



الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم الحديث الشريف وعلومه

# التميز في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية

إعداد الطالبة:

**مها سليمان أحمد أبو نمر**

إشراف الدكتور الفاضل:

**زكريا صبحي زين الدين**

حفظه الله

قُدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

العام الجامعي ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرِهَ اللَّهُ  
كَثِيرًا

سورة الأحزاب : آية ٢١.

## تهنئة

إلى حبيبي، ومهجة قلبي، ونور عيني رسول محمد ﷺ  
إلى روح من رباني الأستاذ الدكتور نزار ريان - رحمه الله،  
وأسكنه الفردوس الأعلى، وجمعني به عما قريب -  
إلى من كانا سبياً في وجودي، وأردفاني بمزيد جود  
والدي الكريمين  
إلى منبع الإخلاص، وموطن البذل والعطاء  
إخواني وأخواتي الكرام  
إلى من أسكنتني فؤادها، ولم تنساني من دعائها  
محفظتي لطيفة أبو حطب - حفظها الله -  
إلى من صبرت عليّ في أخذ السند  
محفظتي مها أبو رحمة - حفظها الله -  
إلى كل مجاهد وأسير وشهيد حمل سلاحه في  
وجه الأعداء مدافعاً عن كرامة الأمة  
إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع الذي أسأل الله ﷻ أن  
يجعله خالصاً مقبلاً.

## شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾<sup>(1)</sup>، فإنني أحمد الله جل جلاله حمداً كثيراً، أن من عليّ بإتمام هذه الرسالة، ويسرها لي حتى صارت على هذا النحو، فالحمد كل الحمد له وحده أولاً وآخراً، وإنني أطمع في المزيد، وأسأله أن أكون من الشاكرين.

وإقراراً بالفضل لذويه، ورداً لبعض المعروف إلى مستحقيه، فإنني أتوجه بالشكر الجزيل للمشرف الفاضل الدكتور: زكريا صبحي زين الدين - حفظه الله -، والذي تفضل أولاً بالموافقة على الإشراف على إعداد هذه الرسالة، كما أنه -حفظه الله- لم يألُ جهداً في إسداء التوجيهات القيمة، والنصائح السديدة التي استفدت منها كثيراً، حتى خرجت هذه الرسالة على هذا الوجه، فأدعو الله أن يجزيه أفضل الجزاء، وخير الثواب، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأقدم عظيم شكري لأستاذي الأغرین، عضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الرسالة، لإبداء الملاحظات التي تزيدها حسناً وبهاءً، وهما:  
فضيلة الأستاذ الدكتور: نافذ حسين حماد - حفظه الله -.

وفضيلة الدكتور: نعيم أسعد الصفدي - حفظه الله -.

كما أشكر منارة العلم في فلسطين الجامعة الإسلامية بكافة دوائرها، التي أتاحت لي فرصة إتمام الدراسة العليا، سائلةً المولى ﷻ أن يجزي القائمين عليها خير الجزاء، وأخص بالذكر منهم رئيسها: د. كمالين شعت.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي الكرام في كلية أصول الدين، وأخص بالذكر منهم أساتذتي في قسم الحديث الشريف وعلومه.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي الكرام في كلية الدعوة الإسلامية، الذين غرسوا في قلبي حب البحث، وحب السنة النبوية المطهرة.

والشكر موصول لكل من نصحني، وأعانني وأسدى إليّ معروفاً، وكل من ساهم في إخراج هذا البحث بحلته الجديدة.

(1) سورة إبراهيم: آية ٧.

## المقدمة

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وله الحمد في الآخرة، وهو الحكيم الخبير، أحمده سبحانه على ما أسداه وأولاه من الإنعام والإكرام والخير الكثير، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله السراج المنير والبشير النذير، وصل اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه، ومن على سبيله إلى الله يسير، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد ...

لقد خلق الله ﷻ الخلق، وميز الإنسان على سائر المخلوقات، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(1)</sup>، فالتميز منهج أصيل في الخلق والخلة والدين، وهو أصل الخلق عموماً، فلقد أكرمنا الله ﷻ بالعقل، فنحن مختلفون عن باقي المخلوقات، وأصل الخلق البشرية خصوصاً، فالقدرات والمهارات مختلفة بدرجاتها ومراهاها بين الناس، فأصابع اليد ليست متساوية، وهو مطلب شرعي في الدين حيث حث رسول ﷺ على التميز، فهو وسيلة رئيسة للنجاح، ويساهم في تطوير البشرية، وإيجاد التوازن والتكامل في الحياة والأعمال.

ولقد كان النبي ﷺ نبراساً يضيء لصحابته الكرام الطريق، فرسم لهم المنهج الذي يستقون منه، ويتكيفون به، ويتخرجون عليه، ونتيجة لذلك نشأ ذلك الجيل المميز الفريد. ونظراً لما وجدته في الآونة الأخيرة من مناداة الغرب بالتميز، وعمل مسابقات لذلك، وكأنهم هم أهل التميز، وأول من نادوا به، ولما وجدت من تخاذل المسلمين، وتخلفهم عن ركب التميز، فإنني أثرت أن أبين في هذا البحث كيف أشرققت شمس الرسالة على مدينة رسول الله ﷺ، وهو معهم كالقمر وسط النجوم، قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، يُعلم ويوجه، ويسقي ويروي ما شاء لهذه الأنفس، وسألقي الضوء على مجالات التميز للرعي الأول؛ لعنا نتأسى بهم ونهجم منهجهم، فنعيد للإسلام مجده وتميزه التليد.

وأسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينتفع به كل المسلمين إلى يوم الدين..... اللهم آمين .

(1) سورة الإسراء: آية ٧٠ .

**أولاً: أهمية البحث وبواعث اختياره :**

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- ١- هذه الدراسة تستقي أهميتها من كونها تتناول موضوعاً حيويّاً من الموضوعات الهامة والمعاصرة، فالناس في هذه الأيام يبهرهم تميز الغرب، والأمم تدعي التميز، وأنها أول من نادى به .
  - ٢- حاجة الأمة في وقتنا الحاضر إلى التميز والسبق في شتى الميادين.
  - ٣- المساهمة في إثراء المكتبة الحديثة، وإضافةً للجهود المعاصرة في خدمة السنة النبوية.
  - ٤- تلبية لإشارة أستاذي الفاضل د. زكريا زين الدين - حفظه الله - بجمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع، وإن شاء الله تكون الباحثة عند حسن ظن أستاذها بها.
- ولأهمية هذه الدراسة، ولما وجدته من رغبة عندي في تقديم خدمة للسنة النبوية، من خلال دراسة موضوعية لأحاديث محققة مجموعة في مصنف واحد؛ لكل ذلك أثرت الكتابة في هذا الموضوع.

**ثانياً : أهداف البحث:**

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- ١- جمع أحاديث التميز والمتميزين المقبولة في مكان واحد.
- ٢- المساهمة في التأصيل الشرعي للتميز والمتميزين في السنة النبوية.
- ٣- رسم معالم التميز والمتميزين في ضوء الهدى النبوي.
- ٤- الوقوف على التجربة الفريدة في اكتشاف المتميزين في السنة، وتطبيقها على واقعنا المعاصر.

**ثالثاً : منهج البحث و طبيعة عمل الباحثة فيه:**

لقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي؛ فجمعت مجموعة من الأحاديث الواردة في السنة النبوية، مع الاستئناس بالآيات القرآنية إن وُجدت لخدمة الموضوع، والاستفادة من المنهج الاستنباطي في تحليل الحديث، واستنباط المعاني من النصوص الحديثية التي تشير إلى الموضوع وفق المنهجية التالية :

**١- منهج الباحثة في إيراد الأحاديث والتعليق عليها :**

- أ- الاستدلال لمباحث الدراسة بالأحاديث والنصوص الحديثية في ضوء السنة النبوية، وأقدم الحديث الذي في الصحيحين على غيره.
- ب- تصنيف الأحاديث تصنيفاً موضوعياً حسب مباحث الخطة.



ج- اختصار الحديث الطويل، والاقتصار على الجزء المراد الاستدلال والاستشهاد به، مع التقديم والتعليق على الأحاديث بما يتناسب مع الموضوع.

د- الاقتصار على ذكر الراوي الأعلى، وذكر السند كاملاً في الحاشية في حال دراسته.

## ٢- منهج الباحثة في تخريج الأحاديث والحكم عليها والعزو للمصادر:

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفت الباحثة بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما توسعت في تخريجه بقدر الحاجة.

ب- مقارنة متون الحديث بشكل إجمالي، فإذا كان الحديث بنفس اللفظ قلت بمثله، وإن كان الاختلاف يسيراً قلت بنحوه، وإذا كان الاختلاف كبيراً والمعنى واحداً قلت بمعناه، وغيرها من ألفاظ المقارنة عند المحدثين.

ج- الحكم على أسانيد الأحاديث حسب قواعد مصطلح الحديث، والجرح والتعديل مستأنسة بأحكام العلماء إن وجدت، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فالعزو إليهما معلم بالصحة إلا إذا كان هناك علة فسأقوم بدراستها.

د- عزو الأحاديث إلى مصادرها بذكر رقم الجزء، والصفحة، ورقم الحديث، والكتاب والباب - إن وجد -، وفي حال تكرار الحديث اكتفت الباحثة بالقول أنه سبق تخريجه وشرحه في الصفحة رقم (...).

## ٣- منهج الباحثة في الترجمة للرواة:

أ- ضبط أسماء الرواة عند الحاجة.

ب- دراسة الراوي المختلف فيه، وذلك بعد الرجوع إلى كتب الرجال، والتاريخ، والعلل، وذكر القول الراجح فيه مع الاستئناس غالباً برأيي الذهبي وابن حجر، كما واعتمدت توثيق ابن حجر للرواة، وكذلك ما حكم فيهم بالضعف، وفي حال تكرار الراوي اكتفيت بقولي: سبقت ترجمته وأشير في الهامش إلى مكان وروده في الرسالة.

ج- لم أترجم لمشاهير الصحابة، أما غير المشاهير فترجمت لهم باختصار، وذلك من خلال الرجوع إلى الكتب المختصة بالصحابة.

## ٤- منهج الباحثة في خدمة متن الحديث:

أ- بيان ألفاظ غريب الحديث بالاستفادة من كتب الغريب واللغة والشروح.

ب- التعريف بالأماكن والبلدان والأنساب بالرجوع للكتب الخاصة بذلك.

ج- التعريف بالأعلام الواردة في الدراسة بشكل مختصر ومفيد.

د- ما سبق من (بيان الألفاظ الغريبة - التعريف بالبلدان والأعلام والأنساب) سيكون في هامش الصفحة.

هـ- استنباط ما يستفاد من الأحاديث النبوية الشريفة، بالرجوع لكتب شروح الأحاديث.  
و- ولقد قامت الباحثة بدفع التعارض بين الأحاديث بالرجوع لكتب مختلف الحديث وشروحه وغيرها.

#### هـ- منهج الباحثة في توثيق المراجع :

ولقد قمت بذكر اسم المرجع، واسم المؤلف أو ما اشتهر به، والطبعة، و دار النشر، واسم المحقق إن وجد، حال مروره أول مرة، ثم الاختصار بذكر اسم الكتاب والمؤلف.

#### رابعاً : الدراسات السابقة :

بعد التتبع والاستقراء لموضوع التميز في ضوء السنة النبوية، والبحث في المؤلفات والدراسات السابقة والكتب التي تناولت هذا الموضوع، لم تقف الباحثة على دراسة وافية مدعمة بالنصوص الحديثية في السنة النبوية تناولت ذلك الموضوع؛ وذلك لأن هذا الطرح للموضوع جديد، فقد وجدت متفرقة في بعض الكتب، ولا تعتمد بالدرجة الأولى على الأحاديث النبوية الواردة في السنة النبوية، وهناك بعض الكتب تكلمت عن الموضوع بشكل يسير مثل:

١- التفوق والنجابة على نهج الصحابة وفق أحدث نظريات علم التفوق والموهبة، لحمد بن بليه بن مرهان العجمي، مكتبة العبيكان، ط ٢ / ٢٠٠٢م، تناول فيه المؤلف التفوق والنبوغ عبر التاريخ، من الشرق الأقصى وحتى اليونان ومصر القديمة، شارحاً ومحللاً خصائص وسمات التفوق والمنفوقين، ثم وقف مع ثلاثة من نوابغ الصحابة، زيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، ثم خالد بن الوليد، والكتاب يستخلص العبر والأفكار بعد كل وقفة.

إلا أن هذا الكتاب مع ما فيه من فائدة إلا أنه لم يتناول الموضوع بطريقة حديثية، وإنما اقتصر على الجوانب التاريخية والتربوية.

٢- أسرار التميز الإداري والمهاري في حياة الرسول ﷺ، لمحمد أحمد عبد الجواد، تناول فيه المؤلف التميز الإداري في حياة الرسول ﷺ، وذكر أسس ومبادئ الإدارة وفن قيادة الآخرين من خلال مواقفه ﷺ مع أصحابه .

إلا أن هذا الكتاب مع ما فيه من فائدة إلا أنه لم يتناول الموضوع بطريقة حديثية، وإنما اقتصر على الجوانب التربوية أيضاً.



**خامساً: خطة البحث:**

وقد جعلت البحث في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، والفهارس، وقائمة المصادر والمراجع.

**المقدمة**

وتشتمل على أهمية البحث وبواعث اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وطبيعة عمل الباحثة فيه، والدراسات السابقة.

**الفصل الأول****التميز سنة كونية وشرعية**

ويتكون من تمهيد ومبحثين:

التمهيد: تعريف التميز لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأول: التميز سنة كونية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإنسان مميز عن سائر المخلوقات.

المطلب الثاني: الرسل-عليهم السلام- مميزون عن سائر الناس.

المطلب الثالث: أولو العزم مميزون عن سائر الرسل-عليهم السلام-.

المطلب الرابع: النبي ﷺ مميز عن سائر الرسل-عليهم السلام-.

المطلب الخامس: الأمة الإسلامية مميزة عن سائر الأمم.

المبحث الثاني: التميز سنة شرعية.

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: دعوة السنة لتميز الفرد.

المطلب الثاني: دعوة السنة لتميز الأمة.

**الفصل الثاني****منهج السنة في اكتشاف المتميزين و مكافأتهم في المجتمع النبوي**

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: منهج السنة في اكتشاف المتميزين.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: طرح أسئلة معينة.

المطلب الثاني: أسلوب الحوار والمناظرة.

المطلب الثالث: الزيارة الميدانية.

المطلب الرابع: الملاحظة.

المطلب الخامس: المسابقات.

**المبحث الثاني: مكافأة المتميزين في المجتمع النبوي.**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المكافأة المعنوية.

المطلب الثاني : المكافأة المادية.

### الفصل الثالث

#### ميادين التميز وآثاره

ويتكون من أربعة مباحث:

**المبحث الأول : ميادين تميز الرجل والمرأة.**

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول : التميز في الأخلاق.

المطلب الثاني : التميز في الفقه والفهم والحفظ.

المطلب الثالث : التميز في التصديق والاتباع.

المطلب الرابع : التميز في المواهب الأدبية والرياضية.

المطلب الخامس : التميز في القيادة والإدارة والمبادرة.

المطلب السادس : التميز في المهن والحرف وعلم الأنساب.

المطلب السابع : التميز في التضحية والفداء والحس الأمني.

**المبحث الثاني: تميز صغار السن وأصحاب الأعذار.**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تميز صغار السن.

المطلب الثاني: تميز أصحاب الأعذار.

**المبحث الثالث: تميز الجماعة.**

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تميز الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

المطلب الثاني : تميز أهل بيعة الرضوان.

المطلب الثالث : تميز أهل بدر.

- المطلب الرابع : تميز أهل اليمن.  
المطلب الخامس : تميز نساء قريش.  
المطلب السادس: تميز نساء الأنصار.  
المبحث الرابع: آثار التميز.  
وفيه مطالبان :

- المطلب الأول: آثار التميز على الفرد.  
المطلب الثاني: آثار التميز على المجتمع.

### سابعاً: الخاتمة:

وتشمل على خلاصة الدراسة، وأهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها.

### ثامناً : الفهارس:

وقد ذيلت بحثي بمجموعة فهارس وهي كالتالي :

١. فهرس الآيات القرآنية، مرتبة حسب ورودها في المصحف.
٢. فهرس الأحاديث النبوية، مرتبة حسب أطراف الحديث، حسب حروف الهجاء.
٣. فهرس الرواة، المترجم لهم في البحث، مرتبة حسب حروف الهجاء.
٤. فهرس الأعلام المترجم لهم، مرتبة حسب حروف الهجاء.
٥. فهرس الأماكن والبلدان، مرتبة حسب حروف الهجاء.
٦. فهرس المصادر والمراجع.
٧. فهرس الموضوعات.

هذه الخطة التي سرت عليها في إعداد البحث، الذي بذلت فيه وسعي، فإن أصبت فالفضل من الله ﷻ، وإن كانت الأخرى فعذري أنني بذلت ما في وسعي، وأستغفر الله. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، يارب العالمين.

الباحثة

## الفصل الأول التميز سنة كونية وشرعية

ويتكون من:

١ التمهيدي : تعريف التميز لغةً واصطلاحاً.

٢ المبحث الأول : التميز سنة كونية.

٣ المبحث الثاني : التميز سنة شرعية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفصل الأول

### تمهيد

### التميز لغةً واصطلاحاً

أولاً : التميز لغةً

(ميز) الميم والياء والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تزييلِ شيءٍ من شيءٍ، وتزييله، وميزته تمييزاً وميزته مِيزاً، و انمازَ الشيء انفصلَ عن الشيء. (1)

وفي التنزيل العزيز ﴿وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (2) أي تَمَيَّرُوا، وقيل: أي انفردوا عن المؤمنين، واستمَّازَ عن الشيء تباعد منه (3)، وفي التنزيل العزيز ﴿تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ (4) تَمَيَّرَ من الغَيْظِ تَقَطَّعَ، وفي قوله تعالى ﴿حَتَّى يَمِيَزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (5) قُرِيءَ: يَمِيَزُ من مازَ يَمِيَزُ، وقُرِيءَ: يُمَيِّرُ: من مَيَّرَ يُمَيِّرُ، مازَ الشيءَ يَمِيَرُهُ مَيَّرًا: فَضَّلَ بعضه على بعضٍ، هكذا في سائرِ الأصولِ الموجودة، والذي في المُحَكَّمِ: فَضَّلَ بعضه من بعضٍ، وهذا هو الصواب، ومازَ فلانٌ، إذا انتقلَ من مكانٍ إلى مكانٍ.

والمَيِّرُ التَّمْيِيزُ بين الأشياءِ، والمَيِّرُ الرَّفْعَةُ، والمِيزَةُ بالكسْرِ التَّنْقُلُ، والتَّمَايِزُ: التَّحَزُّبُ والتَّنَافُسُ، ومازَ الأذى من الطريقِ نَحَّاهُ وأزاله، وانمازَ عن مُصَلَّاهُ تَحَوَّلَ عنه (6).

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م، (5/ 289).

(2) سورة يس: آية 59 .

(3) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، (5/ 412).

(4) سورة الملك: آية 8.

(5) سورة آل عمران: آية 179.

(6) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (15/ 341).

## ثانياً : التميز اصطلاحاً

إن هذا المصطلح رغم حداثة، فقد وجدت مجموعة من الكتاب قد عرفوه في أبحاثهم العلمية، ولكن قد حصل خلط ولبس عند كثير منهم، خاصة في المجال التربوي، فاستخدم الباحثون ألفاظاً بمعناه، وقالوا: بأنها تعادله، كالتفوق والذكاء والإبداع والنباهة والموهبة. فعرّفه محمد عبد الرؤوف المناوي<sup>(1)</sup> بقوله: " الميز والتميز الفصل بين المتشابهات، والتميز قد يقال للقوة التي في الدماغ، وبها تستنبط المعاني"<sup>(2)</sup> .

وأما الأستاذ الدكتور أديب محمد الخالدي<sup>(3)</sup> فقد عرفه بقوله: " أنه تلك القدرة غير العادية، أو الاستعداد العقلي العالي لدى الفرد، وهذه القدرة أو ذلك الاستعداد إما أن يكون موروثاً، أو مكتسباً، عقلياً كان أو بدنياً"<sup>(4)</sup> .

وأما مازن الفريخ<sup>(5)</sup> فقد عرفه بقوله: "هو التفوق على الأقران، والظهور على الأتراب، بكمال الصفات التي ترفع المرء وتعلي شأنه، فتجليه من بينهم، وتظهره عليهم بحسن سمته، وهدية الفذ، وخلقه، وسلوكه المرموق، وبشخصيته الإسلامية المتميزة"<sup>(6)</sup> .

(1) محمد عبد الرؤوف المناوي: (٩٥٢-١٠٣١ هـ) هو زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري الشافعي الأستاذ الكبير، وهو شارح الجامع الصغير، وكان عالماً متعبداً ورعاً خاشعاً، نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وعدة متون. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - (١ / ٤٤١).

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر - دمشق، ٢٠٠٢م، ص ٦٨٨.

(3) أديب محمد الخالدي: هو كاتب أردني معاصر، له العديد من المؤلفات، من أهمها: علم النفس العصبي، والصحة النفسية، وعلم النفس الإكلينيكي (المرضي). المصدر [www.neelwafurat.com/locate.aspx](http://www.neelwafurat.com/locate.aspx).

(4) انظر: سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، أ.د أديب محمد الخالدي، دار وائل، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م. ص ١٠٥.

(5) مازن عبد الكريم الفريخ: من مواليد السعودية سنة (١٣٨١ هـ)، تخرج في جامعة الملك فهد - قسم علوم الأرض (جيولوجيا) عام (١٤٠٦ هـ)، ويعمل إماماً وخطيباً لجامع الملك فهد، وله العديد من المؤلفات، من أهمها: الرائد في دروس الدعوة والتربية (أربعة مجلدات)، والسلسلة الفضية في الخطب المنبرية (سبعة مجلدات). المصدر [www.islamway.com/?iw\\_s=Scholar&iw\\_a=info&scholar\\_id=885](http://www.islamway.com/?iw_s=Scholar&iw_a=info&scholar_id=885).

(6) انظر: بحث بعنوان ( كيف تجعل ابنك متميزاً ص ١) ملخص لمحاضرة مازن الفريخ. المصدر [www.moudir.com/vb/archive/index.php/t-4939](http://www.moudir.com/vb/archive/index.php/t-4939).

وجاء في تعريفه عند وائل عبد الغني<sup>(1)</sup>: " أنه المحافظة على الميزة التي يعتز الإنسان بها، والهوية التي ينتمي إليها، والهوية تلك هي حقيقة الشيء، أو الشخص التي تميّزه عن غيره، فهي ماهيته، أو ما يوصف به ويعرف به من صفات عقلية، وجسمية، وخلقية، ونفسية، إنها المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره وسلوكه، الذين يصدران عنه من حيث مرجعهم الاعتقادي والاجتماعي، وبهذه الهوية يتميّز الفرد ويكون له طابعه الخاص، فهي تعريف الإنسان نفسه فكراً وثقافة وأسلوب حياة"<sup>(2)</sup>.

والذي يترجح لي من هذه التعريفات هو تعريف مازن فريح؛ لأنه أوضح وأخص وأقرب إلى فهمنا من خلال اللغة والحديث، بخلاف التعريفات الأخرى. وأقول بأنه مصطلح جديد، ولكن أصوله منذ عهد النبي ﷺ، فالتميز هو التفرد بفعل، أو قول يفوق الآخرين، حيث يبدو ذلك جلياً متمثلاً في سلوك الفرد، وشخصيته، ومعاملاته، منبثقاً من عقيدته، ومبادئه، وأهدافه.

والتميز هو كل من يرتفع مستوى فعله أو قوله عن العاديين، في أي مجال من مجالات الحياة، وهو الشخص الذي تمكنه قدراته العالية من القيام بفعل، أو قول يفوق الآخرين.

(1) وائل عبد الغني: كاتب وباحث مصري معاصر.

المصدر [www.islamway.com/?iw\\_s=Scholar&iw\\_a=info&scholar\\_id=885](http://www.islamway.com/?iw_s=Scholar&iw_a=info&scholar_id=885).

(2) انظر: هويتنا الإسلامية بين التحديات والانطلاق، وائل عبد الغني، مقال بمجلة البيان - عدد ١٢٨، ربيع

آخر ١٤١٩هـ - أغسطس ١٩٩٨م، ص ٥٤.



## المبحث الأول التميز سنة كونية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإنسان مميز عن سائر المخلوقات.

المطلب الثاني: الرسل مميزون عن سائر الناس.

المطلب الثالث: أولو العزم مميزون عن سائر الرسل.

المطلب الرابع: النبي ﷺ مميز عن أولي العزم.

المطلب الخامس: الأمة الإسلامية مميزة عن سائر الأمم.



## المبحث الأول

### التميز سنة كونية

لقد خلق الله - سبحانه وتعالى - الكون الذي نعيش في جزء صغير منه، مختلف الأنواع والصور والألوان، وهذا الاختلاف ليس اختلاف تضارب وتناقض، بل هو اختلاف تنوع.

فالتميز والاختلاف سنة كونية، وقدر واقع لا محالة بمشيئة الله ﷻ الكونية، وهو طبيعة بشرية، اقتضتها حكمة الله تعالى في خلقه، حسب تكوينهم في عقولهم، ومآدبهم، وتأثيراتهم، وتأثيراتهم، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَكَأَيُّ الْوَنِّ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

ولقد خلق الله ﷻ البشر مختلفين؛ فكل إنسان له شخصيته المستقلة، وتفكيره المتميز، وميوله الخاصة، ومن العبث صب الناس في قالب واحد، ومحو كل اختلاف بينهم، فهذا أمر مخالف للفطرة التي فطر الله ﷻ عليها الناس.

### المطلب الأول

#### الإنسان مميز عن سائر المخلوقات

إن التميز سنة كونية أودعها الله تعالى في كونه وفي خلقه، فعالم الإنس غير عالم الجن، وهذان غير عالم الجمادات، ولقد خلق الله ﷻ الخلق، وميز الإنسان على سائر المخلوقات، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(2)</sup>، قال ابن كثير<sup>(3)</sup> في تفسير الآية: أي:

(1) سورة هود: آية ١١٨.

(2) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(3) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٠١ هـ - ٧٧٤ هـ)، أبو الفداء، عماد الدين حافظ مؤرخ فقيه، نشأ بدمشق، اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، فجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند، طبعة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م، (١/٤٤٥/٩٤٤).

لَقَدْ شَرَفْنَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِالْعَقْلِ، وللحفاظ على ميزة العقل، فقد حرم الله ﷻ ما يذهب به (1)، حيث أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ: مِنَ الْعَنْبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحَنْظَلَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ».

والخمر اسم لما يغطي العقل ويخالطه ويفسده، وقد حرمها الله تعالى؛ لأنها تسلب العاقل عقله، وما ذلك إلا لأن ميزة الإنسان عقله، والعقل هو آلة التمييز؛ فلذلك حرم ما غطاه أو غيرَه؛ لأن بذلك يزول الإدراك الذي طلبه الله ﷻ من عباده ليقوموا بحقوقه (3).

والناس يتفاوتون في هذه العقول، فقد أخرج مسلم في صحيحه (4) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْلِنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ (1) وَالنُّهْيِ (2)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - ثَلَاثًا -، وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ (3) الْأَسْوَاقِ».

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٥ / ٩٧).

(2) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، كتاب: الْأَشْرِبَةِ، باب: الْخَمْرُ مِنَ الْعَنْبِ (١٠٩٩ ح ٥٥٨١).

(3) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (ت بعد ١٣٢٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، (١٠ / ٧٥).

(4) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل - بيروت، دار الأفاق الجديدة - بيروت، كتاب: الصلاة، باب: الْأَمْرُ بِالسُّكُونِ فِي الصَّلَاةِ وَالنُّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَرَفْعِهَا عِنْدَ السَّلَامِ وَإِتْمَامِ الصُّوْفِ الْأَوَّلِ وَالتَّرَاصُّ فِيهَا وَالأَمْرُ بِالِاجْتِمَاعِ (٢ / ٣٠ ح ١٠٠٢).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ وَصَالِحُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ وَرْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ (بن مهران) عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ (زياد بن كليب) عَنْ إِبْرَاهِيمَ (بن يزيد) عَنْ عَلْقَمَةَ (بن قيس) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ...

دراسة الإسناد:

- صالح بن حاتم بن وردان: ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال ابن حجر: "صدوق"، وقال ابن قانع: "صالح"، وقال أبو حاتم، والذهبي: "شيخ".

قلت: "هو صدوق".

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٢٧١)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٤/ ٣٣٦)، والثقات، لابن حبان (٨/ ٣١٨)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤/ ٣٩٨)، والكاشف، للذهبي (١/ ٤٩٤)).

ويستفاد من هذا الحديث تقديم المتميزين بالعقل والشرف والعلم والدين والسن والكفاءة في كل مجمع إلى الأمام، وكبير المجلس كمجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة ومواقف القتال وإمامة الصلاة والتدريس والإفتاء وإسماع الحديث ونحوها<sup>(4)</sup>.

ويجتمع البشر في أن لكل منهم عقلاً يناسبه، وإذا سلب هذا العقل، فإن ذلك الذي سلب عقله تسقط عنه التكليف، ويلحق بغير المكلفين، فالمجنون مسلوب ميزة العقل.

وكذلك ميزه على سائر الحيوانات، وأصناف المخلوقات من الجن، والبهائم والوحش والطيور بخلقته التي خلقه عليها، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(5)</sup> أي: يمشي قائماً منتصباً على رجليه، ويأكل بيديه - وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه - وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً يفقه بذلك كله وينتفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدنيوية والدينية<sup>(6)</sup>.

وكذلك ميز الله ﷻ الإنسان عن عالم الجمادات بالحياة والحركة، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(7)</sup> من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - إذ أتاه رجل، فقال: يا أبا عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعته يقول: «من صور صورة فإن الله معذبه»

(1) أولو الأحلام: أي ذوو الألباب والعقول، وواحد لها حلم بالكسر، وهي من الأناة والتثبت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (١ / ٤٣٤).

(2) النهي: هي العقول والألباب، وواحدتها نهية بالضم؛ وسميت بذلك لأنها تنهى صاحبها عن القبيح. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥ / ١٣٨).

(3) هيشات الأسواق: أي فنتها وهيجهها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥ / ٢٨١).

(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، (٤ / ١٥٥).

(5) سورة التين: آية ٤.

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥ / ٩٧).

(7) صحيح البخاري، كتاب: البيع، باب: بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك (٤١٤ ح ٢٢٢).

حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا، فَرَبَّ الرَّجُلِ<sup>(1)</sup> رِبْوَةً شَدِيدَةً، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنَّ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ.»

أما الإنسان فقد تميز بأن نفخ الله ﷻ فيه الروح، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ...» .

وكذلك ميز الله ﷻ عالم الإنس والجن عن سائر المخلوقات بالتكليف، فهم مكلفون بأوامر ونواهٍ، فمن أطاع رضي الله عنه، وأدخله الجنة، ومن عصى وتمرد فله النار، حيث أورده البخاري في صحيحه معلقاً<sup>(3)</sup> من حديث علي ﷺ: «...{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}<sup>(4)</sup>، مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوحِدُونِ...» .

أي وما خلقت هذين الفريقين إلا ليوحدوني، ولأمرهم بعبادتي وأدعوهم إليها<sup>(5)</sup>، وهذا تكليف من الله ﷻ لعالم الإنس والجن، فإله تعالى كلف الإنسان لكونه ذا عقل يفهم ما يقول، ويعقل ما يتكلم به وما يسمعه، ويميز بين الأشياء، فيعرف النافع والضار، ويعرف المصالح والمفاسد، ويميز بين ما له وما عليه، فكان في ذلك ميزة له وفضيلة، ورفعة له وشرف.

ولقد ميز الله ﷻ عالم الإنس عن عالم الجن بإرسال الرسل منهم، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما<sup>(6)</sup> من حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(1) ربا الرجل: أصابه نفس في جوفه، وهو الربو والربوة وقيل: معناه زعر وامتلاً خوفاً. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت، (٤ / ٤١٦).

(2) صحيح البخاري، كتاب: بَدْءِ الْخَلْقِ، بَاب: ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ (٦٧٩ ح ٣٢٠٨).

(3) صحيح البخاري، كتاب: تفسیر القرآن سورة ق، بَاب: قَوْلِهِ {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} (٩٥٣ ح ٤٨٥١)، وقد أورده بصيغة الجزم، وهو يأخذ حكم الصحيح.

(4) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ليدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث- بيروت (١٩١/١٩).

(6) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، ولم يُذكر اسم للباب (٢ / ٦٣ ح ١١٩١).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ (عَنْ سَيَّارِ بْنِ أَبِي سَيَّارٍ) عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي سَيَّارٍ (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) ...

« أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدٍ...»، وأخرج أيضاً في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: « فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتٌ... وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ ».

قيل المراد بالأحمر: البيض من العجم وغيرهم، وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من السودان، وقيل: المراد بالأسود السودان، وبالأحمر من عداهم من العرب وغيرهم، وقيل: الأحمر الإنس والأسود الجن، والجميع صحيح، فقد بعث إليهم جميعاً<sup>(2)</sup>، وقوله "إلى الخلق كافة" يدخل فيه الجن بلا ريب<sup>(3)</sup>، فبذلك نجد أن الإنس تميزوا عن الجن بإرسال الرسل منهم.

وقد حافظ الإسلام على هذه المنزلة المتميزة لبني آدم، حيث جعله مبدأ الحكم وخليفة في الأرض، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾<sup>(4)</sup>، ولقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث أبي سعيد الخدري ؓ عن النبي ﷺ قال: « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ».

#### دراسة الإسناد:

- هشيم بن بشير: قال ابن حجر: "ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي"، وذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة التي لا يقبل حديث صاحبها إلا بالتصريح بالسماع، وقد صرح البخاري بالسماع في صحيحه، كتاب: التيمم، باب: قول الله تعالى " فلم تجدوا ماء فتيمموا" (٣٣٤ح٣٣٥) ، وكتاب: الصلاة، باب: قول النبي ﷺ: " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" (٤٣٨ح١٠٥).

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١٠٢٣/١٠٢٣/٧٣١٢)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (١١١/٤٧)).

(1) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، ولم يذكر اسم للباب (٢/٦٤ح١١٩٥).

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (٥/٥).

(3) فتح الباري، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم دمشقي الشهير بابن رجب (٧٩٥هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، (٢/٢٦).

(4) سورة البقرة: آية ٣٠.

(5) صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: قول النبي ﷺ جَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا (٣٣٤ح٣٣٥)، وصحيح مسلم، كتاب: الرقاق، باب: أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانُ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ (٨/٨٩ح٧١٢٤).

فالاستخلاف هو إقامة الغير مقام نفسه، أي جعل الله ﷻ الدنيا مزينة لكم وابتلاء لكم، فينظر هل تتصرفون فيها كما يحب ويرضى أو تتصرفون فيها بغير ما يحب ويرضى<sup>(1)</sup>، فحري بهذا المخلوق الذي ميزه الله ﷻ على سائر المخلوقات باستخلافه في الأرض، أن يكون على قدر المسؤولية التي تحملها، وأن يسعى جاهدا لاستغلال قدراته ومقدرات البيئة؛ ليكون متميزاً في حياته.

بالإضافة إلى ما سبق فقد أحاطه بسياج من التشريعات، فلا يحل لأحد إهدار كرامة أحد بالاعتداء عليها بالقتل، حيث قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(2)</sup> أو بهتك عرضيه، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾<sup>(3)</sup>، أو بالسخرية والاستهزاء منه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾<sup>(4)</sup> ونهى عن المثلة في حياته، وبعد مماته، ولو كان من الأعداء أثناء الحرب، وبعد انتهائها، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ رضي الله عنه<sup>(6)</sup>

(1) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، ضبطه وصححه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (٣/٧٢٧).

(2) سورة المائدة: آية ٣٢.

(3) سورة النور: آية ٤.

(4) سورة الحجرات: آية ١١.

(5) صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها (٥/١٣٩ ح ٤٦١٩).

(6) بُرَيْدَةَ: هو الصحابي الجليل بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ الأَسْلَمِي، والأَسْلَمِي بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو وهما إخوان خزاعة وأسلم. (انظر: الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (١ / ١٥١)، مختلف في كنيته، قيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو سهل، وقيل: أبو الحُصَيْبِ، وقيل: أبو ساسان، والمشهور أبو عبد الله، أسلم قبل بدر ولم يشهدا وشهد الحديبية، وقال محمد بن سعد: توفي بخراسان سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية.

(انظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (٢٣٠ هـ)، دار صادر - بيروت (٧ / ٨)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل - بيروت ١٤١٢ هـ، (١ / ١٨٥)).

قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ (1) أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا (2)، وَلَا تَغْدُرُوا (3)، وَلَا تَمْتَلُوا (4)، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا (5)...».

وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها وهي تحريم الغدر، وتحريم الغلول، وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا، وكرهة المثلة (6)، فأى تميز بعد هذا التميز لهذا المخلوق، تميز في الحياة، وبعد الممات، حيث ميزه الله على غيره من المخلوقات، وجعله خليفته في الأرض، وسخر له كل ما في الكون؛ لينتفع به وفقاً لشريعته، وبما أن الله ﷻ ميزه، فعليه أن يسعى جاداً؛ ليكون مميزاً عن غيره في قوله وفعله وفي كل شيء.

(1) السرية: هي طائفة من الجيش، يبلغ أقصاها أربعمائة، تبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر، وخيارهم من الشيء السري النفيس، وقيل: سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ٣٦٣).

(2) تغلوا: تخونوا، والغلول هو الخيانة في المغنم، والسرقه من الغنيمه قبل القسمة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣ / ٣٨٠).

(3) تغدروا: من الغدر وهو نقض العهد وترك الوفاء به. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣ / ٣٤٥).

(4) تمتلوا: متلت بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه، والاسم المثلة فأما متل بالتشديد فهو للمبالغة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤ / ٢٩٤).

(5) وليداً: الوليد يعني الطفل، والجمع ولدان، والأنثى وليدة والجمع الولائد. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥ / ٢٢٣).

(6) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٧/١٢).

## المطلب الثاني

## الرسول - عليهم السلام - مميزون عن سائر الناس

لقد ميز الله ﷺ الإنسان على سائر المخلوقات، وشاعت إرادته أن يميز الناس بعضهم على بعض، وأكثر الناس تميزاً هم الأنبياء والمرسلون؛ لأنهم كانوا صادقين مع الله ﷻ ومع الناس، وثبتوا حتى النهاية، حيث قال تعالى عنهم: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)﴾... أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكري للعالمين ﴿ (1).

ولقد اختار الله تعالى رسله وأنبياءه واجتباهم، لما يتصفون به من خصائص ومميزات من دونهم من البشر، حيث قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (2) فهم فعلاً مميزون عن محيطهم بقوة شخصياتهم، وسمو أخلاقهم وآدابهم وتصرفاتهم التي تصلح بمجموعها أن تكون أمثلة للاقتداء، وكذلك فهم مختلفون عن أقوامهم المنحرفين عن جادة الحق والصواب، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما (3) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: « حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيَءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: وَكَانَ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ جَاءَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ عَظِيمٌ بَصْرِي، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بَصْرِي إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَدَعَيْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا ...، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فَيُكْمُ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فَيُكْمُ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ؟، فَزَعَمْتَ أَنْ لَيْسَ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟، قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضْعَافًا هُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟، فَقُلْتُ: بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟، فَزَعَمْتَ أَنْ لَيْسَ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبُ فَيُكْذِبُ

(1) سورة الأنعام: آية ٨٣-٩٠.

(2) سورة الحج: آية ٧٥.

(3) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن سورة آل عمران، باب: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَوْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ } سواء قصد، (٨٦١ ح ٤٥٥٣)، وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، (٥/١٦٣ ح ٤٧٠٧).



عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتِكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَن دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، سَخَطَةً لَهُ، فَرَعَمْتَ أَنْ لَأ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتِكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتِكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَجَالًا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تَبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتِكَ هَلْ يَغْدِرُ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ لَأ يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ لَأ تَغْدِرُ، وَسَأَلْتِكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَأ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ أَنْتُمْ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمِ يَأْمُرُكُمْ؟، قَالَ: قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْعَفَافِ، قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ...».

وذكر الأسئلة والأجوبة المذكورين في الحديث على ترتيب ما وقعت، وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الكل<sup>(1)</sup>، وقال العلماء: هذا الذي قاله هرقل أخذه من الكتب القديمة، ففي التوراة هذا أو نحوه من علامات رسول الله ﷺ فعرفه بالعلامات<sup>(2)</sup>.  
فهذه الصفات الجميلة والأخلاق الحميدة التي ذكرت في الحديث أنفاً ميزت الرسل -عليهم السلام- عن غيرهم من الناس.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد ميزهم نزول الوحي عليهم دون سائر الناس، حيث يقول فيهم القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾<sup>(3)</sup>.

وإن نزول وحي الله ﷻ على الرسل والأنبياء، وقيامهم بإبلاغ ما أوحى إليهم إلى الناس لطف ومنة من الله سبحانه، كما أن تميز الرسل عليهم السلام عما عداهم ليس بأمور جسمانية، وإنما هو بأمور نفسانية يعني ما جبلهم الله تعالى عليه من الكمال<sup>(4)</sup>، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾<sup>(5)</sup>، إذ بفضل توجه الناس إلى الهداية والإيمان، وعرفوا معاني الأخلاق الحميدة، وتعلموا العبادات، وتفصيل دين الله ﷻ.

(1) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٨ / ١٤٥).

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢ / ١٠٧).

(3) سورة النساء: آية ١٦٣.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني

الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١٨ / ٢٣٧).

(5) سورة الكهف: آية ١١٠.

وبقدر التميز بالإيمان يكون التميز في الابتلاء؛ لذلك كانوا هم أكثر الناس بلاءً، فقد روى الإمام الترمذي في سننه (1) بسنده (2) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» (3).

(1) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م، كتاب: الزهد عن رسول الله، باب: ما جاء في الصبر على البلاء (٤/ ٢٠٣/ ٢٣٩٨).

(2) سند الحديث: قال الترمذي: حدثنا قتيبة (بن سعيد)، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه (سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه ...  
(3) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب: الطب، باب: أي الناس أشد بلاءً بمثله (٧ / ٤٥٣٩٤٥)، وابن ماجة في سننه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء بمثله (٥ / ٤٩٣٤٠٢٣)، وأحمد في مسنده (١/ ١٧٣ح ٤٩٤١٨ح ١٥٥٥) من طريق حماد بن زيد بنحوه، والدارمي في سننه، كتاب: الرقاق، باب: في أشد الناس بلاءً (٣ / ١٨٣١ح ٢٨٢٥ح ٢٧٨٣) من طريق سفيان بن سعيد بمثله، والطيالسي في مسنده (١ / ١٧٤ح ٢١٢) من طريق شعبة بن الحجاج وهشام بن أبي عبد الله وحماد بن سلمة بمثله. خمستهم (حماد بن زيد - سفيان بن سعيد - شعبة بن الحجاج - هشام بن أبي عبد الله - حماد بن سلمة) عن عاصم بن بهدلة به.

والحاكم في مستدركه (١/ ٤٠٠ح ١١٠) من طريق خالد بن عبد الله عن العلاء بن المسيب به بنحوه. كلاهما (عاصم بن بهدلة - العلاء بن المسيب) عن مصعب بن سعد به.

ثانياً: دراسة الإسناد:

- عاصم بن بهدلة بن أبي النجود: وبهدلة أبوه ويكنى أبا النجود، وثقه ابن سعد وقال: "إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه"، وقال يحيى بن معين: "ليس به بأس"، وقال مرة: "ثقة لا بأس به والأعمش أحفظ منه"، ووثقه أحمد، وقال: "رجل صالح خير، ثقة، والأعمش أحفظ منه"، وقال العجلي: "صاحب سنة، وقراءة للقرآن، وكان ثقة، رأساً في القرآن"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: "صالح، ولم يكن بذاك الحافظ"، ووثقه أبو زرعة، فذكر ذلك لأبي حاتم، فقال: ليس محله هذا أن يقال: "هو ثقة"، وقد تكلم فيه إسماعيل بن علية، فقال: "كأن كل من كان اسمه عاصماً سيئ الحفظ، فقال: "محله عندي محل الصدق صالح الحديث، ولم يكن بذاك الحافظ"، ووثقه يعقوب بن سفيان وزاد في حديثه اضطراب، وقال العجلي: "لم يكن فيه إلا سوء الحفظ"، وقال الدارقطني: "في حفظه شيء"، وقد تكلم فيه إسماعيل بن علية فقال: "كأن كل من كان اسمه عاصماً سيئ الحفظ"، وقال ابن خراش: "في حديثه نكرة"، وقال الذهبي عنه: "هو دون الثبت صدوق يهيم"، وقال حماد بن سلمة: "خلط عاصم في آخر عمره"، وقال ابن

حجر: " صدوق له أو هام حجة في القراءة، وحديثه مقرون في الصحيحين"، وقال دبشار معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط: " ثقة بهم".

قلت: " هو ثقة بهم " كما لم أجده في المختلطين، والله أعلم.

(انظر: الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد (٦ / ٣٢٠)، وتاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن شاهين (ت ٣٨٥ هـ-)، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، (١/١٥٠/٨٣١)، والعلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ-)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي دار الخاني - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، (١ / ٤٢٠)، ومعرفة الثقات، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (٢٦١ هـ-)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (٢/٥/٨٠٧)، وتهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني (ت ٧٤٢ هـ-)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، (١٣/٤٧٤/٣٠٠٢)، والثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ-)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، (٧/٢٥٦/٩٩٥٢)، والجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس (ت ٣٢٧ هـ-)، دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢م، (٦ / ٣٤٠/١٨٨٧)، والمعرفة والتاريخ رواية عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوي، ليعقوب بن سفيان البسوي (ت ٣٤٧ هـ-)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، (٣ / ١٩٧)، والضعفاء الكبير، لمحمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت ٣٢٢ هـ-)، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصمعي - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م، (٣ / ١٠٤٤)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ-)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م، (٤ / ١٣/٤٠٧٣)، ومن تكلّم فيه وهو موثق أو صالح الحديث، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمير الميادين، مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، (١/١٠٤/١٧١)، وتقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ-)، تحقيق: صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة (١ / ٤٧١ / ٣٠٥٤)، وتهذيب التهذيب، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ-)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، (٥ / ٦٧/٣٥)، وتحرير تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ-) لبشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، (٢/١٦٥/٣٠٥٤)).

وباقى رجال السند ثقات.

**ثالثاً: الحكم على الإسناد:** الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

وقد قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح"، انظر: سنن الترمذي (٤ / ٢٠٣ / ح ٢٣٩٨)، وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، انظر: المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، (١ / ٤٠ / ح ١١٠)، وصححه كذلك الإمام الألباني فقال: " حديث صحيح"، انظر: السلسلة الصحيحة،

قال العلماء: والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء، ثم الأمثل، فالأمثل، أنهم مخصوصون بكمال الصبر، وصحة الاحتساب، ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى؛ لئتم لهم الخير ويضاعف لهم الأجر، ويظهر صبرهم ورضاهم<sup>(1)</sup>، وأقول: وبذلك يظهر تميزهم في الصبر عن غيرهم من الناس.

وليس أعظم من تميزهم من أن يذكرهم الله ﷻ في كتابه العزيز؛ ليخلد ذكرهم إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها، فهنيئاً لهم تميزهم في الدنيا والآخرة.

لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف-

الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (١/١٤٢ ح ١٤٣).

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ١٢٩).

## المطلب الثالث

## أولو العزم مميّزون عن سائر الرسل - عليهم السلام -

وكما ميز الله ﷺ بين الناس، وجعل الرسل هم أفضل الناس، كذلك كان هناك تمييز بين الرسل - عليهم السلام - أنفسهم، حيث قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾<sup>(1)</sup>، وأفضل الرسل على الإطلاق هم أولو العزم، وقبل أن أتحدث عن أولي العزم لأبداً أن أعرج على مفهوم العزم، فالعزم هو عقد القلب على إمضاء الأمر<sup>(2)</sup>، وجاءت أحياناً بمعنى الوفاء بالعهد، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾<sup>(3)</sup>، وقد استعملت كلمة العزم في مورد الصبر في آيات القرآن المجيد أحياناً أخرى، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(4)</sup>، وقيل معناه: خير الأمور، وما وكّدت رأيك وعزمك ونيتك عليه، ووفيت بعهد الله ﷺ فيه، وأما أولو العزم من الرسل هم الذين عزموا على أمر الله، فيما عهد إليهم، وهم الذين قطعوا العلائق بينهم وبين من لم يؤمن من الذين بُعثوا إليهم<sup>(5)</sup>، وقد قيل فيهم أقوال: أحسنها ما قيل: أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه وسلامه عليهم<sup>(6)</sup>، فهم الذين امتحنوا في ذات الله ﷺ في الدنيا بالمحن، فلم تزد هم المحن إلا جدّاً في أمر الله ﷺ، فأمر نبيه ﷺ بالافتداء في العزم على النفوذ لذلك بأولي العزم من قبله من رسله حيث قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(7)</sup> فهم الذين صبروا على عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائد على القيام بأمر الله، والانتهاج إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن

(1) سورة البقرة: آية ٢٥٣.

(2) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار

المعرفة - لبنان، (١ / ٣٣٤).

(3) سورة طه: آية ١١٥.

(4) سورة الشورى: آية ٤٣.

(5) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٤ / ٣٠٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣ / ٢٣١)،

لسان العرب، لابن منظور (١٢ / ٣٩٩).

(6) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد

شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٧ / ٤٥٤).

(7) سورة الأحقاف: آية ٣٥.

النفوذ لأمره ما نالهم فيه من شدة<sup>(1)</sup>، ويؤكد ذلك ما ذكره البغوي<sup>(2)</sup> حيث قال: إن الله ﷻ ذكرهم على التخصيص في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾<sup>(3)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>(4)</sup>؛ لأنهم أصحاب الكتب والشرائع وأولوا العزم من الرسل<sup>(5)</sup>.

وأستطيع أن أتلمس السر في تميّز هؤلاء الخمسة صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم من الرسل الكرام من واقع حياتهم ودعوتهم، وما بذلوه لله سبحانه وتعالى، وما صبروا وعانوا ولقوا في ذات الله ﷻ، وبذلك استحقوا أن يُتوجوا بهذا الاسم وهذا التشريف. فهذا نوح عليه السلام دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، أي: تسعمائة وخمسين سنة وهو يدعو قومه؛ هذا من حيث المدة؛ أما من حيث الوسائل فقد دعا قومه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، ثم تحمل الاستهزاء حينما كان يصنع الفلك ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾<sup>(6)</sup>، وتحمل المجادلة الطويلة ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾<sup>(7)</sup> فهم يشكون أنهم قد تعبوا من جداله، فكيف يكون تعبهم، وهو وحده تقريباً؟!

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢٢ / ١٤٥).

(2) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (٤٣٦هـ - ٥١٦هـ)، الشافعي المفسر، لقب بالفراء، لأن أباه كان يعمل الفراء ويبيعهها، وقيل له: البغوي نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة، يقال لها: بغ وبغشور بضم الشين المعجمة وسكون الواو، توفي بمرور الرُّود.

انظر: الأنساب، لعبد الكريم بن محمد السمعاني (١ / ٣٧٤)، ومعجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار الفكر - بيروت، (١ / ٤٦٨)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، (١٩/٤٣٩)، والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين بن محمود بن الزركلي الدمشقي (ت ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة (مايو) ١٩٨٠م، (٢/٢٥٩).

(3) سورة الأحزاب: آية ٧.

(4) سورة الشورى: آية ١٣.

(5) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٦/٣٢٠).

(6) سورة هود: آية ٣٨.

(7) سورة هود: آية ٣٢.

فالمؤمنون الذين معه قلة ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(1)</sup>، والكثرة الكاثرة على الشرك<sup>(2)</sup>.

فهذا نوح عليه السلام عانى مع قومه أشد المعاناة، حتى نصره الله سبحانه وتعالى، وأهلك القوم الكافرين، وأصبح متميزاً بصبره عليهم، وبذلك استحق أن يكون من أولي العزم، وأن يصفه الله عز وجل بأنه عبداً شكوراً، كما أخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ...» .

ولقب بهذا اللقب؛ لأنه كان إذا لبس ثوباً أو أكل طعاماً أو شرب شراباً قال: الحمد لله، فسمى عبداً شكوراً<sup>(4)</sup>.

أما خير البرية كما وصفه بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث

(1) سورة هود: آية ٤٠.

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (٤ / ٢٠٥-٢١٥).

(3) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن سورة الإسراء، باب: {ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} (٩٠٦ ح ٤٣٤٣).

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (٢٦/١٩).

(5) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ صلى الله عليه وسلم (٩٧/٧ ح ٦٢٨٧).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (عبد الله بن محمد) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ (محمد ابن فضيل عن المختار بن فلفل) ح وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه...

#### دراسة الإسناد:

- مختار بن فلفل: وثقه أحمد بن حنبل، وفي موضع آخر قال: " لا أعلم إلا خيراً "، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، وفي موضع آخر قال: " شيخ "، والعجلي، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، والنسائي، وابن شاهين، والذهبي، وذكره ابن حبان في " الثقات"، وزاد: يخطيء كثيراً، وقال عبد الله بن إدريس: " كان من خيار المسلمين يحدثنا وعيناه تهلان"، وقال أبو داود: " ليس به بأس"، وقال أبو بكر البزار: " صالح الحديث وقد احتملوا حديثه"، وقال ابن حجر: " صدوق له أوهام"، وقال أبو الفضل السليمانى: " ذكر من عرف بالمناكير من أصحاب أنس، فذكر أبان بن أبي عياش والمختار بن فلفل، وجماعة ". قلت: " هو ثقة ".

(انظر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت، طبعة ١٩٩٥م (٥٧ / ١٤١)، والعلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (٢ / ٥٠٢-٥٠٤)، ومن كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، ليحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، دار

أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ (1)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ».

قال العلماء: إنما قال صلى الله عليه وسلم هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم عليه السلام؛ لخلته وأبوتة، وإلا فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل (2)، ولقد لقي إبراهيم عليه السلام في تبليغ دعوة الله ما لقي، ومن الذي لقي ما لقي إبراهيم عليه السلام؟! حين وقف في وجه ذلك الجبار وناظره، وهو الطاغوت الذي تكبر على عباد الله وادعى أنه يحيي ويميت، فمن يجروا أن يقف أمامه ويكلمه!؟

لقد كان موقفاً عسيراً، ولاسيما وإبراهيم عليه السلام رجل أعزل، وليس معه أمة تناصره؛ لكنه يقف أمام هذا الطاغوت الذي قال: ﴿ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ (3) فيفحمه عليه السلام بقوله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ (4) ثم ما لقيه في دعوته عليه السلام لقومه، وما لقيه من أبيه، ولقد بلغ من عزمه وغيرته وقوة إيمانه وحرصه على التوحيد أنه جعل الأصنام جذاذاً، فحطمها بيده وكسرها، وتحمل مسؤولية ذلك لما ناظره قومه، حتى إنهم أوقدوا النار العظيمة وألقوه فيها، فأمرها الله سبحانه وتعالى أن تكون عليه برداً وسلاماً، ثم ما لقي بعد ذلك عندما ذهب إلى مصر (5) من ملك مصر، وقد كاد أن يأخذ منه زوجته.

وقد كان في العراق (6)، ثم انتقل إلى الشام (1)، ودخل إلى مصر، ثم جاء إلى مكة (2) يدعو إلى الله تعالى، وإلى توحيد الله تعالى، كل ذلك بأمر الله تعالى، فجاء إلى هذه الأرض المقفرة

المأمون للتراث-دمشق، طبعة ١٤٠٠هـ، (١ / ٣٥)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨ / ٣١٠)، وتهذيب الكمال، للزمي (٢٧ / ٣٢٠)، والنقات، العجلي (٢ / ٢٦٧)، وتاريخ أسماء النقات، لابن شاهين (١ / ٢٢٩)، والكاشف، للذهبي (٢ / ٢٤٨)، والنقات، لابن حبان (٥ / ٤٢٩)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (١٠ / ٦٢)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٥٢٣)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٤ / ٨٠).

(1) البرية: الخلق، وتقول براه الله يبروه بروا أي خلقه، ويجمع على البرايا والبريات من البري التراب هذا إذا لم يهزم، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز أخذ من برأ الله الخلق يبرعهم أي خلقهم ثم ترك فيها الهمز تخفيفاً ولم تستعمل مهموزة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١ / ١٢٣).

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ١٢١).

(3) سورة البقرة: آية ٢٥٨.

(4) سورة البقرة: آية ٢٥٨.

(5) مصر: بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء، واشتقت من أصر على الشيء إذا عزم، أو من صر الجندب، أو من صرير الباب، وقد تكسر الصاد عن الحازمي، ومصر سميت مصر بمصر بن مصرام بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥ / ١٣٧).

(6) العراق: يطلق على الكوفة والبصرة، وسميت بذلك من عراق القرية، وهو الخرز المثني الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب، وسُمي عراقاً؛ لأنه سفلى عن نجد ودنا من البحر. المصدر السابق (٤ / ٩٣).



الموحشة، وترك هاجر وابنه إسماعيل في هذا المكان المقفر وذهب، امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، ثم عاد إلى مكة فأمره الله أن يبني فيها بيته الحرام، ففعل ذلك امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى<sup>(3)</sup>، فكل هذه الأمور لا يفعلها ولا يقوم بها، إلا من كان حقاً ذا عزم وتميز.

و قد اجتاز إبراهيم عليه السلام كل هذه الاختبارات بنجاح، وأثبت كونه عبداً مطيعاً لربه وأميناً على الالتزام بأوامره ونواهيته، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(4)</sup>.

ولعل هذه من صميم واجبات كل مؤمن أيضاً، إذ عليه الاستجابة بشكل كامل وبصورة مطلقة لله تعالى وأوامره، ولنا في سيدنا إبراهيم عليه السلام القدوة الحسنة في الطاعة والتسليم الكامل لربه وبجميع مقدراته وأوامره دون أي تردد أو تمهل.

لذلك كان سيدنا إبراهيم عليه السلام من عباد الله سبحانه المميزين والمختار لحمل رسالته إلى الناس كافة منذ سنين شبابه الأولى؛ لما تميز به من أوصاف ومميزات خاصة على قومه المشركين، وكلفه لتبليغ دين الحق إليهم وإلى الناس أجمعين.

وأما موسى عليه السلام كلیم الله الذي أودى في سبيل الله سبحانه كثيراً، فتميز بصبره على قومه، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري<sup>(5)</sup> من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نَاسًا، أُعْطِيَ الْأَفْرَعُ<sup>(6)</sup> مِائَةً مِنْ

(1) الشام: فيها ثلاث لغات الشام بفتح أوله وسكون همزته، والشام بفتح همزته، والشام بدون همز وبالماء، قيل: سميت بذلك لأن قوما من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فنشأوا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام، وقيل سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من نزلها فجعلت السين شينا لتغيير اللفظ العجمي، وهي بأرض فلسطين وكان بها متجر العرب ومبرتهم. المصدر السابق (3 / 311).

(2) مكة: بيت الله الحرام، أما اشتقاقها ففيه أقوال: قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة؛ لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم؛ ويقال: إنما سميت مكة؛ لآزدحام الناس بها من قولهم قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصاً شديداً، وسميت بكة لآزدحام الناس بها. المصدر السابق (5 / 181).

(3) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (1 / 104-106) و(3 / 100-102).

(4) سورة البقرة: آية 124.

(5) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف في شوال سنة ثمان (819هـ/4336)، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه. (3/109هـ/2494).

(6) هو الأفرع بن حابس بن عقال، من أشرف تميم بعد فتح مكة، وقد كان الأفرع بن حابس التميمي، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وحنيناً، وحضر الطائف. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، طبعة 1417 هـ - 1996 م، (1/164/208).

الْبَابِ، وَأَعْطَى عَيْنَةَ<sup>(1)</sup> مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدُ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجَهَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُؤْذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ».

فلما قسم النبي ﷺ غنائم الطائف، وأطال بعض المنافقين الكلام في أنه لم يعدل في القسمة، سلى نفسه بذكر موسى ﷺ، فأصابه الكثير من جهة قومه، فصبر على أذاهم فلم يجزع فهو أحق بالصبر منه.

وفي هذا الحديث جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم مما لا يليق بهم؛ ليحذروا القائل، وفيه بيان ما يباح من الغيبة والنميمة، لأن صورتها موجودة في صنيع ابن مسعود هذا ولم ينكره النبي ﷺ، وذلك أن قصد ابن مسعود كان نصح النبي ﷺ، وإعلامه بمن يطعن فيه ممن يظهر الإسلام ويبطن النفاق ليحذر منه وهذا جائز، وفيه أن أهل الفضل والخير قد يعزُّ عليهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم، ويكبر عليهم، فإن ذلك جبلة في البشر، فطهرهم الله ﷻ عليها، إلا أن أهل الفضل يتلقون ذلك بالصبر الجميل؛ اقتداءً بمن تقدمهم من المؤمنين، كما صنع النبي ﷺ اقتداءً بموسى ﷺ<sup>(2)</sup> الذي أخبره في ليلة المعراج أنه قد عالج بني إسرائيل أشد المعالجة، كما أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث مالك بن صعصعة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (4) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ... حَتَّى جِئْتُ مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: فَرَضْتُ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِأَنَّاسٍ مِنْكَ عَالَجَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ...».

أي مارسهم ولقيت منهم الشدة فيما أردت منهم من الطاعة<sup>(5)</sup>، فقد أرسله الله سبحانه وتعالى إلى فرعون، الذي ما تحدث الله تبارك وتعالى عن طاغوت كما تحدث عنه، وفي كل مرحلة كان موسى ﷺ يجاهد في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ ويصبر حتى توفاه الله ﷻ إليه، فهو فعلاً استحق أن يكون من أولي العزم.

(1) هو عَيْنَةُ بنِ حِصْنٍ، أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَقِيلَ: أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَشَهِدَ الْفَتْحَ مُسْلِمًا، وَشَهِدَ حَنِينًا وَالطَّائِفَ أَيْضًا، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَمِنَ الْأَعْرَابِ الْجَفَاةِ. أَسَدُ الْغَابَةِ، لِابْنِ الْأَثِيرِ (٤/٣٥٣/٤١٥٢).

(2) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلان البكري القرطبي (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، (٩/٢٥٣)، وفتح الباري، لابن حجر (١٠/٥١٢).

(3) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (٦٧٨ ح ٣٢٠٧).

(4) مَالِكُ بْنُ صَعْصَعَةَ: الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ثُمَّ الْمَازِنِيُّ، مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَارِ. الْإِسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ، لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٣/١٣٥٢/٢٢٧٠).

(5) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٥/١٢٨).

أما عيسى عليه السلام الذي كان متميزاً حتى في ولادته، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمْسُهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهْلُ<sup>(2)</sup> صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرِيْمَ وَابْنَهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَدُرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)<sup>(3)</sup>.

فهذه ميزة ظاهرة وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمه، واختار القاضي عياض<sup>(4)</sup> أن جميع الأنبياء يتشاركون فيها<sup>(5)</sup>، وبين النبي ﷺ أنه أحق الناس بعيسى ﷺ، كما أخرج ذلك حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ لمسلم<sup>(6)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى، الْأَنْبِيَاءُ أَبْنَاءُ عَلَاتٍ<sup>(7)</sup>، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ ». «

فهو أخص الناس به وأقربهم إليه؛ لأنه بشر بأنه يأتي من بعده<sup>(8)</sup>، فقد بعثه الله ﷻ إلى بني إسرائيل ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(9)</sup> ومما أتعبه وأرهقه عليه السلام أولئك الأحرار

(1) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ {٧٢٧ح ٣٤٣١}، وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى (٧/ ٩٦ح ٦٢٨٢)...

(2) فيستهل: استهلال الصبي تصويته عند ولادته. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥ / ٢٧٠).

(3) سورة آل عمران: آية ٣٦.

(4) القاضي عياض: هو عياض بن موسى بن عياض (٤٧٦هـ - ٥٤٤هـ)، القاضي العلامة عالم المغرب، أبو الفضل اليحصبي السبتي، تحول جده إلى فاس ثم سكن سبتة، وكان مولده بها، هو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلمه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وهو حافظاً لمذهب مالك رحمه الله تعالى، وله العديد من المصنفات.

انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمد أبو الأنور، دار التراث-القاهرة. (٢٧٤/٢)

(5) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ١٢٠).

(6) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ {٧٢٧ح ٣٤٣١}، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى (٧/ ٩٦ح ٦٢٨٢)...

(7) أبناء علات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، ويعني هنا أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣ / ٢٩١).

(8) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد آبادي (١٢ / ٢٨١).

(9) سورة آل عمران: آية ٤٩.

والكهنة من بني إسرائيل، فمنهم من كفر بما قذفه به، ومنهم من غلا فيه، ومنهم من ازدرأه، وهكذا لقي ما لقي عليه السلام، حتى إنهم أرادوا أن يقتلوه، ولكن الله تعالى رفعه إليه وألقى شبهه على التلميذ الخائن كما قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (1). (2) بذلك نجد أنه لاقى الكثير من المحن فصبر عليها، وهذا شيء لا يقوم به إلا من كان ذا عزم وصبر، فكل حياته دعوة وجهاد وصبر وعزم.

أما محمد ﷺ خاتم الرسل، فقد لاقى أيضاً أشد المعاناة، ولا يشك ولا يماري أحد في أنه من أولي العزم، وأنه أول من يوصف بذلك، فهو عليه الصلاة والسلام الذي دعا البرية كلها إلى الله، ولم يبعثه الله إلى قوم بأعيانهم، بل إلى الناس جميعاً، ولقي في الله ما لقي من أذى قومه ومن تكذيبهم، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما (3) من حديث عروة بن الزبير، أن عائشة - رضي الله عنها - حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ (4)؟ قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ (5)، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ (6) فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى

(1) سورة النساء: آية ١٥٧.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري (٦/ ٤٢٣-٤٥٤)، والجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب - الرياض، طبعة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، (٤ / ٩٩-١٠١).

(3) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (٦١٩ ح ٣٢١٥)، وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١٨١/٥ ح ٤٧٥٤).

(4) يوم أحد: هو يوم غزوة أحد، في شهر شوال سنة ثلاث من الهجرة. السيرة النبوية، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٤٧ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة-بيروت، طبعة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١ م، (٣ / ١٨).

(5) يوم العقبة: وهو اليوم الذي وقف فيه النبي ﷺ عند العقبة بمنى داعياً الناس إلى الإسلام، وإلى الله رب العالمين، موحدين له، فما أجيب إلا بالأذى، وذلك اليوم أصبح معروفاً. البداية والنهاية، لعلم الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمرو البصري (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (١ / ٥١)، وعمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٥ / ١٤٢).

(6) ابْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ: كلال بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام، واسمه كنانة، والذي في المغازي أن الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه، وأنه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ويقال: اسم ابن عبد ياليل مسعود، وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف، وقد ذكر ابن إسحاق أن كنانة بن عبد ياليل وفد مع وفد الطائف سنة عشر فأسلموا إلا كنانة، فخرج إلى الروم ومات بها بعد ذلك، وكذلك ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، والله أعلم.

مَا أَرَدْتُ، فَانطَلَقْتُ، وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ لِنَا وَأَنَا بَقَرْنِ الثَّعَالِبِ (1)، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَانظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ؛ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ (2)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ».

ففي هذا الجواب الذي أدلى به الرسول ﷺ تتجلى شخصيته المتميزة الفذة الفريدة، وما كان عليه من الخلق العظيم الذي لا يدرك غوره، فهو يبين مدى شففته ﷺ على قومه، وتميزه بصبره وحلمه عليهم، فهو لم يدع عليهم رغم معاناته، وإذاقتهم له ألوان العذاب، فلقد جاهد في الله حق جهاده، وبلغ الذروة والقمة في كل مجال من مجالات حياته؛ فكل ذلك تحمله صلوات الله وسلامه عليه، مع قيامه بحق ربه تعالى في عبادته، ومع قيامه بحق زوجاته -وهنَّ كثر-، ومع قيامه بحق القرابة، وحق الجار؛ فلم يفرط في شيء من ذلك، فكل الحقوق قام بها صلوات الله وسلامه عليه جميعاً خير قيام وأفضله، وبعضها مما لا يتحملة أي أحد (3).

وسأشير في المطلب التالي إلى أهم ما تميز به النبي ﷺ عن غيره من الرسل، وليس مقصودي تفصيل حياة هؤلاء الخمسة، وإنما المقصود أن أبين شيئاً مجملاً عن حياة هؤلاء الرسل الخمسة الكرام أولي العزم؛ وذلك لما لا أقوا وتحملوا، فتميزوا بصبرهم عن غيرهم، واستحقوا أن يُتوجوا بلقب أولي العزم دون غيرهم، فهنيئاً لهم هذا اللقب.

انظر: السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت ١٤١١هـ، (٥/١٥٢)، وأنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زاكو ورياض زركلي، دار الأفكار، طبعة ١٤١٧هـ، (٤ / ٣٣٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١ / ٣٨٠)، والإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، (٥/٦٦٩/٧٥٣٦)، وفتح الباري، لابن حجر، وعمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٥ / ١٤٢).

(1) قرْن الثعالب: وهو قرن المنازل بسكون الراء ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة، وقال الحسن بن محمد المهلب: قرن قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلاً، وهي ميقات أهل اليمن بينها وبين الطائف ذات اليمين ستة وثلاثون ميلاً. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٤/٣٣٢).

(2) الأخشبان: تنبيه الأخشب والأخشب هو كل جبل خشن غليظ الحجارة، والأخشبان جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد أحدهما أبو قبيس، والأحمر وهو جبل مشرف وجهه على قُيعِجان. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ٣٢)، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي (١ / ١٢٢).

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/٣١٦)، والرحيق المختوم، للمباركفوري (ص ١٠٠).

## المطلب الرابع

## النبي ﷺ مميّز عن أولي العزم

لقد ميز الله ﷺ بين الرسل والأنبياء، وجعل أفضل الرسل على الإطلاق هم أولو العزم، وميز الله ﷺ نبيه محمد ﷺ بأن جعله أفضل هؤلاء بلا منازع، وسيد الأنبياء والمرسلين، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ<sup>(2)</sup> وَوَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»<sup>(3)</sup>.

فقوله ﷺ "أنا سيد ولد آدم" لم يقل ذلك مفتخراً ولا متطاولاً به على الخلق، وإنما قال ذلك ذاكراً للنعمة، ومعتزفاً بالمنة، وأراد بالسيادة ما يكرم به في يوم القيامة، وقوله ﷺ يوم القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة، فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سوؤده لكل أحد، ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا، فقد نازعه في ذلك ملوك الكفار، وزعماء المشركين، وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم؛ لأن مذهب أهل السنة أن الأدميين أفضل من الملائكة، وهو ﷺ أفضل الأدميين وغيرهم، وقال ذلك إخباراً عما أكرمه الله ﷺ به من الفضل والسؤدد، وتحدثاً بنعمة الله تعالى عليه، وإعلاماً لأمته؛ ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه، ولبيان أن هذه الفضيلة التي نالها كرامة من الله ﷺ، ولم ينلها من قبل نفسه، ولا بلغها بقوته فليس له أن يفتخر بها<sup>(4)</sup>.

وتمييز ﷺ بأنه أول مَنْ يُجِيزُ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري<sup>(5)</sup> من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ<sup>(6)</sup>...».

(1) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ (٧/٥٩٧ ح ٦٠٧٩).

(2) السيد: هو الذي تحق له السيادة، وقاله إخباراً عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد، وتحدثاً بنعمة الله تعالى عليه، وإعلاماً لأمته؛ ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢ / ٤١٧).

(3) شافع: وهو شفيع ومشفع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة، والمشفع بفتحها الذي تقبل شفاعته. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢ / ٤٨٥).

(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ٣٧)، وعمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٥ / ٢٩٣).

(5) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: الصَّرَاطُ جَسْرُ جَهَنَّمَ (١٣٩٤ ح ٦٥٧٣)، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: مَعْرِفَةُ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ (١ / ١١٢ ح ٤٦٩).

(6) يجيز: قيل إنه من الجوز، وهو القطع والسير. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١ / ٣١٥).

ففي هذا الحديث إشارة إلى أنه أول من يجتاز الصراط، وأن الأنبياء يجيزون الصراط بعده وفي ذلك تكريماً له.

ولقد ميزه الله ﷺ على سائر النبيين بخصال خمس جعلته متميزاً عنهم، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما<sup>(1)</sup> من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ<sup>(2)</sup> مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا<sup>(3)</sup> وَطَهُورًا<sup>(4)</sup>، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ<sup>(5)</sup>، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأَعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ<sup>(6)</sup>».

فقد خص نبينا ﷺ عن سائر الأنبياء بخصال شرف، وميَّزَ بمحامد لم تكن لمن قبله من الأنبياء عليهم السلام، فال هذه الأمة المحمدية - ببركة هذا النبي الكريم الميمون - شيء من هذه الفضائل والمكارم، فمن ذلك ما ثبت في هذا الحديث.

وتميز ﷺ بأنه صاحب الحوض المورود، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(7)</sup> من حديث عبد الله بن عمرو قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاءُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيْرَانُهُ<sup>(8)</sup> كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا».

وكذلك تميز بأنه أوتي أيضاً جوامع الكلم، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ...»<sup>(2)</sup>.

(1) سبق ذكر الحديث ص ٩.

(2) الرعب: الخوف والفرع. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ٢٣٣).

(3) المسجد: اسم جامع حيث سجد عليه، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣ / ٢٠٤).

(4) الطهور: الطهور بالفتح يقع على الماء، والمراد به التطهر. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣ / ١٤٧).

(5) الغنائم: هو ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون، ويختص به ما أخذ من مال المشركين بقهرٍ وغلبة كالخيل والركاب وغيره. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٤ / ٣٩٧)، ولسان العرب، لابن منظور (١٢ / ٤٤٥).

(6) الشفاعة: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، وهي سؤال فعل الخير، وترك الضرر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ٤٨٥).

(7) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: فِي الْحَوْضِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوتِرَ} (١٣٩٥ ح ٦٥٧٩).

(8) كيزان: جمع كوز، وهو من الأواني التي تستعمل للشرب. لسان العرب، لابن منظور (٥ / ٤٠٢).

فهذه بعض الخصائص<sup>(3)</sup> التي وردت على لسانه ﷺ في بعض الروايات، ولقد قال بعض العلماء أن الذي اختص به نبينا ﷺ من بين سائر الأنبياء عليهم السلام ستون خصلة، فإن قلت: بين هذه الروايات تعارض؛ لأن المذكور فيها الخمس والست والثلاث؛ فأقول ما قاله الإمام القرطبي<sup>(4)</sup>: لا يُظنُّ أن هذا تعارض، وإنما هذا من توهم أن ذكر الأعداد يدل على الحصر وليس كذلك، فلا تعارض ولا تناقض، ويجوز أن يكون الرب سبحانه وتعالى، أعلمه بثلاث ثم بخمس ثم بست، وحاصل هذا أن التنصيص على الشيء بعدد لا يدل على نفي ما عداه<sup>(5)</sup>، فهذه المنح الإلهية جعلته ﷺ متميزاً عن غيره من الأنبياء، ولم تُجمع لأحد قبله. أما عن تميزه في الأخلاق، فلو أردت أن أتحدث عنها ما كفاها حبر الأرض، ولا مجلداتها، ويكفي أن أقول ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده<sup>(6)</sup> بسنده<sup>(7)</sup> أن عائشة - رضي الله عنها - سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: « كان خلقه القرآن »<sup>(8)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر (٥٧١ ح ٢٩٧٧)، وصحيح مسلم، كتاب: المساجد، لم يذكر اسم للباب (١١٩٦ ح ٦٤/٢).

(2) جوامع الكلم: قيل: القرآن، وقيل: هي الألفاظ اليسيرة لجمع المعاني الكثيرة. غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي (المعروف بابن الجوزي) (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م، (١ / ١٧١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/٢٩٥).

(3) غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، لعمر بن علي الأنصاري ابن الملقن، تحقيق: عبد الله بحر الدين عبد الله، دار البشائر، طبعة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، والخصائص الكبرى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م، وأخلاق النبي ﷺ وآدابه، عبد الله بن محمد بن جعفر الأصفهاني، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، دار مسلم، طبعة ١٩٩٨ م، وأعلام النبوة، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٧ م.

(4) القرطبي: هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي المالكي، ضياء الدين أبو العباس، الإمام الفقيه المحدث المدرس ولد في قرطبة عام (٥٧٨ هـ)، وتوفي في الإسكندرية عام (٦٥٦ هـ)، مؤلف كتاب المفهم. انظر: المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦ هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وأحمد محمد السيدو ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، الطبعة الأولى (١٩٩٦ م-١٤١٧ هـ)، (١/٣١).

(5) عمدة القاري، ليدر الدين العيني (٤ / ٨).

(6) مسند أحمد (١٦٣/٦ ح ٢٥٣٤١).

(7) سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ (بن همام)، عَنْ مَعْمَرِ (بن راشد)، عَنْ قَتَادَةَ (بن دِعَامَةَ)، عَنْ زُرَّارَةَ (بن أوفى)، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ...

(8) دراسة الحديث:



فهو صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، يُتمسك به، ويحذو حذوه، وهو قدوتنا في كل شيء، من تمسك بغيره نجا، ومن تركه هلك، فقد كان الرسول

#### أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في سننه، كتاب: قيام الليل وتطوع النهار، باب: قيام الليل (٣ / ٢٢١ ح ١٦٠٠) عن محمد بن بشار بنحوه، وفي الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: كيف الصلاة في رمضان (١/٢٤٥ ح ٤٢٤) عن إسماعيل بن مسعود بزيادة، وأحمد في مسنده (٦ / ٩١ ح ٢٤٦٤٥) عن هاشم بن القاسم بزيادة.

ثلاثتهم (محمد بن بشار - إسماعيل بن مسعود - هاشم بن القاسم) من طريق سعد بن هشام به.

وأخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب: التفسير، باب: سورة المؤمنون (١٠/١٩٣ ح ١١٢٨٧) عن قتيبة بن سعيد بنحوه، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، كتاب: حسن الخلق، باب: من دعا الله أن يحسن خلقه. انظر: الأدب المفرد، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار البشائر الإسلامية - بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة ٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م (١١٥ ح ٣٠٨) عن عبد السلام بن مطهر.

كلاهما (قتيبة بن سعيد - عبد السلام بن مطهر) من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها به بنحوه.

#### ثانياً: دراسة الإسناد:

١- عبد الرزاق بن همام: قال ابن حجر: " ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع"، وذكره في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين وهي التي احتمل العلماء تدليسهم، وقال أحمد بن حنبل: " ما رأيت أحسن حديثاً منه، عمي في آخر عمره وكان يلقي فيتلقي فسماع من سمع منه بعد المائتين لا شيء"، وقال أيضاً: "أنته قبل المائتين، وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع".

قلت: هو ثقة اختلط آخر عمره ويقبل حديثه قبل المائتين، وروى عنه أحمد هذا الحديث قبل المائتين.

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٦٠٧/٤٠٦٤)، وطبقات المدلسين، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار - عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (٥٨/٣٤)، و المختلطين، لأبي سعيد خليل بن كيكلاي بن عبد الله العلائي (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م (١/٢٩/٧٤)، والكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة النقات، لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بـ " ابن الكيال" (ت ٩٢٩ هـ)، تحقيق: عبد القويم عبد رب النبي، دار المأمون - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١ م (٣٤/٢٦٨)).

٢- معمر بن راشد: قال ابن حجر: " ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة"، وروايته في هذا الحديث عن قتادة بن دعامة، أي لا شيء فيها.

تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٩٦١/٦٨٠٩).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

وقد قال: شعيب الأرناؤوط: " إسناده صحيح على شرط الشيخين"، انظر: حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (٦/١٦٣ ح ٢٥٣٤١).

محمد ﷺ معلماً ناجحاً ومربيًا فاضلاً، لم يأل جهداً في تلمس أجدى الطرق الصالحة في التربية والتعليم، خلال مختلف مراحل دعوته، كما أن جوانب التميز في شخصية الرسول ﷺ لا تكمن في جانب واحد كما هو المعتاد في المتميزين، فكل متميز ذكره التاريخ لنا إنما يشتهر غالباً في ميدان واحد، أو اثنين من ميادين التميز، كاشتهار الفاتح بفتوحه، والشجاع بشجاعته، والمخترع بفرط ذكائه، ولكن أن تجتمع كل دعائم العظمة الشاملة وصفاتها؛ لتكون نموذجاً يُحتذى للكمال البشري والحياة الصالحة، فهذا لا يكون إلا لشخص كرسول الله ﷺ فهو المتميز في الشجاعة، والحرب، والسلم، والعدل، والصدق، والعقل، والحزم، والحكمة، والتدبير، والعلم، والجود، والزهد، والإخلاص، والإيثار، والجود، والتشريع، والقضاء، وغير ذلك من الأخلاق المحمودة<sup>(1)</sup>.

فهذا التميز الشامل هو فوق مراتب المتميزين!! إنه تميز محمد ﷺ، ولقد تميز النبي ﷺ في كل شيء حتى في معاملته مع خادمه، ولم يكن تميزه ليوم ولا لأسبوع ولا لسنة بل كان هذا التميز طول حياته، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أنس ﷺ قال: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ<sup>(3)</sup> بِيَدِي، فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيْسٌ<sup>(4)</sup> فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ لَمْ صَنَعْتُهُ لِمِ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟، وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ، لِمِ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟» ففي هذه الرواية ورد أن أبا طلحة ﷺ هو الذي أحضر أنس ﷺ للنبي ﷺ، وذكر في روايات أخرى أن أم سليم - رضي الله عنها-<sup>(5)</sup> هي التي أحضرته، ويُزال هذا الاختلاف بأنه

(1) انظر: بحث بعنوان "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، للباحث: د. جمال محمد الزكي، المجمع العلمي

لبحوث القرآن والسنة، مؤسسة د/ أحمد شوقي إبراهيم العلمية.

(2) صحيح البخاري، كتاب: الوصايا، باب: استخْدَامِ الْيَتِيمِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ إِذَا كَانَ صَالِحًا لَهُ وَنَظَرَ الْأُمَّ وَرَوَّجَهَا لِلْيَتِيمِ (٥٨٤ ح ٢٧٦٨).

(3) أبو طلحة: هو زيد بن سهل بن الأسود، بدري، وأمه عبادة بنت مالك بن عدي، وهو مشهور بكنيته، وهو زوج أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك، قيل: توفي سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل:

سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: مات سنة إحدى وخمسين. أسد الغابة، لابن الأثير (١٨٣٥/٣٤٥/٢).

(4) الكَيْسُ: العاقل، والكَيْسُ فِي الْأُمُورِ يَجْرِي مَجْرَى الرَّفْقِ فِيهَا. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢١٧/٤)، ولسان العرب، لابن منظور (٦ / ٢٠٠).

(5) أم سليم: هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، اختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة، وقيل مليكة، ويقال الغميصاء أو الرميضاء، كانت تحت مالك بن النضر أبي أنس بن مالك في الجاهلية، فولدت له أنس بن مالك فلما جاء الله بالإسلام، أسلمت مع قومها وعرضت للإسلام على زوجها، فغضب

كان في كفالة أمه، فرأت له من المصلحة أن يخدم النبي ﷺ لما في ذلك من تحصيل النفع العاجل والآجل، فأحضرتة وكان زوجها معها، فنسب الإحضار إليها تارة وإليه أخرى، وهذا صدر من أم سليم - رضي الله عنها - أول ما قدم النبي ﷺ المدينة<sup>(1)</sup>، وفي هذا الحديث إشارة إلى أن خدمة العالم والإمام واجبة على المسلمين، وأن ذلك شرف لمن خدمهم لما يرجى من بركة ذلك، ولرفع قدراتهم وتشريفهم وتميزهم<sup>(2)</sup>، لذلك علينا أن نعلم أن الله ﷻ قد شرفنا، ورفع قدرنا، وأعلى شأننا، وميّزنا بأن جعل محمداً ﷺ رسولنا ونبينا ومبعوثه إلينا، وأكرم به من تميز وأنعم به من فخر، وأعظم به من فضل، وحظنا من هذا التميز أن نكون متميزين، وذلك بالافتداء به ﷺ، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(3)</sup>.

لعلنا نصعد سلم التميز؛ فنكون من المتميزين.

عليها، وخرج إلى الشام، فهلك هناك، ثم خلف عليها بعده أبو طلحة الأنصاري، وروت أم سليم عن النبي ﷺ أحاديث، وكانت من عقلاء النساء. الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/١٩٤٠/٤١٦٣).

(1) فتح الباري، لابن حجر (٢٥٤/١٢).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٨ / ١٨٧).

(3) سورة الأحزاب: آية ٢١.

## المطلب الخامس

### الأمة الإسلامية مميزة عن سائر الأمم

لقد حازت الأمة الإسلامية قصب سبق التميز على غيرها من الأمم بنبيها محمد ﷺ، فإنه أشرف خلق الله ﷺ، وأكرم الرسل على الله ﷺ، بعثه الله ﷺ بشرع كامل عظيم، لم يعطه نبياً قبله ولا رسولاً من الرسل، ولأمة يختار الله ﷺ أفضل رسله منها، لهي أمة حرية بأن تكون خير أمة؛ لأنها أمة خير الخلق والرسل، منه تعلمت وعلى يديه تربت، وبه فاقت الأمم وتميزت عليها، وكان لهذا التميز نوعان: تميز في الدنيا، وتميز في الآخرة، وسأتحدث عن هذين النوعين بشيء من التفصيل بشكل مختصر:

#### أولاً: تميزها في الدنيا

فقد تميزت الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم في الدنيا، وأي تميز هذا الذي يُخط لها بحروف من ذهب في كتاب الله ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(1)</sup> وبذلك نجد أن الله ﷺ قد حكم أنهم خير أمة أخرجت للناس، فلا فضل يوازي فضلهم، فلم تتل هذه الأمة هذه المكانة المتميزة بين الأمم، محاباة ولا مصادفة، فإله سبحانه وتعالى منزه عن أن يكون في ملكه شيء من ذلك، فكل شيء عنده بمقدار، وهو يخلق ما يشاء ويختار، وهو سبحانه عندما أخبر أن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، بيّن وجه ذلك وعلته، حيث أخرج الإمام البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ }<sup>(3)</sup> قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

فهم خير الأمم وأنفع الناس للناس؛ لأنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، وهذا هو الشرط في هذه الخيرية<sup>(4)</sup>، فبهذه الأمور الثلاثة العظيمة القدر، كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، على أن هذه الأمور ليست هي كل ما أهلت به هذه الأمة لتكون خير أمة، إذ هناك أمور وخلال كثيرة أهلت هذه الأمة لهذه الخيرية، ولكن هذه الثلاثة أهمها وأعظمها، إذ لا تدوم ولا تستمر هذه الخيرية ولا تحفظ إلا بإقامتها وأدائها، فإن فقدت هذه الأمور في جيل من أجيال هذه الأمة لم يكن حرياً بهذه الخيرية التي حظيت بها هذه

(1) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(2) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن سورة آل عمران، باب: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } (٤٥٥٧ح٩٥١).

(3) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(4) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٨ / ١٤٨) .

الأمة، ولقد قال ابن كثير: "إن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"<sup>(1)</sup>.

ولقد خص نبينا ﷺ بخصال شرف، وميز بمحامد لم تكن لمن قبله من الأنبياء عليهم السلام، فقال هذه الأمة المحمدية شيء من هذه الفضائل والمواعظ، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ».

ولقد تميزت هذه الأمة بكتابها العظيم الخالد، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما<sup>(3)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال النبي ﷺ: « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

فتميزت هذه الأمة بالقرآن، وهو أعظم المعجزات لدوامه إلى آخر الدهر، يتحدى الناس بالإتيان بمثله، ويعجزهم على مرور الأعصار، فكان آية باقية لكل من أتى؛ فلذلك رجا أن يكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة<sup>(4)</sup>، وقد ضمن هذه الآية ألا يدخلها الباطل إلى أن تقوم الساعة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(5)</sup>، فاختيار الله ﷻ لكتاب بهذه العظمة وهذا الفضل ليكون الكتاب الذي ينزل على هذه الأمة ليدل على تميز هذه الأمة، وخيريتها.

ولقد تكفل الله ﷻ لنبيه ﷺ ببقاء شريعته، وإن ضيع بعضها قوم، وأخبره بأنه سيبقى طائفة من أمته على الدين الصحيح ظاهرة قائمة به، كما أخرج الشيخان البخاري ومسلم في

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢ / ٩٤).

(2) سبق ذكر الحديث ص ٩.

(3) صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل قال ابن عباس: المهيمن الأمين القرآن أمين على كل كتاب قبلة (١٠٩٩ ح ٤٩٨١)، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملة بملته (١/٩٢ ح ٤٠٢).

(4) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٥/٢٥).

(5) سورة الحجر: آية ٩.

صحيحهما واللفظ للبخاري<sup>(1)</sup> من حديث الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

فأمة تثبت على الهدى والتوحيد، ولا يذهب فيها نور النبوة والقرآن؛ بل لا يزال مشتعلاً مضيئاً في يدها تحمله جيلاً بعد جيل إلى أن تلقى الله به آخر طائفة منها، لا شك أنها خير الأمم التي عرفتها البشرية، بما لم توغل كما أوغل الكثير من الأمم قبلها في الكفر والضلالة، وبما يبقى فيها من الخير والهدى ما لم يبق في غيرها من الأمم.

وتميزت أيضاً بأنها أمة سببى الخير فيها مستمراً، ولقد هياها الله تعالى لها من أبنائها من ينهض بها، ومن يعيدها إلى الطريق المستقيم، حيث روى أبو داود في سننه<sup>(2)</sup> بسنده<sup>(3)</sup> عَنِ

(1) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ» (٩/ ١٠١ ح ٧٣١١)، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ» (٦/ ٥٢ ح ٥٠٥٩).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه...

دراسة الإسناد:

- قيس بن أبي حازم: وثقه ابن معين، والعجلي، وابن شاهين، والذهبي، وابن حجر، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال أبو داود: "أجود التابعين إسناداً قيس بن أبي حازم"، وقال يعقوب بن شيبة السدوسي: "تكلم فيه أصحابنا، فمنهم من حمل عليه"، وقال: "له مناكير، فالذين أطروه عدوها غرائب، وقال الذهبي: "أجمعوا على الاحتجاج به، ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه"، وفي موضع آخر: "قيس حجة"، وقال يحيى بن سعيد القطان: "منكر الحديث"، قال الذهبي: هذا القول مردود، وقال ابن حجر: "ومراد القطان بالمنكر الفرد المطلق".

قلت: "هو ثقة".

(انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٧/ ١٠٢)، والثقات، العجلي (٢/ ٢٢٠)، وتاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين (١/ ١٩١)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٣/ ٣٩٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ١٩٨)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٤٥٦)، والثقات، لابن حبان (٥/ ٣٠٧)، وسؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (١/ ١١٣)، وذكر من تكلم فيه وهو موثق، للذهبي (١/ ١٥٥)، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم الموصللي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (١/ ١٥٣)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٨/ ٣٤٧).

(2) سنن أبي داود، كتاب: الملاحم، باب: مَا يُذَكَّرُ فِي قَرْنِ الْمَائَةِ (٤/ ١٧٨ ح ٤٢٩٣).

(3) سند الحديث: قال أبو داود: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَخْبَرَنَا (عبد الله) ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ شَرَّاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ الْمَعَاوِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ (الهاشمي المصري)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه...

أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِيمَا أَعْلَمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » (1).

فإنه ﷺ يهيئ لهذه الأمة من يجدد لها دينها، والمقصود بذلك تجديد ما اندرس من الدين، وإلا فإن الدين وافٍ وكامل، فالمقصود تجديد ما اندرس منه بسبب ما كحدوث فتن وضلالات وانحراف عن الجادة، فيهيئ الله من أهل العلم من يقوم ببيان الحق ونصرته والذب عنه، ومن يقوم ببيان الباطل والتحذير منه وبيان ضرره وخطره، وهذا من فضل الله ﷻ على هذه الأمة أن يهيئ لها من يقوم بنصرة الدين، فلا يمضي قرن من القرون إلا ويهيئ الله من يقوم بنصرة الدين، وهذا يدل على أن الأرض لا تخلو لله من قائم بحجته، وأن هذا الدين منصور وأهله منصورون، ولا شك أن المجددين موجودون، وهم على علم بالكتاب والسنة، وعلى بصيرة بالحق والهدى، وليس عندهم انحراف في العقيدة، ولا في مخالفة السنة والعدول

(1) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (٦/٣٢٣ ح ٦٥٢٧) عن محمد بن رزيق، والحاكم في مستدركه (٤/٥٢٢ ح ٨٧٣٨) عن محمد بن يعقوب، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (١/١٢١ ح ٩٨) عن أبي سعد الماليني.

ثلاثتهم (محمد بن رزيق - محمد بن يعقوب - أبو سعد الماليني) عن عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب به بمثله.

ثانياً: دراسة الإسناد:

- شراحيل بن يزيد المعافري: المعافري بفتح الميم والعين، وكسر الفاء والراء، هذه النسبة إلى المعافر، و معافر هي قبيلة باليمن. انظر: الأنساب، للسمعاني (٥ / ٣٣٣).

ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه الذهبي، وقد روى له البخاري في أفعال العباد حديثاً، ومسلم في مقدمة كتابه حديثاً، وقال ابن حجر: "صدوق".

قلت: "هو ثقة".

(الثقات، لابن حبان (٦ / ٤٥٠ / ٨٥٣٨)، الكاشف، للذهبي (١/٤٨٢ / ٢٢٥٥)، تهذيب الكمال، للمزي (١٢/٤١٢ / ٢٧١٣)، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٤٣٣ / ٢٧٦٣)).

وباقى رجال السنن ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

وقد صححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة مركز نور الإسلام - الإسكندرية، (٩/٢٩١ ح ٤٢٩١).

عنها، فهم متمسكون بها وداعون إليها، فالمجددون يتميزون ويبرزون ويتقدمون ويتفوقون على غيرهم، ويشار إليهم بالبنان بتفوقهم، ويرجع الناس إليهم لكثرة علمهم وبذلهم العلم وإفادتهم لغيرهم<sup>(1)</sup>.

ومن مميزات هذه الأمة أيضاً أن صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة، ولم يكن هذا لأمة قبلها، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال:

(1) انظر: شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> (٢٥ / ٤٨).

(2) صحيح مسلم، كتاب: المساجد، لم يذكر اسم للباب (٢ / ٦٣ ح ١١٩٣).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (عبد الله بن محمد) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ (سعد بن طارق) عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ (بن حراش) عَنْ حُذَيْفَةَ (بن اليمان) رضي الله عنه...  
دراسة الإسناد:

١- محمد بن فضيل: وثقه ابن سعد، وابن معين، وابن المديني وزاد ثبت في الحديث، والعجلي والذهبي وزادا كان يتشيع، وقال الدارقطني: "كان ثبتاً في الحديث إلا أنه كان منحرفاً عن عثمان"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وقال أحمد: "كان يتشيع، وكان حسن الحديث"، وقال أبو زرعة: "صدوق من أهل العلم"، وقال ابن حجر: "صدوق عارف رمي بالتشيع"، وقد قال في "مقدمة الفتح": "إنما توقف فيه من توقف لتشييعه، وقد قال أحمد بن علي الأبار: حدثنا أبو هاشم: سمعت ابن فضيل يقول: "رحم الله عثمان، ولا رحم الله من لا يترحم عليه، وقال: "ورأيت عليه آثار أهل السنة والجماعة رحمه الله"، وقال أبو داود السجستاني: "كان شيعياً منحرفاً"، ورد عليه الذهبي في السير وقال: "إنما تحرقه على من حارب أو نازع الأمر علياً رضي الله عنه، وهو معظم للشيخين رضي الله عنهما"، وقال أبو حاتم: "شيخ"، وقال د.بشار معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط: "ثقة". قلت: "هو ثقة".

( انظر: طبقات ابن سعد (٦ / ٣٨٩)، وتاريخ ابن معين (رواية عثمان الدرامي) (١٥٦ / ٥٥١)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٩ / ٣٦٠ / ٦٦٠)، والنقات، للعجلي (٢ / ٢٥٠ / ١٦٣٥)، والكاشف، للذهبي (٢ / ٢١١ / ٥١١٥)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨ / ٥٧ / ٢٦٣)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٨٨٩ / ٦٢٢٧)، فتح الباري، لابن حجر (١ / ٤٤١)، وتهذيب الكمال، للمزي (٢٦ / ٢٩٣ / ٥٥٤٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٩ / ١٧٣ / ٥٢)، وتحرير تقريب التهذيب، د.بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط (٣ / ٣٠٦ / ٦٢٢٧)).

٢- سعد بن طارق (أبو مالك الأشجعي): وثقه ابن إسحاق، وأحمد، وابن معين، وابن نمير، والعجلي، وابن حجر، وذكره ابن حبان في "النقات"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وقال أبو حاتم: "صالح الحديث يكتب حديثه".

قلت: "هو ثقة".



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ، جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تَرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ ».»

ولقد ميزها الله ﷻ بأنها محفوظة من الهلاك والاسنتصال، فلا تهلك بالسنين ولا بجوع ولا بغرق ولا يسلط عليها عدو من غيرها فيستبيح بيضتها ويستأصلها، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث ثوبان رضي الله عنه (2) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ زَوَى (3) لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبُلُغُ مُكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ (4) الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ (5)، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ (6)، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أُعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ

(انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٣ / ٤١٠)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤ / ٨٧)، والنقات، للعجلي (١ / ٣٩١)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٣٦٩)، والنقات، لابن حبان (٤ / ٢٩٤)، وتهذيب الكمال، للمزي (١٠ / ٢٧٠)).

(1) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراف الساعة، باب: هَلَاكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. (١٧١ / ٨ / ٧٤٤٠).  
سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ (سليمان بن داود) وَقُنَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لِقُنَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) عَنْ أَيُّوبَ (بن أبي تيمية) عَنْ أَبِي قَلَابَةَ (عبد الله بن زيد) عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ (عمرو بن مرثد) عَنْ ثَوْبَانَ (بن جدد) رضي الله عنه ...  
دراسة الإسناد:

- عبد الله بن زيد (أبو قلابة): قال ابن حجر: " ثقة فاضل كثير الإرسال"، وقد بحثت في كتب المراسيل فلم أجد انه أرسل عن أبي أسماء، وأبو أسماء من الشيوخ الذين روى عنهم.  
(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٥٠٨)، وتهذيب الكمال للمزي (١٤ / ٥٤٤)).  
(2) ثوبان: مولى رسول الله ﷺ، يقال: إنه من العرب حكيم من حكم بن سعد حمير، وقيل: من السراه اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ، فخدمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة، ثم حمص، ومات بها سنة أربع وخمسين.  
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٣ / ٤١٣ / ٩٦٨).

(3) زَوَى: جمع. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ٣٢٠).  
(4) الكنزين: قال العلماء: الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام، وفيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع، وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى . شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ١٣).

(5) سنة بعامة: أي بقسط عام يعم جميعهم. المصدر السابق (٣ / ٣٠٢).  
(6) فيستبيح بيضتهم: أي مجتمعهم وموضع سلطانهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١ / ١٧٢).

عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْنَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ  
يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا.»

وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة للنبي ﷺ، ومميزات لهذه الأمة، وقد وقعت كلها  
بحمد الله كما أخبر به ﷺ (1).

### ثانياً: تميزها في الآخرة

وكما تميزت هذه الأمة بالعمل في الدنيا ميزها الله ﷻ بالأجر والثواب في الآخرة،  
فالجاء من جنس العمل، حيث أخرج مسلم في صحيحه (2) من حديث أبي هريرة ؓ أن

(1) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٣/١٨).

(2) صحيح مسلم، كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتجليل في الوضوء (١/٤٩١ ح ٦٠٤).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ (محمد بن يحيى) جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ -  
قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ (بن معاوية) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ (سلمان بن  
عزة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ...

دراسة الإسناد:

١- سويد بن سعيد: قال مسلمة بن قاسم الأندلسي في تاريخه: "سويد ثقة ثقة"، وقال العجلي في الثقات: "ثقة،  
من أروى الناس عن علي بن مسهر"، وقال أبو القاسم البغوي: "كان سويد من الحفاظ، وكان أحمد بن حنبل  
ينتقي عليه لولديه صالح وعبد الله، يختلفان إليه فيسمعان منه"، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "عرضت  
على أبي أحاديث لسويد بن سعيد عن ضمام بن إسماعيل، فقال لي: "اكتبها كلها، أو قال: تتبعه فإنه صالح، أو  
قال: ثقة"، وقال أيضاً: "قال لي أبي: "اكتب عن سويد أحاديث ضمام"، وقال أبو داود: "سمعت أحمد ذكره،  
فقال: أرجو أن يكون صدوقاً، أو قال: لا بأس به"، وقد أورده الذهبي في كتابه ذكر أسماء من تكلم فيه وهو  
موثق، وقال أبو داود: "سمعت يحيى بن معين يقول: سويد مات منذ حين، وسمعت يحيى قال: هو حلال الدم  
"، وقال الذهبي: "عنى أنه مات ذكره للينه، وإلا فقد بقي سويد بعد يحيى سبع سنين".

وروى الحسين بن فهم عن يحيى بن معين، وذكر عنده سويد، فقال: "لا صلى الله عليه، ولم يكن عنده  
بشيء"، وقال عبد الله بن علي بن المدني: "سئل أبي عن سويد الأنباري فحرك رأسه، وقال: ليس بشيء"،  
وقال البخاري: "حديث سويد منكر"، وقال النسائي: "ليس بثقة، ولا مأمون"، وقال ابن حبان: "يأتي عن الثقات  
بالمعضلات"، وقال أيضاً: "يخطئ في الآثار ويقلب الأخبار"، وقال ابن عدي بعد أن ذكر أمثلة تدل على  
ضعف سويد: "ولسويد مما أنكرت عليه غير ما ذكرت وهو إلى الضعف أقرب"، وقال عبد الرحمن: "سمعت  
أبي يقول: "كان صدوقاً، وكان يبدل يكثر ذاك يعني التدليس"، وقال أبو بكر الإسماعيلي: "في القلب من سويد  
شيء من جهة التدليس"، وذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من المدلسين، وقال: "موصوف بالتدليس، وصفه  
به الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما"، وقال يعقوب بن شيبة: "صدوق، ومضطرب الحفظ، ولا سيما بعدما  
عمي"، وقال صالح بن محمد البغدادي: "صدوق، إلا أنه كان قد عمي فكان يلقن أحاديث ليس من حديثه"،  
وقال الحاكم أبو أحمد: "عمي في آخر عمره فربما لقن ما ليس من حديثه، فمن سمع منه وهو بصير فحديثه  
عنه أحسن"، وقال الخطيب البغدادي: "وكان قد كف بصره في آخر عمره، فربما لقن ما ليس من حديثه، ومن

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ (1) مِنْ عَدَن (2)، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ السَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ وَلَأَنِّيْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ، قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيْمًا (3) لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غَرًّا مُحَجَّلِينَ (1)، مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ».

سمع منه وهو بصير فحديثه عنه حسن"، وقال الذهبي: "كان من أوعية العلم ثم شاخ وأضرّ ونقص حفظه فأتى في حديثه أحاديث منكرة"، وقال ابن حجر: "وقد تغير في آخر عمره بسبب العمى فضعف بسبب ذلك". قلت: "هو ثقة ومن الحفاظ عند بعض الأئمة، وأنّ كتبه صحيحة بل كانوا يتتبعونها ويكتبون منها، وأنّ من تكلم فيه فكلامه يرجع إلى وصفه بالتدليس، وفي هذا الحديث نجده قد صرح بالتحديث، فانفتت الشبهة عنه، وكذلك وصفه بالغفلة التي أصيب بها في آخر عمره بعدما كفّ بصره وعمي، مما جعلته يجيز أحاديث فيها بعض النكارة، كما أنّ في ظاهر كلام بعض الأئمة كابن معين والنسائي وابن حبان ما يشير إلى ضعفه".

(انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٧٥/٤)، والتقات، للعللي (١ / ٤٤٢ / ٦٩٩)، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٢٣١/٩)، وتهذيب الكمال للمزي (٢٥٠/١٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤١١/١١)، والكمال، لابن عدي (٤٢٨/٣)، وذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، للذهبي (١ / ١٥٣ / ٩٧)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (١٢٠/٥٠)، وتذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م (٤٥٥/٢)).

٢- محمد بن يحيى بن أبي عمر: ذكره ابن حبان في "التقات"، وقال أبو حاتم، وابن حجر: "صدوق"، وزاد أبو حاتم: "كان رجلاً صالحاً وكان به غفلة ورأيت عنده حديثاً موضوعاً حدث به عن ابن عيينة"، وسئل أحمد بن حنبل عن نكتب؟ فقال: "أما بمكة فابن أبي عمر"، وقال مسلمة: "لا بأس به". قلت: "هو صدوق".

(انظر: التقات، لابن حبان (٩ / ٩٨)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨ / ١٢٥)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٩٠٧)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٩ / ٤٥٨)).

٣- سعد بن طارق (أبو مالك الأشجعي): سبقت ترجمته ٣٧.

(1) أيلة: بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم وهو شعبة من بحر الهند أوله من بلاد البربر والسودان، ثم يمتد مغرباً وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر، مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، هو بفتح الهمزة وسكون الياء البلد المعروف فيما بين مصر والشام. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢٩٢/١ و٣٤٤).

(2) عدن: بالتحريك، وهو من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك سميت عدن، وهي مدينة مشهورة ناحية اليمن، ردة لا ماء بها، ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم، وهو مع ذلك رديء، إلا أن هذا الموضع هو مرفأً مراكب الهند، والتجار يجتمعون إليه، لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٨٩ / ٤).

(3) السيماء: الأصل في سيماء وسُمى فحوّلت الواو من موضع الفاء فوضعت في موضع العين ياءؤها، وهي العلامة يعرف بها الخير والشر. لسان العرب، لابن منظور (١٢ / ٣١٤).

فيستفاد من هذا الحديث استحباب تطويل الغرة والتجليل، أما تطويل الغرة فهو غسل شيء من مقدم الرأس وما يجاوز الوجه زائد على الجزء الذي يجب غسله؛ لاستيقان كمال الوجه، وأما تطويل التجليل فهو غسل ما فوق المرفقين والكعبين، فالغرة والتجليل الناشئين عن الوضوء من مميزات هذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً<sup>(2)</sup>.

وقد أكمل الله عليهم النعمة وجعلهم شهداء على الأمم قبلهم، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدْعَى نُوحُ يَوْمَ

(1) غُرًّا مُجَجَّلِينَ: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، واستعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١ / ٣٤٦).

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣/١٣٤)، وعمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢ / ٢٥٠).

(3) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } (٩٣٤ ح ٤٤٨٧).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (بن عبد الحميد) وَأَبُو أُسَامَةَ (حماد بن أسامة) وَاللَّفْظُ لَجَرِيرٍ (بن عبد الحميد) عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ (ذكوان) وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ (حماد بن أسامة) حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ (ذكوان) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه...

دراسة الإسناد:

١- حماد بن أسامة (أبو أسامة): قال ابن حجر: "ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرة يحدث من كتب غيره"، وذكره في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين وهي التي احتمل العلماء تدليسهم، وقد قال أحمد: "كان صحيح الكتاب ضابطاً لحديثه"، وقال أيضاً: "كان ثبناً، ما كان أثبتاً، لا يكاد يخطيء".

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٢٦٧/١٤٨٧)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (١/٣٠/٤٤)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣/١٣٢/٦٠٠)).

- يوسف بن راشد: وثقه مسلمة، وذكره ابن حبان "الثقات"، وقال يحيى بن معين، وأبو حاتم، وابن حجر: "صدوق".

قلت: "هو صدوق".

(انظر: الثقات، لابن حبان (٩ / ٢٨٢)، وتهذيب الكمال، للمزي (٣٢ / ٤٦٧)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ١٠٩٦)).

٢- سليمان بن مهران (الأعمش): قال ابن حجر: "هو ثقة حافظ عارف بالقراءات وورع لكنه يدلس"، وذكره في المرتبة الثانية من المدلسين، وهم من يقبل تدليسهم لقلته في جنب ما رواه.

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٤١٤)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (٣٣ / ٥٥)).

الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ (1) يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟، فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (2) .

فهي الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط؛ وتضع لهم الموازين والقيم؛ وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد؛ وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها، وتقول: هذا حق منها، وهذا باطل، لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها، وهي شهيدة على الناس، وفي مقام الحكم العدل بينهم، وبينما هي تشهد على الناس هكذا، فإن الرسول ﷺ هو الذي يشهد عليها؛ فيقرر لها موازينها وقيمها؛ ويحكم على أعمالها وتقاليدها؛ ويزن ما يصدر عنها، ويقول فيه الكلمة الأخيرة، وبهذا تتحدد حقيقة هذه الأمة ووظيفتها؛ لتعرفها؛ ولتشعر بضخامتها؛ ولتقدر دورها حق قدره؛ وتستعد له استعداداً لائقاً، وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي (3).

وإن تميزت الأمة بأنها آخر الأمم خلقاً وزماناً، فقد تميزت في الآخرة بأنها أولها دخولاً للجنة، كما أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري (4) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالْنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدَا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدَا ».

(1) لبيك وسعديك: في معنى هذه العبارة أقوال والمراد هنا أي: إجابة لك بعد إجابة، ولزوماً لطاعتك بعد لزوم، وإسعاداً لأمرك بعد إسعاد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ٣٦٦)، ولسان العرب، لابن منظور (١ / ٧٢٩) و(٣ / ٢١٣).

(2) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(3) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (١ / ١٠٠).

(4) صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: فرض الجمعة (١٩٠ ح ٨٧٦)، وصحيح مسلم، كتاب: الجمعة، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة. (٣ / ٧ ح ٢٠١٨).

"فهم الآخرون في الزمان والوجود، السابقون بالفضل ودخول الجنة، فتدخل هذه الأمة الجنة قبل سائر الأمم"<sup>(1)</sup>، وقيل: "إنه لما تخيرت اليهود السبت والنصارى الأحد وهدانا الله ليوم الجمعة، وهي سابقة لليومين، سبقناهم في الدنيا، ونسبقهم في الآخرة"<sup>(2)</sup>.

وقد أَرْضَى اللهُ ﷺ النبي ﷺ في أمته، بأن جعل لهذه الأمة أجرها مضاعفاً، كما أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابِينَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءً، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ<sup>(4)</sup> فَعَمَلْتُ الْيَهُودَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمَلْتُ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطِينَ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبْتُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقَلَّ عَطَاءً، قَالَ: هَلْ نَقَصْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟، قَالُوا: نَا، قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيَهُ مِنْ أَشَاءٍ».

فبيّن النبي ﷺ للمسلمين أن أجرهم مرتين، يعنى كأجر اليهود والنصارى قبلهم؛ لأنهم أعطوا قيراطين، وإنما ذلك من أجل إيمان المسلمين بموسى وعيسى -عليهما السلام-، وإن كانوا لم يعملوا بشريعتهم؛ لأن التصديق عمل<sup>(5)</sup>، وهنا يبرز تميز هذه الأمة عن غيرها من الأمم .

ولقد تميزت هذه الأمة بتجاوز الله ﷻ عما حدثت به أنفسها، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم<sup>(6)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا، أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ».

فحديث النفس الذي ينقدح في ذهن الإنسان، وتحدثه نفسه به، ولم يتلفظ به، فإنه لا يترتب عليه شيء<sup>(7)</sup>، وهذا خاص بهذه الأمة بخلاف الأمم السابقة.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (٦ / ١٤٢).

(2) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض، طبعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (١ / ٩٥٥).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الإجارة، باب: الإجارة إلى نِصْفِ النَّهَارِ (٤٦٧ح٢٢٦٨).

(4) القيراط: هو جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤ / ٤٢).

(5) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٦ / ٣٩٤).

(6) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَالْخَوَاطِرِ بِالْقَلْبِ إِذَا لَمْ تَسْتَقْرِ (١/٣٤٦ح٨١)، وصحيح البخاري، كتاب: الطلاق، باب: الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون (١٠٤٣ح٥٢٦٩).

(7) شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد (١٢/٢٦٤).

وتميزت أيضاً بأنها أكثر الأمم استجابةً للإسلام، ومما يدل على ذلك ما جاء في الحديث الصحيح من كونه ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً، كما أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «أنا أول شفيح في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدق من أمته إلا رجل واحد»، وأخرج أيضاً<sup>(2)</sup> بسنده من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يفرع باب الجنة».

ويوضح النبي ﷺ مبلغ هذه الكثرة، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري<sup>(3)</sup> من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ:

(1) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/١٣٠ ح ٥٠٦).

(2) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/١٣٠ ح ٥٠٥).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (١٣٨٩ ح ٦٥٤١)، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١/١٣٧ ح ٥٤٦).

سند الحديث: قال البخاري: حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين قال أبو عبد الله وحديثي أسيد بن زيد حدثنا هشيم عن حصين قال كنت عند سعيد بن جبير فقال حديثي ابن عباس - رضي الله عنهما - ...

دراسة الإسناد:

١ - محمد بن فضيل: سبقت ترجمته ص ٣٧، وقلت: "هو ثقة".

٢ - حصين بن عبد الرحمن السلمي: وثقه أحمد، وزاد: المأمون من كبار أصحاب الحديث، ويحيى بن معين، والعجلي، وزاد: ثبت في الحديث، وأبو زرعة وزاد: يحتج بحديثه، وأبو حاتم، والذهبي وزاد: حجة حافظاً عالي الإسناد، وابن حجر: ثقة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال ابن عدي: "أرجو أنه لا بأس به"، وقال أبو حاتم: "ساء حفظه في الآخر"، وقال النسائي: تغير، قال الذهبي: "يعني من الكبر"، وقال ابن حجر: "تغير حفظه في الآخر"، وقال: "تغير في آخر عمره".

قلت: "هو ثقة متفق على الاحتجاج به إلا أنه تغير في آخر عمره، وقد سمع منه هشيم قبل التغير". هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، (١/٣٩٦).

(انظر: العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (١/٢٣٥)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣/١٩٣) و(٢/٣١٨)، والثقات، للعجلي (١/٣٠٥)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (١/١٤٤)، والكاشف، للذهبي (١/٣٣٨)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١/٢٥٣)، الثقات، لابن حبان (٦/٢١٠)، والكامل، لابن عدي (٢/٣٩٧)، والضعفاء والمتروكين، لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ، (١/١٦٦)، ومن تكلم فيه وهو موثق، للذهبي (١/٦٩)،

«عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفَرُ<sup>(١)</sup>، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ وَحَدَهُ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي، قَالَ: لَا وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ، وَلَا

وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٢٥٣)، وهدى الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، (١ / ٣٩٥)).

٣- أسيد بن زيد: قال يحيى بن معين: "كذاب"، وقال أبو حاتم: "قدم إلى الكوفة من بعض أسفاره فأتاه أصحاب الحديث ولم آتاه وكانوا يتكلمون فيه"، وقال النسائي: "متروك الحديث"، وقال البزار: "حدث بأحاديث لم يتابع عليها"، وقال في موضع آخر: "قد احتمل حديثه مع شيعية شديدة فيه"، وقال ابن عدي: "يتبين على رواياته الضعف وعامة ما يرويه لا يتابع عليه"، وقال ابن حبان: "يروى عن الثقات المناكير ويسرق الحديث"، وقال الخطيب: "قدم بغداد وحدث بها وكان غير مرضي في الرواية"، وقال الدارقطني، و ابن حجر: "ضعيف"، وزاد ابن حجر أفرط ابن معين فكذبه وما له في البخاري سوى حديث واحد مقرون بغيره، وقال في موضع آخر: "لم أر لأحد فيه توثيقاً وقد روى عنه البخاري في كتاب الرقاق حديثاً واحداً مقروناً بغيره، فإنه قال: حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا محمد بن فضيل أخبرنا حصين ح وحدثني أسيد بن زيد حدثنا هشيم عن حصين قال كنت عند سعيد بن جبير فذكر عن ابن عباس حديث عرضت على الأمم فذكره وقال بن عدي وإنما أخرج له البخاري حديث هشيم لأن هشيماً كان أثبت الناس في حصين انتهى وهو عند البخاري من طرق أخرى غير هذه وقد أخرجه مسلم في الإيمان من صحيحه عن سعيد بن منصور عن هشيم به.

قلت: "هو ضعيف، وقد أخرج له البخاري مقروناً بغيره، وكذلك أخرج له البخاري حديث هشيم؛ لأن هشيماً كان أثبت الناس في حصين".

( الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢ / ٣١٨)، والكامل، لابن عدي (١ / ٤٠٠)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (١ / ٣٠١)، الكامل، لابن عدي (١ / ٤٠٠)، والمجروحين، لابن حبان (١ / ١٨٠)، وتهذيب الكمال، للمزي (٣ / ٢٤١)، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٧ / ٤٨)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ١٤٧)، وفتح الباري، لابن حجر (١ / ٣٩١)).

٤- هشيم بن بشير: سبقت ترجمته ص ١٠.

وقلت: "ثقة ثبت لكنه مدلس"، وقد صرح بالسماع في رواية في صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (١ / ١٣٧ ح ٥٤٩)، وكذلك هو أثبت الناس في حصين بن عبد الرحمن، حيث قال أحمد: "هشيم أعلم بحديث حصين". العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (١ / ٣٧٠).

(١) النفر: هم رهط الإنسان وعشيرته، وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥ / ٩٢)



يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ<sup>(١)</sup>، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مَخْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ: سَبِّكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

فهذه النصوص صريحة في بيان أن المؤمنين المتبعين للنبي ﷺ من هذه الأمة، أكثر من المتبعين لأي نبي من الأنبياء من الأمم السابقة، فهذه الأمة أقرب الأمم إلى الحق واعتناقه، وهذه علامة الخير والرشد، وبذلك كانت خير أمة أخرجت للناس؛ لكون المؤمنين والمهتدين منها أكثر منهم في الأمم قبلها.

فمن خلال ما سبق نجد أن الله ﷻ قد ميز هذه الأمة، وحبها بمميزات في الدنيا والآخرة لم تكن للأمم السابقة؛ لذلك عليها أن تسعى جاهدة نحو طريق يبرز تميزها، وتألقها على غيرها من الأمم، بتمسكها بكتابه ﷻ ونهج رسوله ﷺ، وما يعوق هذه الأمة اليوم من أن تأخذ مكانها هذا الذي وهبه الله ﷻ لها وميزها به، إلا أنها تخلت عن منهج الله ﷻ الذي اختاره لها، واتخذت لها مناهج مختلفة، ليست هي التي اختارها الله ﷻ لها، واصطبغت بصبغات شتى ليست صبغة الله واحدة منها، والله يريد لها أن تصطبغ بصبغته وحدها. وأمة تلك وظيفتها، وذلك دورها، خليفة بأن تتميز وتترك التبعية، فللتميز تكاليف، وللقيادة تبعات، لا بد أن تتحملها، شاكرة لله ﷻ على اجتنابها واصطفائها، وجعلها خير أمة أخرجت للناس .

ولذلك دعا النبي ﷺ الفرد المسلم والأمة المسلمة للتميز؛ كي يبقوا متميزين كما أراد الله ﷻ، وهذا ما سأحدث عنه في المبحث التالي بإذن الله تعالى.

(١) يتطيرون: من الطيرة بكسر الطاء وفتح الباء وقد تسكن هي التشاوم بالشيء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣ / ١٥٢).

## المبحث الثاني التميز سنة شرعية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعوة السنة لتمييز الفرد.

المطلب الثاني: دعوة السنة لتمييز الأمة.

## المبحث الثاني

### التميز سنة شرعية

لقد وردت أحاديث كثيرة تحت المسلم على التميز والتفرد عن غيره، فالمسلم يعيش في هذه الأرض مع اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم، وكل هذه الفئات تختلف بأنها بدلت الذي هو خير وهو الإسلام، بالذي هو أدنى وهو الكفر، أما المسلم فقد رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، فهو إذن متميز على من سواه من البشر، وفي هذا المبحث سنتعرف على بعض الأحاديث التي دعا فيها النبي ﷺ الفرد المسلم، والأمة المسلمة لخوض غمار سبيل التميز؛ كي يبقوا متميزين كما أراد الله ﷻ.

### المطلب الأول

#### دعوة السنة لتمييز الفرد

إن التميز في حياة المؤمن أمر ضروري جداً، خاصة في عصور الغربة، وطغيان أعمال الجاهلية والحياة المادية على حياة الناس، وإن من علامة الصدق في التمسك بهذا الدين والعض عليه؛ أن يتميز المسلم بالتمسك والقبض على دينه عقيدة وسلوكاً، وأن لا يتميع في دينه، وينصهر مع المقلدين منه تحت وطأة الفساد وضغوط الواقع ومسايرة المجتمع؛ لذلك لا بد أن يكون التميز عقيدة يؤمن بها، وبتمسكه بها يتميز عن غير المسلمين، ويستقل عنهم حتى لو كانوا أقرب الناس إليه؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (1).

ولقد دعا النبي ﷺ الفرد المسلم ليكون صاحب شخصية متميزة ومستقلة، يُعرف بها بين الناس، ويكون محط التقدير والاحترام، فقد روى الترمذي في سننه (2) بسنده (3) عن حذيفة ابن اليمان ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمَّةً (4) تَقُولُونَ إِنِ أَحْسَنَ النَّاسُ

(1) سورة التوبة : آية ٢٣.

(2) سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله، باب: مَا جَاءَ فِي الْإِحْسَانِ وَالْعَفْوِ (٣ / ٥٣٨ ح ٢٠٠٧).

(3) سند الحديث: قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حَذِيفَةَ ؓ ...

(4) الإمعة: هو الذي يتبع كل ناعق ويقول لكل أحد أنا معك؛ لأنه لا رأى له يرجع إليه، ومعناه المقلد الذي جعل دينه تابعاً لدين غيره، بلا روية ولا تحصيل برهان. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثانية (١ / ٥٧).

أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا (1) أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تَحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلَمُوا» (2).

(1) وَطَّن: الوَطَّنُ هو مَحَلُّ الْإِنْسَانِ، وَتَوَطَّنُ النَّفْسَ عَلَى الشَّيْءِ تَمْهِيدًا، وَوَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَمْرِ وَالْأَمْرِ هِيَ أَمْرٌ لِفَعْلِهِ، وَحَمَلَهَا عَلَيْهِ. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد ٦٦٦ هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان - بيروت، ط ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (١ / ٧٤٠).

(2) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه البزار في مسنده (١/٢٩٤٢٩ ح ٢٨٠٢) عن أبي هشام الرقاعي (محمد بن يزيد)، والبخاري في شرح السنة (١٣/٣٢٤٤٤ ح ٣٤٤٤) عن أبي علي (الحسين بن محمد القاضي).

كلاهما (محمد بن يزيد - الحسين بن محمد) من طريق أبي الطوفان (عمر بن واثلة) به بمثله.

وله شاهد موقوفاً من حديث ابن مسعود أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١٣/٣٤٠/٥٣٤٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٧١/١٠٨)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١/٢٨٦/٢٨٥) من طريق سفيان بن عيينة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإسناده حسن؛ لأجل عاصم بن بهدلة.

وأخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب (١/٣٩٩/٣٧٣) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن يحيى بن عبد الرحمن قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه.

ثانياً: دراسة الإسناد:

١- محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي: قال ابن حجر: "ليس بالقوي". تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٩٠٩/٦٤٠٢).

٢- مُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ: سبقت ترجمته ص ٣٧، وقلت: "هو ثقة".

٣- الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعِ الزَّهْرِيِّ: وثقه ابن سعد وزاد "من أنفسهم"، وابن معين، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد بن حنبل، وأبو داود، وأبو زرعة: "ليس به بأس"، وقال أبو حاتم: "صالح الحديث"، وقال ابن حجر: "صدوق يهم ورمي بالتشيع"، وقال ابن حبان في "المجروحين": "كان ممن ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به، وفي أحاديثه أشياء لا تشبه أحاديث الأثبات حتى إذا سمعها من الحديث صناعته علم أنها معمولة أو مقلوبة"، وقال الحاكم: "لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى"، روى له البخاري في الأدب والباقرن سوى بن ماجه، وقال د.بشار معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط: "صدوق حسن الحديث".

قلت: "هو صدوق يهم، وذكره ابن حبان في الثقات ثم في المجروحين؛ لان المشكلة عنده في ضبطه وليس في عدالته".

(انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٦/٣٥٤)، وتاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (١٣٩/٤٦٨)، والثقات، للعجلي (٢/٣٤٢/١٩٤٣)، والثقات، لابن حبان (٥/٤٩٢/٥٨٨٨)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٩/٨/٣٤)، وتهذيب الكمال، للمزي (٣١/٣٦/٦٧١٣)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١/٣٩/٧٤٣٢)، والمجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام الحافظ محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود

ففي هذا الحديث يوجه الرسول ﷺ أصحابه للسعي نحو طريق التميز، والعمل على تأكيد الذات، والاستقلال في الرأي، وبنهاهم عن أن يكونوا تابعين للغير، يرون ما يرى الناس، ويفعلون ما يفعل الآخرون، دون أن تكون لهم إرادة واختيار فيما يرون ويفعلون، وفيه إشعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى في الأخلاق، فضلاً عن الاعتقادات والعبادات<sup>(1)</sup>.

ولقد كان لتعاليم القرآن الكريم، وتعاليم الرسول ﷺ أكبر الأثر في حض المؤمنين على أن يتميزوا بالقوة عن الضعف، والتنافس في ذلك، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من

ابراهيم زايد (٣ / ٧٩)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٧ / ١٢٩)، وتحرير تقريب التهذيب، دبشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط (٤/٦٣/٤٤٣٢/٧).

٤- عامر بن واثلة: بن عبد الله بن عمرو بن جحش بن كنانة الكناني ثم الليثي، وكنيته أبو الطفيل، أدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين، كان مولده عام أحد، ورأى النبي ﷺ، وحفظ عنه أحاديث، مات سنة مائة أو نحوها، وقيل هو آخر من مات من الصحابة.

(انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٢/٧٩٨/١٣٤٤)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٧/٢٣٠/١٠١٦٠))

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده ضعيف، ويتقوى هذا الحديث بمجموع طرقه إلى الحسن لغيره. وقد قال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه "، انظر: سنن الترمذي (٣/٢٠٠٧ح٥٣٨)، وقال الألباني: ضعيف، ويصح وقفه على ابن مسعود، انظر: حاشية مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (٣ / ١١٢ ح ٥١٢٩).

(١) انظر: تحفة الأوحدي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (٦/١٢٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٨/٥٦ ح ٦٩٤٥).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (عبد الله بن محمد) وَأَبْنُ نُمَيْرٍ (محمد بن عبد الله) قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ الْأَعْرَجِ (عبد الرحمن بن هرمز) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ...  
دراسة الإسناد:

- رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ: وثقه ابن سعد، ويحيى بن معين، وابن نمير، وزاد ابن سعد: ثبتا قليل الحديث وكان فيه عسر، وذكره ابن حبان "الثقات"، وقال النسائي: " ليس به بأس"، وقال ابن حجر: " صدوق"، وزاد: له أوهام، وقال أبو زرعة: " هو إلى الصدق ما هو وليس بذاك القوي"، وقال أبو حاتم: " منكر الحديث يكتب حديثه".

قلت: " هو ثقة".

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ أحْرَصُ على ما يَنْفَعُكَ، وأَسْتَعِينُ باللهِ ولا تَعْجِزُ، وإنَّ أصابَكَ شَيْءٌ فلا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَكُنْتُ قُلٌّ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنِ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف متميزاً عن غيره، فهو أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه، وذاهباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط، طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك، وفي كل خير فمعناه في كل من القوي والضعيف خير؛ لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات<sup>(1)</sup>.

فأصبحوا يتنافسون فيما بينهم في الأعمال، فتحوّلت حياتهم من تفكك إلى تكامل، ومن عادات سيئة إلى عادات حسنة، ومن انحرافات في السلوك إلى الاستقامة، ومن أخلاق مذمومة إلى أخلاق حميدة، وبذلك أصبحت شخصياتهم متميزة.

وسوف أشير هنا إلى بعض مقومات الشخصية المتميزة التي زرعتها الرسول ﷺ في نفوس أصحابه رضي الله عنهم، فتربوا عليها في مدرسته، فصقل بها نفوسهم، وحرر بها عقولهم، وغير بها شخصياتهم، فظهر منهم العلماء والقادة الأبطال الذين فتحوا البلاد، وكان على أيديهم سعادة العباد؛ لعلها تكون نبراساً لنا، فنعمل على غرسها في شخصياتنا؛ فنكون من المتميزين.

**ومن أهم هذه المقومات:**

### أولاً: الثقة بالنفس

لابد أن يتمتع الإنسان المتميز بالثقة بالنفس، حيث أن هناك ارتباطاً وثيقاً بينها وبين التميز، فهي تساعد على اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام، وتمنعه من التردد في الرأي، ومن هنا كانت من أهم المقومات التي يجب أن تتوافر في الشخصية المتميزة.

وقد أشاد الرسول ﷺ بالعقل الذي يقوم بوظيفة التفكير، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لِأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدٍ

(انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ / ٣٩٦)، وتاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (١/٢٤١)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣ / ٤٧٧)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٣ / ٢٢٥)، والفتاوى، لابن حبان (٦ / ٣٠١)، وتهذيب الكمال، للمزي (٩ / ١٣٣)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٣٢٢)).

(1) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٥/١٦).

(2) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه (١/٣٦٦ ح ١٢٦).

الْقَيْسِ (1) : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ ».

وقال النووي (2) في شرحه لهذا الحديث: "إن الحلم هو العقل، وأما الأناة هي التثبت وترك العجلة" (3)، فالعقل يُضفي على صاحبه من الصفات الحميدة ما يجعله محبوباً من الله ﷻ ورسوله ﷺ، كما أن العقل يهدي صاحبه إلى الحق والخير، وينأى به عن الضلال والشر، وهذا هو المقوم الأول من مقومات الشخصية المتميزة.

### ثانياً: الاعتماد على النفس

إن الاعتماد على النفس في معظم أمور الحياة، وعدم الالتجاء إلى الغير لطلب قضاء الحاجة من السمات الهامة والضرورية لكي يصبح الفرد متميزاً، والاعتماد على النفس يعني قوة وصلابة الإرادة، وكان الرسول ﷺ يعلم أصحابه الاعتماد على النفس، وتولي شؤونهم بأنفسهم، وعدم الاتكال على الغير في قضاء حاجاتهم، فقد روى أبو داود في سننه (4) بسنده (5) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَانَ ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَكْفَلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَتَكْفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ »، فَقَالَ ثَوْبَانُ: "أَنَا"، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا» (6).

(1) الأشج: هو المنذر بن عائذ العبدي، من عبد القيس يعرف بالأشج، وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام وابن ساداتهم، فقال له رسول الله ﷺ: يا أشج، وكان أول يوم سمي فيه الأشج. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/ ٤٤٨/ ٢٤٨٨)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٦/ ٢١٦/ ٨٢٢٤).

(2) النووي: (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) هو أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف بن مري، النووي، الشافعي، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليه نسبة. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١٧٤/ ١١٦٢).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ١٨٩).

(4) سنن أبي داود، كتاب: الزكاة، باب: كَرَاهِيَةِ الْمَسْأَلَةِ (٢/ ٤٢ ح ١٦٤٥).

(5) سند الحديث: قال أبو داود: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي (معاذ بن معاذ بن نصر)، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (بن الحجاج)، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ (رفيع بن مهران)، عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ ...

(6) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٥ ح ٢٢٤٢٠) من طريق شريك (بن عبد الله بن أبي شريك) بنحوه، وأخرجه أيضاً في مسنده (٥/ ٢٧٦ ح ٢٢٤٢٨) من طريق شعبة بن الحجاج بمثله.

كلاهما (شريك - شعبة) عن عاصم بن سليمان الأحول به.

ثانياً: دراسة الإسناد:

- أبو الْعَالِيَةِ: هو رُفَيْعُ بِالتَّصْغِيرِ بن مِهْرَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ، قال ابن حجر: "ثقة كثير الإرسال"، ولم يُذكر أنه أرسل عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ. (انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٣٢٨/ ١٩٥٣)، وجامع التحصيل

فكان الرسول ﷺ يحث أصحابه على الاعتماد على النفس في كل أمورهم، خاصة في الكسب والحصول على الرزق؛ لأن من يملك المال يملك القرار، وينهاهم عن سؤال الناس، فخرج منهم جيلاً مميزاً.

### ثالثاً: الشعور بالمسؤولية

لقد عنى الرسول ﷺ بتربية أصحابه على الشعور بالمسؤولية، والسنة النبوية المطهرة وما بها من أحاديث شريفة تحتوي على وصايا الرسول ﷺ للمسلمين لقيام كل مسلم بدوره في الحياة، ووضع لكل فرد حقوقه وواجباته تجاه المجتمع، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري (1) من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يقول: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»».

فقرر الرسول ﷺ في هذا الحديث مسؤولية كل فرد نحو ما كُلف برعايته، أو ما يطلب منه القيام به من أعمال وواجبات، فقد خاطب جميع أفراد المجتمع ليتحمل كل واحد منهم مسؤوليته، ويسعى جاهداً؛ ليكون مميزاً في أي مجال من المجالات، فالإنسان الذي يقوم بدوره أو بأدواره بكل إخلاص ودقة في عمله يصبح شخصاً متميزاً، فمن الصفات الهامة للشخصية المتميزة شعورها بالمسؤولية في شتى صورها، سواء كانت مسؤولية نحو الأسرة، أو نحو

في أحكام المراسيل، لأبي سعيد خليل بن كيكليدي العلائي (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، (١٩٠/١٧٥)).  
وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين. صحيح أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، مؤسسة غراس - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (١٤٥٠ ح ٣٤٢/٥).

(1) صحيح البخاري، كتاب: في الاستقراض وأداء الديون، باب: العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه (٤٥١ ح ٢٤٠٩)، وكتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن (١٧٩ ح ٨٩٣)، وكتاب: العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق (٤٨٣ ح ٢٥٥٤)، وباب: العبد راع في مال سيده (٤٨٣ ح ٢٥٥٨)، وكتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى: " من بعد وصية" (٥٣٠ ح ٢٧٥١)، وكتاب: النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها (٥٣٠ ح ٢٧٥١)، وكتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول" (١٣٦٢ ح ٧١٣٨)، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم. (٤٨٢٨ ح ٧/٦).



المؤسسة التي يعمل بها، أو نحو زملائه ورفاقه وجيرانه وغيرهم من الناس الذين يختلط بهم، أو نحو المجتمع عامة، أو نحو الإنسانية بأسرها.

#### رابعاً: تقوية الجانب الروحي لدى المسلم

وذلك عن طريق تقوية الإيمان بالله ووحديته، حيث إن الإيمان بالله هو القيمة الإنسانية العظمى التي على أساسها تقوم الشخصية المتميزة، ولا بد أن يصاحب هذا الإيمان أخذ بالأسباب المشروعة، ويجتهد ويسعى جاهداً في طريق التميز، ثم يسأل الله ﷻ أن يحقق له ما يريد ويستعين به، فكان رسول الله ﷺ يدعو أصحابه للأخذ بالأسباب، والتعويل على مسبب الأسباب، وألا يخشوا إلا الله تعالى وحده، وألا يسألوا إلا الله وحده، ويتضح ذلك من توجيهاته لهم، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز...».

بالإضافة إلى ما سبق فقد أرشدنا رسول الله ﷺ لأداء العبادات التي كلفنا الله ﷻ بها من صلاة وصوم وحج وزكاة؛ لأنها السبيل لتطهير وتركية النفس، وصقل القلب وتهيئته إلى تلقى تجليات الله عليه بالنور والهداية والحكمة، والإنسان المتميز هو الذي يستطيع تأدية العبادات بكفاءة وحق وصدق، فيقوى في قلبه الأمل، ويثبت في نفسه الشعور بالأمن والطمأنينة، ويحببه الله ﷻ، وإذا أحب الله عبداً أحاطه بعنايته ورعايته، وكان عوناً له في جميع أموره مما يساعده على التميز، فعندما يؤدي الإنسان التكليف، ويتقرب إلى الله ﷻ بالأنوار، فإنها تسهم في تهذيب النفس، والسمو بها عن كل ما من شأنه أن يهبط بها، وإذا ما تهذبت النفس وسمت استطاع الإنسان أن يعدل من سلوكياته حسب منهج الله ﷻ، واستطاع أن يتميز بأخلاقه، ويصبح من خيار الناس المتميزين بحسن أخلاقهم، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث عبد الله ابن عمرو - رضي الله عنهما - قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».

(1) سبق ذكر الحديث ص ٥١.

(2) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ (٦٨٠ ح ٣٥٥٩).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ (عبد الله بن عثمان) عَنْ أَبِي حَمْرَةَ (محمد بن ميمون) عَنِ الْأَعْمَشِ (سليمان بن مهران) عَنْ أَبِي وَائِلٍ (شقيق بن سلمة) عَنْ مَسْرُوقٍ (بن الأجدع) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - ...

دراسة الإسناد:

سليمان بن مهران (الأعمش): سبقت ترجمته ص ٤١.

فبين النبي ﷺ أن أفضل المسلمين من تميز بحسن خلق؛ لأن حسن الخلق يحمل على التنزه عن العيوب والذنوب والتحلي بكمارم الأخلاق من الصدق وحسن المعاملة والعشرة وغير ذلك<sup>(1)</sup>، وهذا من أهم مقومات الشخصية المتميزة.

كما أن النبي ﷺ بشر هؤلاء المتميزين عن حولهم، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ١٤٠٨ الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (١ / ٧٠٢).

(2) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يارز بين المسجدين (١/٨٩ ح ٣٨٩).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَ(محمد بن يحيى) ابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَرَارِيِّ قَالَ: (محمد) ابْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ (معاوية الفراري) عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

...

#### دراسة الإسناد:

١ - محمد بن عباد: وثقه ابن قانع، وقال أحمد بن حنبل: "حديثه حديث أهل الصدق وأرجو ألا يكون به بأس"، وفي موضع آخر: "صدوق"، وقال يحيى بن معين وصالح جزرة: "لا بأس به"، وذكره ابن حبان الثقات، قال ابن حجر: "صدوق يهيم". قلت: "هو صدوق لا بأس به".

(انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٩/٢١٧)، والعلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (٢/٤٠٩)، والثقات، لابن حبان (٩/٩٠)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١/٨٥٨)).

٢ - محمد بن يحيى بن أبي عمر: سبقت ترجمته ص ٤٠.

٣ - يزيد بن كيسان: وثقه يحيى بن معين، والنسائي، والدارقطني، وقال أحمد: "لم يكن به بأس"، وقال ابن عدي: وأرجو ألا يكون بروايته بأس، وقال الذهبي: "حسن الحديث"، وقال أبو حاتم: "يزيد بن كيسان يكتب حديثه، ومحلته الستر، صالح الحديث"، وقال ابن حبان: "وكان يخطيء ويخالف لم يفحش خطؤه حتى يعدل به عن سبيل العدول ولا أتى من الخلاف بما ينكره القلوب فهو مقبول الرواية إلا ما يعلم أنه أخطأ فيه فحينئذ يترك خطؤه كما يترك خطأ غيره من الثقات"، وقال ابن حجر: "صدوق يخطيء"، وقال أبو أحمد الحاكم: "ليس بالحافظ عندهم".

قلت: "هو صدوق لا بأس به".

(انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٩/٢٨٥)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (١١/٣١٢)، وسؤالات أبي داود، لأحمد بن حنبل (ص ٣٠٧)، والكامل، لابن عدي (٧/٢٨٣)، والكاشف، للذهبي (٢/٣٨٩)، والثقات، لابن حبان (٧/٦٢٨)، وتقريب التهذيب (١/١٠٨١)).

فطوبى لهؤلاء المتميزين عن حولهم، وطوبى اختلف المفسرون في معناها في قوله تعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَبِ﴾<sup>(1)</sup>، قيل في معناها: فرح وقرّة عين، وقيل: غبطة لهم، وقيل: حسنى لهم، وقيل: خير لهم وكرامة، وقيل: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة، وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث، والله أعلم<sup>(2)</sup>.

فالمسلم المتميز لا بد أن يعرف بتميزه وإصراره على دينه بين الناس، فيعرف بصحة معتقده عند فساد المعتقدات، وبالتزامه بالسنة عند فشو المبتدعات، وبصدق إيمانه إذا فشا الكذب والنفاق، وبعبادته إذ الناس يلهون ويلعبون، وبأخلاقه إذا أهدرت الأخلاق وضيعت، وهذا التميّز لا يكون إلا بالتمسك بالقرآن والسنة، وهديهما لأنهما الصراط القويم، الذي لا يزيغ من سار عليهما، ولما احتويا عليه من عقائد وقيم متميزة، ولذا فإن المستمسكين بهما سيتميرون على غيرهم، بأن يرتفع ذكرهم في الدنيا والآخرة.

(1) سورة الرعد: آية ٢٩.

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢ / ١٧٦).

## المطلب الثاني

## دعوة السنة لتمييز الأمة

لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون رسالة الإسلام خاتمة الرسالات السماوية، ورسالة هذا شأنها كان من اللازم أن تختص بها أمة غير الأمم التي سبقتها، وانتهى زمن رسالاتها بفنائها، لهذا كان من الطبيعي أن تمتلك الأمة المحمدية -زادها الله تشریفاً- مميزات ومؤهلات لم تتوفر لغيرها؛ حتى تتناسب مع هذا التكريم الكبير من الله ﷻ؛ لذلك دعا النبي ﷺ أمته لتكون أمة متميزة.

وهذا التميز لا بد أن يكون أساسه مفارقةً لسبيل الآخرين ومنهجهم وسلوكهم، وكان النبي ﷺ يحث أمته على التميز عن أهل الكتاب وسائر الكفار ومخالفتهم، وكان يخاف على أمته إبتاعهم، فحذرهم من ذلك، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جَحْرَ ضَبٍّ<sup>(2)</sup> لَسَلَكْتُمُوهُ»، قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ!».

والسنن هي الطريق، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، ويقصد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ<sup>(3)</sup>، والمراد هنا التحذير من إبتاع طريقة أهل الأهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم، والنهي عن مخالفة سبيل المؤمنين المتبعين لمنهج الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ التي فيها التميز عن غيرهم<sup>(4)</sup>.

فيستفاد من هذا الحديث أن من يتشبه باليهود والنصارى فيما يخالف شرع الإسلام مذموم، ذمه الله ﷻ ورسوله ﷺ، والواجب على المسلم أن يتميز عنهم.

ولقد نهى النبي ﷺ أمته عن التشبه بغيرهم، وحذرهم من ذلك؛ لأن تميُّز المسلم يجعله حريصاً على عدم التشبه بغير المسلم شكلاً ومضموناً، فقد روى أبو داود في سننه<sup>(5)</sup>

(1) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٧٣٣ح٣٤٥٦).

(2) الضَّبُّ: دُوَيْبَّةٌ مِنْ حَشْرَاتِ الْأَرْضِ، وَاسْمٌ بِذَلِكَ لِتَجْمُعِ خَلْفِهِ وَلِحْمِهِ. انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس

(٣/ ٣٥٨)، ولسان العرب، لابن منظور (١/ ٥٣٨).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ٢١٩).

(4) انظر: تحفة الأحوذى، لمحمد المباركفوري (٦ / ٣٤٠).

(5) سنن أبي داود، كتاب: اللباس، باب: فِي لُبْسِ الشُّهُرَةِ (٤/ ٧٨ح٤٠٣٣).

بسنده<sup>(1)</sup> عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»<sup>(2)</sup>.

(1) سند الحديث: قال أبو داود: حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ (هاشم بن القاسم)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي مُنِيبِ الْجُرَشِيِّ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ ...  
(2) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (٥١١٤ح٥٠/٢) من طريق محمد بن يزيد الواسطي، وأخرجه أيضاً في مسنده (٩٢/٢ح٥٦٦٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣١٣/٥ح١٩٧٤٧) من طريق هاشم بن القاسم (أبو النضر). كلاهما (محمد بن يزيد و هاشم بن القاسم أبو النضر) عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به بزيادة. وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار بزيادة (٢٣٨/١ح١٩٨) من طريق الأوزاعي، عن حسان بن عطية به.  
ثانياً: دراسة الإسناد:

- عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي: وثقه دُحَيْمُ (عبد الرحمن بن إبراهيم)، وعمرو بن علي الفلاس، وأبو حاتم وزاد في موضع آخر - وتغير عقله في آخر حياته وهو مستقيم الحديث - ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن المديني، والعجلي، وأبو داود، ويعقوب بن شيبة، وأبو زرعة الرازي: "ليس به بأس"، وزاد أبو داود - كان فيه سلامة وكان مجاب الدعوة -، وقال صالح جزرة: " صدوق"، وقال ابن عدي: " له احاديث سالحة، وكان رجلاً صالحاً، ويكتب حديثه على ضعفه وأبوه ثقة"، وقال الذهبي: " صالح الحديث"، وقال ابن حجر: " صدوق يخطيء ورمي بالقدر وتغير بأخرة"، وضعفه احمد، وابن خراش، والنسائي، واختلف فيه قول يحيى بن معين ففي رواية قال: " صالح الحديث"، وفي رواية ثانية عنه قال: " ضعيف"، وفي رواية ثالثة قال: " لين"، وقال د.بشار معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط: " صدوق حسن الحديث". قلت: " هو صدوق صالح الحديث"، وقد نفى أبو داود عنه تهمة القدر، وهو بكل حال جرح غير معتبر، أما اختلاطه، فما ذكره أحد سوى أبو حاتم، وقد أطلق توثيقه، فقال: " وتغير عقله في آخر حياته، وهو مستقيم الحديث"، ولذلك فإن ذكر اختلاطه لا معنى له، ولم تذكره كتب الاختلاط في المختلطين.

(( انظر: تهذيب الكمال، للمزي(٣٧٧٥/١٢/١٧)، وميزان الاعتدال، للذهبي(٢٦٦/٢٦٤/٤)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(١٠٣١/٢١٩/٥)، والثقات، لابن حبان(٩١٥١/٩٢/٧)، والثقات، للعجلي(١٠٢٤/٧٣/٢)، وميزان الاعتدال، للذهبي(٢٦٦-٢٦٤/٤)، والكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد الجرجاني عبدالله بن عدي (ت٣٦٥هـ)، تحقيق يحيى مختار، غزاوي، دار الفكر - بيروت، طبعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م. (٤/ ١١٠٩/٢٨١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠٣/٣١٣/٧)، و تقريب التهذيب، لابن حجر(٣٨٢٠/٥٧٢/١)، و تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٥٣٠٧/٤٦٣/٤)، وتاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (٤٩٨/١٤٦/١)، وتحرير تقريب التهذيب، د.بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط. ((٣٨٢٠/٣٠٩/٢)).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده حسن لذاته؛ لوجود عبد الرحمن بن ثابت، وهو صدوق صالح الحديث، ويرتقي الحديث للصحيح لغيره بالمناجعة.

ففي هذا الحديث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (1): " إن أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المنتسبه بهم، وفيه يأمر النبي ﷺ أمته بالتمييز عن غيرهم في الهدى الظاهر؛ لأن المشاركة في الهدى الظاهر يورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس لثياب أهل العلم مثلاً يجد من نفسه نوع انضمام وانقياد إليهم، وكذلك اللابس لثياب الجند المقاتلة، يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، وبصير طبعه متقاضياً لذلك إلا أن يمنعه من ذلك مانع" (2). فتبين من ذلك أن التمييز عن الكفار في عباداتهم وعاداتهم وسماتهم وأخلاقهم من المقاصد والغايات التي أسسها وجاء بها القرآن الكريم، وفصلها النبي الكريم ﷺ لأمته، وهذا باب واسع سأذكر منه نماذج قليلة؛ ليكون القارئ على بصيرة، ويقف على أهمية هذا الأمر وخطورته، حيث أنه لم يقتصر على العادات والآداب، بل تعداها إلى غيرها من العبادات.

### أولاً: الدعوة لتمييز الأمة في العبادات

لقد حث النبي ﷺ صحابته الكرام والمسلمين من بعدهم على التمييز في العبادات، ونهاهم عن التشبه بغيرهم خاصة اليهود والنصارى، ومن أهم هذه العبادات:

#### ١ - الأذان

فقد أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يقول: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ، فَيَتَحَيَّنُونَ (4) الصَّلَاةَ، لَيْسَ يَنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخَذُوا نَاقُوسًا (5) مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ

وقد قال الألباني: "هذا حديث حسن صحيح"، انظر: صحيح سنن أبي داود (٣١/٩ ح ٤٠٣١)، وصححه كذلك العراقي فقال: "سنده صحيح"، انظر: تخريج أحاديث الأحياء، للعراقي (٣٤٣/٢ ح ٨٤٣).

(1) ابن تيمية: (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، شيخ الإسلام في زمانه وأبرز علمائه، فقيه أصولي، ومفتي الدين الحنيف، ولد في حران وهي على طريق الموصل والشام، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢ / ٢٣٥)، ومعجم محدثي الذهبي، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. روية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٢٢/٢٥/١).

(2) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: د. ناصر بن عبد الكريم عقل، مكتبة الرشيد - الرياض، (٣٨/١ - ٣٩).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: بدء الأذان (١٣٩ ح ٦٠٤).

(4) يتحنيون: من الحين الوقت، أي يطلبون حينها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٨٣/١).

(5) الناقوس: مِضْرَابِ النَّصَارَى الذي يضربونه لأوقات الصلاة. لسان العرب، لابن منظور (٢٤٠/٦).

بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوْقًا<sup>(1)</sup> مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْأَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ ».

ففي هذا الحديث أجد أن النبي ﷺ قد اهتم بأمر إعلام الناس بدخول الوقت، فتكلم مع أصحابه ﷺ في ذلك، فبعضهم أشار بأن تنصب راية إذا دخل الوقت، فإذا رآها الناس يخبر بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، ومن المعلوم أن وضع الراية وإن كان يمكن أن يستفاد منه في النهار، فلا يستفاد منه بالليل؛ لأن الراية لا تُرى في الليل، فذكر له ما كان يفعله اليهود فلم يعجبه، ثم ذكر له ما عند النصارى فلم يعجبه<sup>(2)</sup>.

لما في ذلك من مشابهة لهم، وهنا أراد النبي ﷺ لأمته أن تتميز بأذاتها عن باقي الأمم.

## ٢ - الصلاة

فقد روى أبو داود في سننه<sup>(3)</sup> بسنده<sup>(4)</sup> عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ<sup>(5)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَالَفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ »<sup>(6)</sup> (7).

(1) بوَقًا : وهو البوق الذي يُنْفَخُ فيه، ويُزَمَّرُ عن كراع. لسان العرب، لابن منظور (٣٨٩/١).

(2) شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد (٣٢٧/٣).

(3) سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في النعل (٦٥٢/١ ح ٢٤٦).

(4) سند الحديث: قال أبو داود: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَرَارِيُّ، عَنْ هِلَالِ بْنِ مَيْمُونِ الرَّمَلِيِّ، عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ أَبِيهِ (شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ) ﷺ ...

(5) شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ: هو شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر، ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري، يكنى أبا يعلى نزل الشام بناحية فلسطين، ومات بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل: بل توفي شداد بن أوس سنة إحدى وأربعين، وقيل: بل توفي سنة أربع وستين. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (١١٥٨/٦٩٤/٢).

(6) خِفَافِهِمْ: جمع الخُفِّ، وهو أطول من النعل. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٣/٤).

(7) دراسة الحديث:

### أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٢٦٠ ح ٩١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٤٣٢ ح ٤٤٣٠) من طريق قتيبة بن سعيد.

وكذلك البزار في مسنده (٢/١٥٠ ح ٣٤٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٥/٥٦١ ح ٢١٨٦) من طريق أحمد بن أبان.

كلاهما (قتيبة بن سعيد وأحمد بن أبان) عن مروان بن معاوية به بمثله.

### ثانياً: دراسة الإسناد:

١ - هِلَالُ بْنُ مَيْمُونِ الرَّمَلِيِّ: الرملي بفتح الراء وسكون الميم وفي آخرها لام، وهذه النسبة إلى بلدة من بلاد فلسطين، يقال لها الرملة. الأنساب، للسمعاني (٣/٩١).

ففي هذا الحديث يحث النبي ﷺ أمته بأن يصلوا في نعالهم وخفافهم، فيكون استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة، وليس ذلك على سبيل الدوام، ولكن في بعض الأحيان، فالمهم أن يوجد ذلك، فإن فيه مخالفة لليهود والتميز عنهم، وهذا يكون في الأماكن التي لا تؤثر فيها الصلاة بالنعال كأن تكون ترابية، وأما إذا كانت مفروشة فلا يعمل على تقديرها، ولا على إظهارها بالمظهر الذي لا يليق، فيمكن أن يفعل ما أرشد إليه الرسول ﷺ حيث يتيسر له ذلك، وبدون أن يترتب على ذلك أذى<sup>(1)</sup>.

وكذلك فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها - موقوفاً : كَانَتْ تَكْرَهُ أَنْ يَجْعَلَ يَدَهُ فِي خَاصِرَتِهِ، وَتَقُولُ: « إِنَّ الْيَهُودَ تَفْعَلُهُ ».

وتقه يحيى بن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: " ليس به بأس"، وقال أبو حاتم: " ليس بقوي، يكتب حديثه"، وقال الذهبي وابن حجر: " صدوق ". قلت: " هو ثقة " .

(انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٩ / ٧٦ / ٢٩٧)، الثقات، لابن حبان (٧ / ٥٧٢ / ١١٥٢٤)، وتهذيب الكمال، للمزي (٣٠ / ٣٤٩ / ٦٦٣٠)، والكاشف، للذهبي (٢ / ٣٤٢ / ٦٠٠٦)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ١٠٢٨ / ٧٣٤٧)).

٢- يعلى بن شداد بن أوس الأنصاري: وتقه ابن سعد، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الذهبي: " شيخ مستور محله الصدق روى عنه جماعة وقد وثق"، وقال ابن حجر: " صدوق"، وقال د.بشار معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط: " ثقة " .

قلت: " هو ثقة، ولم يُذكر فيه جرحاً " .

(انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧ / ٤٤٩)، والثقات، لابن حبان (٥ / ٥٥٦ / ٦٢١٦)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٧ / ٢٨٥)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ١٠٩٠ / ٧٨٤٣)، وتحرير تقريب التهذيب، د.بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط (٤ / ١٣٠ / ٧٨٤٣)).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

وقد قال الحاكم: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، انظر: مستدرک الحاكم (١ / ٢٦٠ ح ٩١٢)، وكذلك صححه الألباني، انظر: حاشية سنن أبي داود، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (٢ / ١٥٢ ح ٦٥٢).

(1) انظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذی، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت (٢ / ٣٥٨)، وشرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد (٤ / ١٩٢).

(2) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: مَا ذَكَرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٧٣٣ / ٣٤٥٨).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ (بن سعيد الثوري) عَنْ الْأَعْمَشِ (سليمان بن مهران) عَنْ أَبِي الضَّحَى (مسلم بن صبيح) عَنْ مَسْرُوقٍ (بن الأجدع) عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -



فالحكمة من النهي لأن اليهود تكثر من فعله، فنهى عنه كراهة للتشبه بهم<sup>(1)</sup>، وأقول لما في ذلك من تميز عنهم .

### ٣- الصوم

فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما -  
يَقُولُ: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ  
تُعَظَّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -  
صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ»، قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

#### دراسة الإسناد:

١- سفيان بن سعيد الثوري: قال ابن حجر: " هو ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس "، و ذكره في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين، وهي التي لا يضر تدليسهم. (انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٣٢/٥١)).

٢- سليمان بن مهران (الأعمش): سبقت ترجمته ص ٤١.

(١) عمدة القاري، ليدر الدين العيني (٧/٢٩٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الصيام، باب: أي يوم يُصامُ في عاشوراء (٣/١٥١ ح ٢٧٢٢).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ حَدَّثَنَا (سعيد) ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا غَطَفَانَ بْنَ طَرِيفٍ الْمُرِّيَّ (يحيى بن أيوب) يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا...

#### دراسة الإسناد:

- يحيى بن أيوب: وثقه ابن معين، وقال مرة: " صالح"، وإبراهيم الحربي، وقال أبو داود: " صالح"، وقال ابن عدي: " وهو عندي صدوق لا بأس به"، وقال الذهبي: " صالح الحديث"، وفي موضع آخر: " صدوق"، وذكره ابن حبان " الثقات"، وقال ابن حجر: " صدوق ربما أخطأ"، وقال أحمد بن حنبل: " سيء الحفظ"، وقال النسائي: " ليس بالقوي"، وقال في موضع آخر: " ليس به بأس"، وقال أبو حاتم: " محل يحيى الصدوق يكتب حديثه ولا يحتج به"، وقال ابن سعد: " منكر الحديث، وقال الدارقطني: " في بعض حديثه اضطراب"، وقال الساجي: " صدوق بهم"، وكان أحمد يقول: " يحيى بن أيوب يخطئ خطأ كثيراً"، وقال الحاكم أبو أحمد: " إذا حدث من حفظه يخطئ وما حدث من كتاب فليس به بأس".

قلت: " صدوق لا بأس به".

(انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٩/١٢٨)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (١١/١٦٤)، وتهذيب الكمال، للمزي (٣١/٢٣٦)، والكامل، لابن عدي (٧/٢١٤)، والكاشف، للذهبي (٢/٣٦٢)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (١/١٦٧)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١/١٠٤٩)، والطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/٥١٦)).

قال بعض العلماء: " ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر؛ أن لا يتشبه المسلمون باليهود في أفراد العاشر"<sup>(1)</sup>، وبذلك تتميز أمة الحبيب ﷺ عن اليهود. وكذلك أخرج مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث عمرو بن العاص ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةَ السَّحَرِ<sup>(3)</sup> ». وفي هذا الحديث يدعو النبي ﷺ أمته لتناول السحور؛ لأن الفارق والمميز بين صيام الأمة الإسلامية وصيام اليهود والنصارى السحور، فإنهم لا يتسحرون، ونحن يستحب لنا السحور<sup>(4)</sup>، لكي نتميز عنهم.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (١٣/٨).

(2) صحيح مسلم، كتاب: الصيام، باب: فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيرهِ وتعجيل الفطر (٢٦٠٤/١٣٠/٣).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثُ (بن سعد) عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ (علي بن رباح) عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (عبد الرحمن بن ثابت) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ ...  
دراسة الإسناد:

- موسى بن علي بن رباح: وثقه ابن سعد، وأحمد بن حنبل، والعجلي، وأبو حاتم، وزاد: كان رجلاً صالحاً يتقن حديثه لا يزيد ولا ينقص صالح الحديث وكان من ثقات المصريين، والنسائي، والذهبي، وذكره ابن حبان "الثقات"، وقال الساجي: "صدوق"، وقال ابن حجر: "صدوق ربما أخطأ". قلت: "هو ثقة".

(انظر: الطبقات الكبرى (٥١٥/٧)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١٥٤/٨)، والثقات للعجلي (٢/٣٠٥)، وتهذيب الكمال، للمزي (١٢٤/٢٩)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤١١/٧)، والثقات، لابن حبان (٤٥٣/٧)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٣٢٤/١٠)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٩٨٤/١)).

(3) السَّحَرُ: هو آخر الليل قبيل الصبح، وقيل: هو من الثلث الآخر إلى طلوع الفجر، وأكلة السَّحَرِ هي السحور وهي عبارة عن المرة الواحدة من الأكل، كالغدوة والعشوة، وإن كثر المأكل فيها. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٤٨/٤).

(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/٧)، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، حقق أصله وعلق عليه أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٣/١٩٦).

وكذلك روى أحمد في مسنده (1) بسنده (2) عن لَيْلَى امْرَأَةِ بَشِيرٍ - رضي الله عنها - (3) قَالَتْ: «أَرَدْتُ أَنْ أَصُومَ يَوْمَيْنِ مُوَاصِلَةً، فَمَنَعَنِي بَشِيرٌ (بن معبد)» (4)، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ، وَقَالَ: يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّصَارَى، وَقَالَ: عَفَانُ (5) يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّصَارَى، وَلَكِنْ صُومُوا كَمَا أَمَرَكَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» (6) فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَأَفْطَرُوا» (7).

(1) مسند أحمد (٥/٢٢٥/ح٢٢٠٠٥).

(2) سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ (هشام بن عبد الملك) وَعَفَانُ (بن مسلم) قَالَا تَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ إِيَادٍ حَدَّثَنَا إِيَادُ يَعْنِي ابْنَ لَفَيْطٍ عَنْ لَيْلَى امْرَأَةِ بَشِيرٍ (السدوسية امرأة بشير بن الخصاصية) عن بشير (بن معبد) ﷺ

...

(3) لَيْلَى امْرَأَةِ بَشِيرٍ: هي ليلي السدوسية، ويقال لها: الجهدمة، وهي من بني شيبان روت عن النبي ﷺ حديثين أو ثلاثة.

انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/١٨٠٤/٣٢٨١)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٨/١٠٦/١١٧٢٥).

(4) بشير بن معبد: ويقال: ابن نذير بن معبد بن شراحيل بن سبع، المعروف بابن الخصاصية، وهي منسوبة إلى الخصاصية، وقيل: هي أمه، وقيل: هي جدته، وكان اسمه زحما بالزاي وبسكون المهملة فغيره النبي ﷺ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١/٣١٤/٧٠٤).

(5) عفان: هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار، أبو عثمان البصري، قال عنه ابن حجر: " ثقة ثبت"، مات في شهر ربيع سنة عشرين ومائتين أو قبلها. انظر: تهذيب الكمال، للمزي (٢٠/١٦٠/٣٩٦٤)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١/٦٨١/٤٦٢٥).

(6) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(7) دراسة الحديث:

#### أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد (٣٦/٢٨٦/ح٢١٩٥٥) عن أبي الوليد وعفان، وعبد بن حُميد في مسنده (١/٣٤٣/ح٤٢٩) عن أبي نعيم (الفضل بن دكين) عن عبید الله بن إياد به بنحوه.

#### ثانياً: دراسة الإسناد:

- عبید الله بن إياد: وثقه أبو نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن معين، والعجلي، والنسائي، وقال في موضع آخر: " ليس به بأس"، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وابن شاهين، وقال الذهبي وابن حجر: "صدوق"، ولينه البزار وحده، وقال ديبشار معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط: "ثقة". قلت: " هو ثقة، فقد وثقه جهاذة العلماء".

( انظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٣/٢٧٣/١٣٠٤)، والثقات، للعجلي (٢/١٠٨/١١٥٠)، وتهذيب الكمال، للمزي (١٩/١١/٣٦٢١)، والثقات، لابن حبان (٧/٤٢٧/٩٣٧٨)، تاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن شاهين (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية - تونس، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، (١/١٦٤/٩٤٩)، والكاشف، للذهبي (١/٦٧٨/٣٥٣٣)، وتقريب التهذيب، لابن حجر

ففي هذا الحديث نهى النبي ﷺ عن الوصال، وهو تتابع الصوم من غير فطر بالليل؛ لأنه من فعل النصارى<sup>(1)</sup>، والنبي ﷺ يريد لأمته أن تتميز عنهم.  
كما روى أبو داود في سننه<sup>(2)</sup> بسنده<sup>(3)</sup> عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ»<sup>(4)</sup>.

(١/٦٣٦/٤٢٧٧)، وتحرير تقريب التهذيب، د.بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط ((٤٢٧٧/٤٠٢/٢)).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات .

وقد قال: شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح"، انظر: حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (٢٢٥/٥/٢٢٠٠٥).

(١) فتح الباري، لابن حجر (٤ / ٢٠٥).

(٢) سنن أبي داود، كتاب: الصوم، باب: مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ تَعَجِيلِ الْفِطْرِ (٢ / ٢٧٧/٢٣٥٥).

(٣) سند الحديث: قال أبو داود: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْنِي ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ (عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...

(٤) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب: الصيام باب: التَّرْغِيبُ فِي تَعَجِيلِ الْفِطْرِ (٣/٣٧٠/٣٢٩٩)، وأحمد في مسنده (٢/٤٥٠/٩٨٠٦) من طريق يزيد بن هارون بنحوه، وابن ماجة في سننه، كتاب: الصِّيَامِ، باب: مَا جَاءَ فِي تَعَجِيلِ الْإِفْطَارِ (٣/١٨٧/١٦٩٨) من طريق محمد بن بشر بنحوه، والحاكم في مستدرکه (١/٤٣١/١٥٢٣) من طريق خالد بن عبد الله بمثله.

ثلاثتهم (يزيد بن هارون - محمد بن بشر - خالد بن عبد الله) عن محمد بن عمرو به.

ثانياً: دراسة الإسناد:

- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بن علقمة بن وقاص الليثي: وثقه يحيى بن معين، وقال: "ما زال الناس يتقون حديثه، قيل له: وما علة ذلك؟ قال: كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من رأيه، ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة"، والنسائي، وقال في موضع آخر: "ليس به بأس"، وذكره ابن حبان وابن شاهين في "الثقات" وزاد ابن حبان "وكان يخطئ"، وقال يحيى بن سعيد القطان: "صالح ليس بأحفظ الناس للحديث"، وقال أبو حاتم: "صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ"، وقال ابن عدي: "له حديث صالح، وقد حدث عنه جماعة من الثقات، وهو حسن الحديث وأرجو أنه لا بأس"، وقال الذهبي وابن حجر: "صدوق" وزاد ابن حجر - له أو هام -، وقال د.بشار معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط: "صدوق حسن الحديث".

قلت: "هو صدوق حسن الحديث".

وباقى رجال السند ثقات.

ففي هذا الحديث يرشد النبي ﷺ أمته لتعجيل الإفطار؛ لما فيه من مصلحة لهم، وهي عدم إتهاك النفس وعدم إتعابها وعدم المشقة عليها، بطول المكث في الصيام الذي يكون عليها معه مشقة، وأيضاً فيه المخالفة لليهود والنصارى، وتميزاً عنهم<sup>(1)</sup>.  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وهذا نص في أن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر، هو لأجل مخالفة اليهود والنصارى "<sup>(2)</sup> .  
وكون المسلمين يتمسكون بدينهم ويأخذون بشرائع دينهم، فهذا يدل على قوة إيمانهم وعلى قوة يقينهم، وفي ذلك مخالفة لأعدائهم اليهود والنصارى، وتميزاً عنهم.

#### ٤ - الحج

فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث عمر بن الخطاب ؓ قال: « إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ<sup>(4)</sup> مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ عَلَى نَبِيرٍ<sup>(5)</sup>، فَخَالَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ». .

(انظر: تاريخ ابن معين (رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز)، ليحيى بن معين، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية-دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م (١٠٧/١)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١٣٨/٣٠/٨)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٦١٩/٣٣٣/٩)، والنقات، لابن حبان (٤٤٣١/١٧٤/٥)، وتاريخ أسماء النقات، لابن شاهين (١٢٠٧/٢٠١/١)، الكامل، لابن عدي (٢٢٤/٦)، ومن تكلم فيه وهو موثق، للذهبي (٣٠٧/١٦٥/١)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٦١٨٨/٨٨٤/١)، وتحرير تقريب التهذيب، د.بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط (٦١٨٨/٢٩٩/٣)).  
وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده حسن لذاته؛ لوجود محمد بن عمرو، وهو صدوق حسن الحديث. وقد قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ"، انظر: المستدرک على الصحيحين، للحاكم (١/٤٣١ ح ١٥٢٣)، وحسنه الإمام الألباني فقال: "إسناده حسن" انظر: حاشية سنن أبي داود، تحقيق: الإمام الألباني (٢/٢٧٧ ح ٢٣٥٥)، وحسنه كذلك شعيب الأرنؤوط، فقال: "حديث صحيح دون قوله" إن اليهود والنصارى يؤخرون" وهذا إسناد حسن"، انظر: حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (٢/٤٥٠ ح ٩٨٠٩).

(1) انظر: شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد (١٣/٨٣).

(2) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية (٦٠/١).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: متى يدفع من جمع (٣٢٣ ح ١٦٨٤).

(4) يُفِيضُونَ: مشتقة من طواف الإفاضة يوم النحر، يفيض من منى إلى مكة، فيطوف ثم يرجع، وأفاض القوم يفيضون إذا اندفعوا. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٤٨٥).

(5) نَبِيرٍ: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وهو من أعظم جبال مكة. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢/٧٣).

فهذا الحديث يبين استحباب الإفاضة من مزدلفة قبل الإسفار؛ لما في ذلك من تميز عن أهل الجاهلية، حيث كانوا يقفون بالمزدلفة حتى إذا طلعت الشمس فكانت على رؤوس الجبال، كأنها العمائم على رؤوس الرجال دفعوا، فدفع رسول الله ﷺ حين أسفر كل شيء قبل أن تطلع الشمس<sup>(1)</sup>، فميز النبي ﷺ فعل أمته عن سبقهم.

### ثانياً: دعوة النبي ﷺ لتمييز الأمة في بعض العادات والآداب العامة

#### ١ - التميز في اللباس

فالتَّميُّزُ مطلوب حتى في اللباس، فأفراد الأمة الإسلامية لا بد أن يكونوا ذوي مظهر حسن، فقد روى أبو داود في سننه<sup>(2)</sup> بسنده<sup>(3)</sup> عن سهل بن الحنظلية<sup>(4)</sup> قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ»<sup>(5)</sup>، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ<sup>(6)</sup> فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَحْشَ، وَلَا التَّفَحُّشَ<sup>(7)</sup>»<sup>(8)</sup>.

(1) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٠ / ٢٣).

(2) سنن أبي داود، كتاب: اللباس، باب: مَا جَاءَ فِي إِسْبَالِ الْإِزَارِ (٤/١٠١ ح ٤٠٩١).

(3) سند الحديث: قال أبو داود: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ بَشْرِ التَّغْلِبِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي، وَكَانَ جَلِيسًا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ...

(4) سهل بن الحنظلية: قيل: اسم أبيه الربيع، وقيل: عبيد، وقيل: عقيب بن عمرو، وقيل: عمرو بن عدي، وهو الأشهر عدي هو بن زيد بن الأوس الأنصاري، والحنظلية أمه وقيل: الحنظلية جدته، وقيل: أم جده، وقال ابن سعد بعد أن ساق هذا النسب: الحنظلية أم عمرو بن عدي واسمها أم إياس بنت أبان بن دارم التميمية فمن كان من ولد عمرو بن عدي قيل له: ابن الحنظلية، فنزل دمشق حتى مات بها توفي في خلافة معاوية. الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧ / ٤٠١)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٣/١٩٦/٣٥٢٧).

(5) رِحَالٌ: جمع رحل، وهو مَرَكَبٌ للبعير والناقة. لسان العرب، لابن منظور (١١ / ٢٦٥).

(6) الشامة: الخال في الجسد، ويكون لونها مخالف للون الجسد. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٤٣٦).

(7) الفحش: هو قذع الكلام وردينه، والتفحش: التكلف في ذلك وتعمده. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣ / ٤١٥).

(8) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (٤/١٨٠ ح ١٧٦٦١) عن وكيع بن الجراح، والحاكم في المستدرک (٤/١٨٤ ح ١٧٤٧٧) عن قاسم بن السيار.

كلاهما (وكيع بن الجراح وقاسم بن السيار) من طريق هشام بن سعد به بنحوه.

فهذه دعوة صريحة من النبي ﷺ لأمته؛ لأن يصلحوا ما يركبون عليه، ويكونوا في أحسن زي وهيئة، وفيه نذب لتحسين الهيئة، وترجيل الشعر، وإصلاح اللباس، والمحافظة على النظافة، حتى يظهروا للناس، وينظروا إليهم، كما تظهر الشامة، ويُنظر إليها دون باقي الجسد، وليس المقصود لبس ثياب الشهرة، لكنه ظهور وتميز بالخير وإظهار لنعمة الله ﷻ

#### ثانياً: دراسة الإسناد:

١- هشام بن سعد المدني أبو عباد أو أبو سعيد: وثقه العجلي وزاد جازز الحديث، حسن الحديث، وأبو داود، وقال يحيى بن معين: "هو صالح ليس بمتروك الحديث"، وقال أبو زرعة: "شيخ محله الصدق"، وقال الذهبي: "حسن الحديث"، وقال ابن حجر: "صدوق له أو هام ورمي بالتشيع"، وقال أحمد بن حنبل: "ليس بمحكم للحديث"، وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"، وقال النسائي: "ضعيف"، وقال في موضع آخر: "ليس بالقوي"، وقال الذهبي: "احتج به مسلم، واستشهد به البخاري".

قلت: "هو صدوق صالح الحديث".

(انظر: الثقات، للعجلي (١٩٠٠/٣٢٨/٢)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢٤١/٦١/٩)، والكاشف، للذهبي (٥٩٦٤/٣٣٦/٢)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٧٢٩٤/١٠٢١/١)، وتهذيب الكمال، للمزي (٦٥٧٧/٢٠٤/٣٠)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢٦/٣٩٠/١٣)).

٢- قيس بن بشر بن قيس: قد صدقه هشام بن سعد، وقال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأساً، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الذهبي: "لا يعرف"، وقال ابن حجر: "مقبول"، وقال د.بشار معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط: "صدوق حسن الحديث".

قلت: "هو صدوق حسن الحديث"، وأما قول الذهبي في "الميزان" بأنه لا يعرف، فمدفوع بمعرفة أبي حاتم له. (انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥٣٧/٩٤/٧)، والثقات، لابن حبان (١٠٣٠٩/٣٣٠/٧)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٤٧٦/٥)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٥٥٦٢/٨٠٣/١)، وتحريير تقريب التهذيب، د.بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط (٥٥٦٢/١٨٥/٣)).

٣- بشر بن قيس: ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال ابن حجر: "صدوق".

قلت: "هو صدوق".

(انظر: الثقات، لابن حبان (١٨٥٠/٦٧/٤)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٧٠٠/١٧٠/١)).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده حسن لذاته؛ لأن هشام بن سعد صدوق صالح الحديث، وقيس بن بشر صدوق حسن الحديث، وبشر بن قيس صدوق.

وقد قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُجَرَّأْهُ"، انظر: المستدرک على الصحيحين، للحاكم (١٨٤/٤ ح ٧٤٧٧)، وقال الإمام النووي: "رواه أبو داود بإسناد حسن"، انظر: حاشية رياض الصالحين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامي - بيروت، (١ / ٣٣٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده محتمل للتحسين، انظر: حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (١٨٠/٤ ح ١٧٦٦١).

شكراً له عليها<sup>(1)</sup>، ففي هذا الحديث حث النبي ﷺ أمته لتكون أمة مميزة في مظهرها، ووسائل مواصلاتها، وبناءً على ذلك فالمطلوب من رجال الأمة، أن يكونوا مميزين في كل شيء حتى في لباسهم، ومظهرهم بشكل عام.

## ٢ - صبغ وتغيير الشيب

فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَأَيَّصِبُونَ فَخَالِفُوهُمْ».**

ففي هذا الحديث حث النبي ﷺ على صبغ شيب اللحية والرأس؛ لأن في ذلك تمييز لأمته عن اليهود والنصارى، فاليهود والنصارى لا يصبغون، فأمر ﷺ بمخالفتهم، وهذا يقتضي التميز عنهم، وقال ابن حجر: " لا يعارضه ما ورد من النهي عن إزالة الشيب؛ لأن الصبغ لا يقتضي الإزالة، ثم إن المأذون فيه مقيد بغير السواد"<sup>(3)</sup>، لما أخرجه مسلم في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما - قال: **أَتَى بِأَبِي قُحَافَةَ<sup>(5)</sup> يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ<sup>(6)</sup> وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ<sup>(7)</sup> بِيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ».**

وقد كان رسول الله ﷺ يبالغ في مخالفة أهل الكتاب، ويأمر بها، وهذه السنة قد كثر اشتغال السلف بها<sup>(8)</sup>.

(1) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١ / ٧٢٤)، و شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد (١١٦/٢٣).

(2) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٧٣٣ ح ٣٤٦٢)، صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: فِي مُخَالَفَةِ الْيَهُودِ فِي الصَّبْغِ. (١٥٥/٦ ح ٥٦٣٢).

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٩٩/٦).

(4) صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: فِي صَبْغِ الشَّعْرِ وَتَغْيِيرِ الشَّيْبِ (١٥٥/٦ ح ٥٦٣١).

(5) أبو قحافة: عثمان بن عامر بن مرة القرشي، والد أبي بكر، وهو أول مخضوب في الإسلام، وهو أول من ورث خليفة في الإسلام، مات أبو قحافة سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٥٤٤٦/٤ ح ٥٤٤٦).

(6) يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانَ لِلْهِجْرَةِ. السيرة، لابن هشام (٣٨٩ / ٢).

(7) الثغامة: هو نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب، وقيل: هي شجرة تبيض كأنها الثلج. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢١٤/١).

(8) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٩٩ / ٦)، و تحفة الأحوذى، للمباركفوري (٣٥٤ / ٥).



## ٣- التميز في الجلسة

فقد روى أبو داود في سننه<sup>(1)</sup> بسنده<sup>(2)</sup> عن الشريد بن سويد<sup>(3)</sup> قال: مر بي رسول الله ﷺ، وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألية<sup>(4)</sup> يدي، قال: « أتقعد قعدة المغضوب عليهم »<sup>(5)</sup>.

(1) سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في الجلسة المكروهة (٤/ ٤١٣ ح ٤٨٥٠).

(2) سند الحديث: قال أبو داود: حدثنا علي بن بحر، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز)، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه الشريد بن سويد...  
(3) الشريد بن سويد الثقفي: له صحبة، حديثه في أهل الحجاز، سكن الطائف، والأكثر أنه الثقفي، ويقال: إنه حضرمي، حالف ثقيفاً، وتزوج آمنة بنت أبي العاص بن أمية، ويقال: كان اسمه مالكا، فسمي الشريد؛ لأنه شرد من المغيرة بن شعبه، لما قتل رفقة الثقفيين، وله أحاديث روى له مسلم وغيره، مات في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٥/٥١٣)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٣/٣٨٩٦).

(4) الألية: بفتح الهمزة، اللحم التي في أصل الإبهام. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/٦٤).

(5) دراسة الحديث:

## أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه عبد الرزاق مصنفه (٢/١٩٨ ح ٣٠٥٧) بنحوه، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٢/٢٠٤ ح ١٩٤٥٤)، والحاكم في المستدرک (٤/٢٧٠ ح ٧٨١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/٢٣٦ ح ٦١٣١) من طريق عيسى بن يونس بمثله، وأخرجه كذلك أحمد في مسنده (٤/٣٨٨ ح ١٩٤٧٦) من طريق مكي بن إبراهيم بنحوه. ثلاثتهم (عبد الرزاق بن همام - عيسى بن يونس - مكي بن إبراهيم) عن ابن جريج به.

## ثانياً: دراسة الإسناد:

- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: وثقه ابن حجر وزاد - فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل -، وعده في المرتبة الثالثة من المدلسين، ونقل قول الدارقطني: " شر التدليس تدليس بن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح، وقال العلاءي: " ذكر ابن المديني أنه لم يلق أحداً من الصحابة، وقال أيضاً لم يسمع بن جريج من المطلوب بن عبد الله بن حنطب، وذكر ابن المديني أيضاً أصحاب بن عباس ثم قال: ولم يلق يعني ابن جريج منهم جابر بن زيد ولا عكرمة ولا سعيد بن جببر، ولم يسمع ابن جريج من مجاهد إلا حرفاً أو حرفين في القراءة، وهو عن عطاء الخراساني ضعيف، ولم يسمع من أبي الزناد، ولا من طلحة بن نافع، ولا من عمرو بن شعيب شيئاً، ولا من عمران بن أبي أنس".

قلت: " هو ثقة مدلس من الثالثة مرسل كما قال ابن حجر، وهذا لا يضره في هذا الحديث؛ لأنه صرح بالسماع في رواية عبد الرزاق مصنفه (٢/١٩٨ ح ٣٠٥٧)، ولم يرو عن أحد ممن أرسل عنهم".

انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٦٢٤/٤١٩٣)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (٤١/٨٣)، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلاءي (١/٢٢٩/٤٧٢).

وباقى رجال السند ثقات.

في هذا الحديث يستتكر النبي ﷺ هذه الجلسة - جعل يده اليسرى خلف ظهره، ويتكأ على ألية يده اليمنى -، وقد أورد أبو داود هذه الترجمة بعنوان: باب في الجلسة المكروهة، والمكروه قد يراد به المحرم، وقد يراد به ما هو مكروه للتنزيه، ولكن كونه جاء في الحديث وصف هذه الجلسة بجلسة المغضوب عليهم هذا يدل على التحريم؛ لأنها جلسة المغضوب عليهم، وهم اليهود، وفيه المنع من التشبه بالمغضوب عليهم في الهيئة، أو غيرها من الأفعال والأحوال، وفي التخصيص بالذكر فائدتان: إحداهما: أن هذه القعدة مما يبغضه الله تعالى، والأخرى: أن المسلم ممن أنعم الله ﷻ عليه، فينبغي أن يجتنب التشبه بمن غضب الله عليه ولعنه<sup>(1)</sup>، ويتميز عنهم فيما ورد فيه النص في مخالفتهم في العبادات والعادات والأخلاق، فتكون أمتنا مميّزة عن غيرها حتى في جلستها.

#### ٤ - إحفاء الشارب وإعفاء اللحي للرجال

فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري<sup>(2)</sup> من حديث ابن عمر رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «خَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَقَرُّوا اللَّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما - إذا حجَّ أو اعتمرَ قبضَ على لحيته فما فضل أخذَه.

في هذا الحديث نذب المصطفى ﷺ أمته للتمييز عن المشركين في زيهم وهيئتهم، وأراد بالمشركين المجوس، وإنما خص الشرك لغلبته في العرب، بدليل ما أخرجه مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جُرُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْحُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمُجُوسَ»، وأما قوله وفروا فهو بتشديد الفاء من التوفير، وهو الإبقاء أي تركوها وافرة، واللحي بكسر اللام، وحكي ضمها وبالقصر والمد، جمع لحية بالكسر فقط، وهي اسم لما نبت على الخدين والذقن، ويحمل الأمر بالإعفاء على غير الحالة التي تنتشوه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه، وقد ذهب قوم إلى ظاهر الحديث فكروها تناول

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات، وابن جريج صرح بالسماع في رواية أخرى، ولم يرو عن أحد ممن أرسل عنهم .

وقد قال الألباني: "صحيح"، حاشية سنن أبي داود (٤/ ٤١٣ ح ٤٨٥٠)، وكذلك قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، المستدرک علی الصحیحین، للحاکم (٤/ ٢٧٠ ح ٧٨١٢) .

(1) انظر: عون المعبود، لأبي الطيب محمد آبادي (١٣ / ١٣٥)، وشرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد (٢٨ / ٤٩) .

(2) صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: تَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ (١٢٧٢ ح ٥٨٩٢)، صحيح مسلم، كتاب: الطهارة، باب: خِصَالِ الْفِطْرَةِ (١/ ١٥٣ ح ٦٢٥ و ٦٢٤ ح ٦٢٣) بنحوه.

(3) صحيح مسلم، كتاب: الطهارة، باب: خِصَالِ الْفِطْرَةِ (١ / ١٥٣ ح ٦٢٦) .

شيء من اللحية من طولها ومن عرضها، وقال قوم: إذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد، ثم ساق بسنده إلى ابن عمر أنه فعل، وأحفوا الشوارب أي احفوا ما طال عن الشفتين وخذوا منها حتى يبدو طرف الشفة، حيث أن آل كسرى كانوا يحلقون لحاهم وييقون شواربهم، وقال ابن حجر<sup>(1)</sup>: هذه الألفاظ تدل على طلب المبالغة في الإزالة؛ لأن الجز قص يبلغ الجلد، والإحفاء الاستقصاء، والحكمة في قصه فيه أربعة معان: **أحدها وأهمها**: أمر ديني وهو مخالفة الكفار وخاصة المجوس، فشعارهم قص اللحي وتوفير الشوارب، **وفي الثاني**: أنه أجمل وأحسن، **والثالث**: أنه أطيب وأنظف فإن الإنسان إذا أكل أو شرب أو قبل منعه طول الشارب من كمال الالتذاد، وربما دخل الشعر في الفم مع المتناول، ثم يحصل فيه من الزهم والوسخ واللحية بعيدة عن ذلك، **والرابع**: أن الله تعالى خلق اللحية على صفة تقبل الطول بخلاف الشارب، فإنه لا يطول كطولها فكان المراد موافقة الحق عز وجل فيما رتب<sup>(2)</sup>، وبهذا تتميز أمة الحبيب ﷺ بشكلها وهيئتها في الدنيا عن غيرها من الكفار والمشركين والمجوس.

ف نجد من كل ما تقدم أن كثيراً من أحكام الشريعة، بُنيت على البعد عن مشابهة المشركين والتميز عنهم؛ لأن في تقليدهم والتشبه بهم تأثيراً على النفس، يتدرج ويمتد حتى يصل إلى استحسان أعمالهم، واحتذائهم فيها، حتى يزول ما للمسلمين من تميز، وعزة، ووحدة، واستقلال، ويصبحوا تبعاً لهم، قد ذابت شخصيتهم فيهم، والإسلام يريد من المسلمين التميز، والعزة، والوحدة، في عباداتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأحوالهم، ويريد منهم أن يكونوا أمة متميزة مستقلة، لها صفتها الخاصة، وميزتها المعروفة، ومع الأسف الشديد، نجد المسلمين في عصرنا يجرون خلفهم بلا روية ولا بصيرة، وكل ما ورد من الغرب فهو الحسن، وكل عمل يأتونه فهو الجميل، ولو خالف الدين، والخلق، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

فثبت من كل ما تقدم أن النبي ﷺ دعا الفرد المسلم والأمة المسلمة للتميز بشكل عام، والتميز عن اليهود والنصارى والكفار وغيرهم بشكل خاص في العقيدة والعبادات والعادات

(1) ابن حجر: (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ) هو شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني، وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقاً، وعانى أولاً الأدب، والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبعمئة، فسمع الكثير، ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي، وبرع في الحديث، وتقدم في جميع فنونه. طبقات الحفاظ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) (١/١١٧).

(2) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (١ / ٦٣٢)، وفتح الباري، لابن حجر (١٠ / ٣٤٩)، والتيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١ / ١٠٣٨)، وفيض القدير، للمناوي (٣ / ٤٥٥).

والأخلاق وورد فيه نصاً شرعياً، فأسأل الله أن يعز المسلمين بتميزهم بدينهم، ويرزقهم الثبات عليه، وينصرهم على أعدائهم.

وسأتحدث في الفصل الثاني عن منهج السنة في اكتشاف المتميزين، ومكافأتهم في المجتمع النبوي.

## الفصل الثاني

### منهج السنة في اكتشاف المتميزين ومكافأتهم في المجتمع النبوي

ويتكون من مبحثين :

١ المبحث الأول : منهج السنة في اكتشاف المتميزين.

٢ المبحث الثاني : مكافأة المتميزين في المجتمع النبوي.

## المبحث الأول منهج السنة في اكتشاف المتميزين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: طرح أسئلة معينة.

المطلب الثاني: أسلوب الحوار والمناظرة.

المطلب الثالث: الزيارة الميدانية.

المطلب الرابع: الملاحظة.

المطلب الخامس: المسابقات والأغاز.

## الفصل الثاني

### منهج السنة في اكتشاف المتميزين

#### و مكافآتهم في المجتمع النبوي

يعد موضوع اكتشاف المتميزين من المواضيع الملحة في العلوم التربوية؛ وذلك لأنه يتعلق بفئة لها دور أساسي في تكوين شخصية الأمم، وبناء حضارتها، وهم الرصيد الحقيقي للأمم.

ولقد اهتمت السنة النبوية بالمتميزين، وطرق اكتشافهم، ومكافآتهم؛ لتسخير طاقاتهم وقدراتهم في تحقيق ذاتهم أولاً، ثم لخدمة أمتهم ودينهم ثانياً، ولما كان لاكتشافهم وتكريمهم أهمية كبرى، فإنني سأحدث في المبحث الأول عن منهج السنة في اكتشاف المتميزين، وفي المبحث الثاني عن مكافآتهم في المجتمع النبوي.

### المبحث الأول

#### منهج السنة في اكتشاف المتميزين

يعتمد كل عصر في تقدمه ونهضته على أبنائه المتميزين، وتعد جميع الدول المتميزين من أبنائها، من أهم الثروات لديها؛ لما يتسمون به من طاقات واستعدادات وقدرات يمكن أن تستغل في بناء المجتمعات.

فطن النبي ﷺ لذلك منذ تأسيسه المجتمع النبوي، واهتم بالمتميزين اهتماماً بالغاً، وكان له منهجاً في اكتشافهم، وفي هذه الفترة الزمنية القصيرة نسبياً استطاع النبي ﷺ أن يكتشف عدد من المتميزين، فمن خلال هذه المطالب سنتعرف على أهم طرق وأساليب اكتشاف المتميزين في المنهج النبوي؛ لعلنا نتأسى بمنهجه، فنكتشف المتميزين في مجتمعنا، فنهتم بهم ونعمل على رعايتهم، مما يتيح للمعنيين مواجهة احتياجاتهم، والاستفادة من إمكاناتهم واستعداداتهم وقدراتهم.

### المطلب الأول

#### طرح أسئلة معينة

إن للسؤال مكانة كبيرة في المنهج النبوي التعليمي، ولقد كان النبي ﷺ يتعاهد أصحابه بالأسئلة، بغرض تعليمهم تارة، وتحريك فطنتهم واختبار ما عندهم من العلم تارة أخرى، فيكتشف المتميز منهم، فيثني على المصيب، ويصوب المخطئ، وهذا الأسلوب النبوي الراقي ما هو إلا لون من ألوان اكتشاف المتميزين، ومن الشواهد على ذلك:

أ- ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما (1) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنِّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟»، قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ». وقال ابن عمر في رواية أخرى (2): " فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، " فَقَالَ: " لَأَنَّ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا " .

فيستفاد من هذا الحديث استحباب طرح المسألة على الطلبة؛ ليختبر فهمهم وعلمهم، ويرغبهم في الفكر، ويكتشف المتميز منهم (3)، وفيه أيضاً بيان إظهار سرور الأبناء بتميز أبناءهم بالنجابة وحسن الفهم، ودعائهم لهم بذلك (4).

ب- وكذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (5) من حديث أَبِي بِنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ »، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؟، قَالَ: « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ »، قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: « وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ ».

والملاحظ في الحديث السابق أن الرسول ﷺ اكتشف تميز أَبِي بِنِ كَعْبٍ ﷺ بالعلم، من خلال إجابته الصحيحة المميزة عن السؤال الذي طرحه.

(1) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: طَرَحَ الْإِمَامُ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (٢٩٠ ح ٦٢)، وصحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ (١٣٧/٨ ح ٧٢٧٦).

(2) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: الْحَيَاءُ فِي الْعِلْمِ (٤٦ ح ١٣١).

(3) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١ / ١٤١).

(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧ / ١٥٤).

(5) صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فَضْلُ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ (٢/١٩٩ ح ١٩٢١).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (عبد الله بن محمد) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنِ الْجَرِيرِيِّ (سعيد بن إياس) عَنِ أَبِي السَّلِيلِ (ضريب بن نقير) عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحِ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ﷺ...

دراسة الإسناد:

- سعيد بن إياس الجريري: قال ابن حجر: "هو ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين"، وقد روى عنه عبد الأعلى بن عبد الأعلى قبل اختلاطه. (انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٣٧٤/٢٢٧٣)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٤/٦)، والكواكب النيرات، لابن الكيال (١٧٨/٢٤)).



ج- وكذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»، قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضْرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

وفي هذا الحديث استنفذ الرسول صلى الله عليه وسلم عقولهم، وحثهم على التفكير والتعبير، والاستفهام هنا للاستعلام الذي يراد به الإخبار، لعل أحدهم يجيب على السؤال فيكون متميزاً بإجابته، ولكنهم لم يجيبوا ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم، فأجابهم بالجواب الصحيح<sup>(2)</sup>.

د- وكذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ<sup>(5)</sup> رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ<sup>(6)</sup>، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ».

(1) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (١٨/٨ ح ٦٧٤٤).

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٥/١٦).

(3) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم على النار (٤٣/١).

(4) ردف: مفرد أرداف، وهم المتتابعين يردف بعضهم بعضاً. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢١٦/٢).

(5) لبيك: هي من التلبية، وتعني أنا مقیم عند طاعتك، وعلى أمرك غير خارج عن ذلك ولا شارذ عليك، وإنما تنوّه؛ لأنهم أرادوا به إقامة بعد إقامة وطاعة مع طاعة. غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني-بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ، (١/٢٢٠).

(6) سعديك: أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة، وإسعادا بعد إسعاد. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٣٦٦).

ففي هذا الحديث طرح النبي ﷺ هذا السؤال ليبيث الشوق في نفس المتعلم، ولاستخراج ما عنده من علم وفهم، فإن كان صحيحاً أقره، وإن كان فيه خلل صححه، وبالإجابة عن السؤال يكتشف المتميز من الجالسين.

هـ - ونظيره ما أخرجه البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث نُفيع بن الحارث رضي الله عنه (2) قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاعَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ أَلَا هَلْ بَلَغْتُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، قَرِيبًا مُبَلِّغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»

فالنبي ﷺ سأل أصحابه يوم النحر، قال: أي شهر هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، ما الذي جعلهم لا يتكلمون؟ حتى إنهم قالوا: (فظننا أنه سيسميه بغير اسمه)؛ لأنهم ظنوا أن الرسول ﷺ لا يسأل عن حاجة بديهية، كونهم يعرفون أنهم في ذي الحجة، وهذا يبرز فطنتهم وذكائهم؛ ولأن السؤال خرج عن أصله، وهو لا يقصد الجواب المباشر، وهو ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم (3).

فكان الرسول ﷺ كثيراً ما يلقي مثل هذه الأسئلة على الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ لعله يكتشف المتميزين منهم من خلال إجاباتهم على الأسئلة المطروحة، فالرسول ﷺ سن للمربين الذين

(1) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى (٣٦٤ ح ١٧٤١).

(2) نُفيع بن الحارث: بن كلدة بن عمرو، وقيل: هو ابن مسروح وبه جزم ابن سعد، مولى الحارث بن كلدة، وأمه: سمية، جارية الحارث بن كلدة أيضاً، وهو أخو زياد بن أبيه لأمه، وهو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف في (بكرة) فأسلم، وكني أبا بكرة، وأعتقه رسول الله ﷺ، وهو معدود في مواليه، وكان أبو بكرة يقول: أنا من إخوانكم في الدين، وأنا مولى رسول الله، وإن أباي الناس إلا أن ينسبوني، فأنا نُفيع بن مسروح، وتوفي أبو بكرة بالبصرة سنة إحدى، وقيل: اثنتين وخمسين.

(انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧ / ١٥)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٦ / ٤١ / ٥٧٢٤)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٦ / ٤٦٧ / ٨٧٩٩)).

(3) شرح صحيح البخاري، لأبي إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> (١١/٨).

يمشون على دربه، والذين ينصرون سنته، أن يختبروا طلابهم، طلاب العلم ما بين الفينة والفينة، بأن يلقوا مسألة ما عليهم، ويكتشفوا المتميزين منهم.

ولم يقتصر النبي ﷺ على طرح الأسئلة على الصحابة رضي الله عنهم، بل كان يشجعهم على طرح الأسئلة عليه؛ لأن السؤال المميز يكشف عن سائل متميز، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما (1) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن الناس سألوا نبي الله ﷺ حتى أحفوه (2) بالمسألة، فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال: « سلوني، لا تسألوني عن شيء إلا بيئته لكم... ».

في هذا الحديث استحباب قول المعلم والمربي (سلوني)، فإن في هذا حثاً للطلاب على طرح الأسئلة، مما يساعد على كشف المتميزين، فالسؤال المميز يكون نابع من شخصية متميزة.

وقد عزز الرسول ﷺ مبادرة المتعلم إلى السؤال بقصد الحصول على المعرفة، مما يكون سبباً في إشاعتها بين الناس، ومدح وأثنى على صاحب السؤال، ومثال ذلك ما أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه... ».

ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن الحرص على الخير والعلم يبلغ بحرصه إلى أن يسأل عن غامض المسائل، ودقيق المعاني؛ لأن المسائل الظاهرة إلى الناس كافة يستوي الناس

(1) صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: التَّعَوُّذُ مِنَ الْفِتَنِ (١٢٢٢ ح ٣٦٦٢)، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: تَوْقِيرِهِ ﷺ وَتَرْكُ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَفْعُ وَنَحْوِ ذَلِكَ (٩٤/٧ ح ٦٢٧٢).

(2) أحفوه: أي استقصوا في السؤال. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/٤١٠).

(3) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: الْحَرِصِ عَلَى الْحَدِيثِ (٣٩ ح ٩٩).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ (بن بلال) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ...

دراسة الإسناد:

سعيد بن أبي سعيد المقبري: قال ابن حجر: " هو ثقة تغير قبل موته بأربع سنين"، وقال الذهبي: ما أحسب أن أحداً أخذ عنه في الإختلاط".

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٣٧٩)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٣ / ٢٠٤)).

في السؤال عنها، لاعتراضها في أفكارهم، وما غمض من المسائل، ولطف من المعاني، لا يسأل عنها إلا راسخ بحاث متميز، يبعثه على ذلك الحرص، فيكون ذلك سبباً إلى إثارة فائدة يكون له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة<sup>(1)</sup>، وفي قوله: "لقد ظننت دلالة على أن النبي ﷺ كان يشجع السائل على سؤاله المميز، وهو طريق هام للمتميزين لتنمية تميزهم.

وكذلك أثنى النبي ﷺ على السائل وسؤاله المميز، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي أيوب رضي الله عنه (3) أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، ثم قال يا رسول الله أو يا محمد: أخبرني بما يقربني من الجنة، وما يباعدني من النار، قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه، ثم قال: «لقد وفق - أو لقد هدى - قال: كيف قلت؟»، قال: فأعاد، فقال النبي ﷺ: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم دع الناقة».

فانظر ما أجمل عبارات ثناء النبي ﷺ - لقد وفق أو لقد هدى - على سؤال الرجل المتميز، وكأنه تعجب من حسن فطنته، والتهدي إلى موضع حاجته<sup>(4)</sup>، وكف النبي ﷺ عن المسير بشكل مفاجئ بعد سؤال الأعرابي، ثم النظر قبل الكلام مع أصحابه كأنه ﷺ أراد أن يثير اهتمامهم للسمع لما سيقول، وهذا من شأنه أن يشعر الأعرابي السائل ومن حوله بأهمية سؤاله وتميزه.

ولقد استفاد الصحابة الكرام رضي الله عنهم من هذا الأسلوب النبوي الرائع، وسارع كل واحد منهم إلى إبراز تميزه وكفاءته أمام النبي ﷺ، سواء بإجابته على سؤال النبي ﷺ، أو بطرحه سؤال عليه؛ لعله يحظى بدعوة من النبي ﷺ، تكون سبباً في نجاته في الدنيا والآخرة، إذا على العلماء والقادة والآباء أن يقتدوا بالنبي ﷺ في استعمال مثل هذه الأساليب في تربية من يحكمونهم، ويتعاهدونهم؛ ليكتشفوا المتميزين منهم.

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٧٥/١).

(2) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة (١١٣/١).

(3) هو خالد بن زيد: بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، واسمه تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي، وأمه: هند بنت سعيد، وهو مشهور بكنيته، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير، شهد العقبة، وبدراً، وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين، وقيل: إحدى، وقيل: اثنتين وخمسين وهو أكثر. أسد الغابة، لابن الأثير (١١٦/٢ / ١٣٥٤).

(4) فتح الباري، لابن حجر (٣ / ٢٦٤).

## المطلب الثاني

## أسلوب الحوار والمناظرة

لقد كان النبي ﷺ يحاور أصحابه؛ لأنه يعلم أن للحوار أهمية كبيرة، فمن خلاله يتم اكتشاف المتميزين، فالحوار يدل على شخصية المحاور، ومن الشواهد على ذلك:

أ- ما رواه أحمد في مسنده<sup>(1)</sup> بسنده<sup>(2)</sup> عن ابن عباس ؓ قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَجَرَّنِي، فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ<sup>(3)</sup>، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ صَلَاتَهُ خَنَسْتُ<sup>(4)</sup>، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي: مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنَسُ؟، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْيَبِغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ!، قَالَ: « فَأَعْجَبْتُهُ، فَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا »<sup>(5)</sup>.

فمن خلال هذا الحوار لمس النبي ﷺ الاستعدادات والقدرات العقلية لابن عباس ؓ، وذلك أن ابن عباس ؓ برر شعوره باستصغار الذات في حضرة النبي ﷺ لما قال: (خنست)، أنه كيف لغلام مثلي يقف بمحاذاة من اصطفاه الله لرسالته، وعادة أن استصغار الذات لمن هو في سنه، قد يكون خوفاً أو استوحاشاً وخاصة أنه في آخر الليل، فلما تبين أنه إنما فعل ذلك من فقهه، واحترامه لمقام النبوة، أعجب النبي ﷺ بحسن إجابته، ولاحظ تميزه بالفهم العميق،

(1) مسند أحمد (١٧٨/٥ ح ٣٠٦١).

(2) سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ أَبُو يُونُسَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّ كُرَيْبًا (بن أبي مسلم مولى ابن عباس)، أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ؓ ...

(3) حِذَاءَهُ: أي إزاء و مُقَابِلٌ لَهُ. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١ / ٩٢٤).

(4) خنس: أي انقبض وتأخر. المصدر السابق (٢ / ١٦٤).

(5) دراسة الحديث:

## أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم في المستدرک باب ذِکْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (٣ / ٦١٥ ح ٦٢٧٩) من طريق يحيى بن سعيد، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣ / ١٠٢ ح ١٤٣٢) من طريق عبد الله بن بكر.

كلاهما (يحيى بن سعيد - عبد الله بن بكر) عن حاتم بن أبي صغيرة به بنحوه.

## ثانياً: دراسة الإسناد:

رجال السند كلهم ثقاة.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقاة.

قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة "، وقال الألباني: " هذا إسناد صحيح "، انظر: السلسلة الصحيحة، للألباني (٢ / ٦٠٦/١٠٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: " إسناده صحيح على شرط الشيخين "، انظر: حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (١ / ٣٣٠ ح ٣٠٦١).

فهو رغم صغر سنه أدرك مقام النبوة، لدرجة أنه استصغر نفسه أن يقف بجوار صاحب هذا المقام.

ب- وكذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي<sup>(2)</sup> قال: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ، فَقَالَ لِي: « سَلْ »، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ »، قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ، قَالَ: « فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ».

فهنا دار حوار بين الرسول ﷺ والصحابي ربيعة<sup>(3)</sup>، فقال له: اطلب مني حاجة، فطلب منه أن يكون مرافقاً له في الجنة، فاكتشف النبي ﷺ تميز ربيعة<sup>(4)</sup> بعلو همته، وشدة حرصه على المنزلة العالية في الآخرة، وذلك بأن يكون قريباً من النبي ﷺ متمتعاً بنظره إليه<sup>(3)</sup>.

ولقد كان النبي ﷺ يهتم بأصحابه ويتعاهدهم، ويترك لهم الفرصة للمناظرة أمامه والمناظرة هي المحاوراة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة في ظهور الحق<sup>(4)</sup>، ثم هو يصوب أو يسكت، فسكوته دالٌّ على استقامة الأمر على الجهتين، أو إذا أخطأ أحدهم كان يعقب عليه، ومن خلال مناظرتهم لبعضهم البعض أمامه يكتشف المتميز منهم، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- ما أخرجه البخاري في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث أبي هريرة<sup>(6)</sup> عن رسول الله ﷺ: « أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: أَنْتَنِي بِالشُّهْدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأَتَيْتِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَّتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً

(1) صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: فضل السُّجُودِ وَالْحَتِّ عَلَيْهِ (٢/٥٢٢ ح ١١٢٢).

(2) ربيعة بن كعب: بن مالك بن يعمر، أبو فراس الأسلمي، يعد في أهل الحجاز، وكان من أهل الصُّفَّة، يلزم النبي ﷺ في السفر والحضر، وصحبه قديماً، وعمر بعده، وكانت وفاته سنة ثلاث وستين. أسد الغابة، لابن الأثير (٢/٢٥٧ ح ١٦٥٢).

(3) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٤ / ٢٠٥).

(4) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (ص ٨٤٩).

(5) صحيح البخاري، كتاب: الكفالة، باب: الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها (٤٧٢ ح ٢٢٩١).

منهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِي بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ، فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انصَرَفَ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشْبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لَأَتِيكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ، قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آدَى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشْبَةِ، فَانصَرَفَ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا».

فهم كانوا يتناظرون فيما بينهم من أكثر إيماناً من الآخر؟ هل هو الذي رمى بالألف دينار في البحر، وهي ليست وسيلة معهودة لإيصال المال، لاسيما في بحر أمواجه كالجبال، رمى خشبة في بحر لجي، يعني: كان معهوداً بالأمواج أن تبتلع هذه الخشبة، لكن قوة قلبه وبقينه جعلته يرمي بالألف دينار في البحر، فهل هو أقوى إيماناً أم صاحبه الذي أعطاه الألف دينار، بلا مستند، لمجرد أنه قال: كفى بالله وكيفاً، كفى بالله شهيداً، فعظم أمر الله عز وجل، وعظم اسمه، وأعطى الألف دينار بلا مستند، وقال له: صدقت.

فالشاهد أن الصحابة كانوا يتناظرون في وجود النبي ﷺ<sup>(1)</sup>، وكان النبي ﷺ يترك المجال لهم للمناظرة، ولا يخفى علينا ما في ذلك من فائدة في اكتشاف المتميزين.

ب- وكذلك ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري<sup>(2)</sup> من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَدْرِكُ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنَّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ».

فالنبي ﷺ أقر المناظرة التي دارت بين المسلمين، فجماعة قالوا: لا، لا بد أن نصلي الصلاة على وقتها، وقال الآخرون: لا نصلي العصر إلا في بني قريظة، فلما رجعوا، وقصوا ذلك على النبي ﷺ، تبسم ولم يخطئ أو لم يعاتب أحداً من الفريقين جميعاً، فدل ذلك على أن

(1) شرح صحيح البخاري، لأبي إسحاق الحويني (٢/٦).

(2) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ مِنَ الْأَحْزَابِ وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمُحَاصِرَتِهِ إِيَّاهُمْ (٨٦٢ ح ٤١١٩)، وفي كتاب: الوضوء، باب: غسل الرجلين ولا يمسح القدمين (٥٦ ح ١٦٣)، وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: مَنْ لَزِمَهُ أَمْرٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَمْرٌ آخَرُ (٥/١٦٢ ح ٤٧٠١).

كلا الفريقين مأجور - يعني: يدور ما بين أجرين، وما بين أجرٍ واحد-، فالرسول ﷺ إنما طرح المسألة؛ ليختبر ما عندهم من العلم<sup>(1)</sup>، وليرى ما ينتج عن مناظرتهم، لأنه قد يكتشف المتميزين منهم بعد إجراء هذه المناظرة.

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، لأبي إسحاق الحويني (٢/٦).



## المطلب الثالث

## الزيارة الميدانية

الزيارة الميدانية هي عبارة عن جولة، يقوم بها القائد لمكان العمل، وذلك لتحقيق أهداف معينة، وقد كان النبي ﷺ يشارك أصحابه في العمل تارة، ويقوم بزيارات ميدانية للعمل تارة أخرى، وأحياناً تكون هذه الزيارة من وافد على رسول الله ﷺ فيبرز ما لديه من تميز وكفاءة، فيتم اكتشافه، وهذا ما حدث مع طلق بن علي رضي الله عنه، فقد أخرج أحمد في مسنده<sup>(1)</sup> بسنده<sup>(2)</sup> عن طلق بن علي رضي الله عنه<sup>(3)</sup> قال: جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه يبئون المسجد، قال: فكأنه لم يعجبهم عملهم، قال: فأخذت المسحاة<sup>(4)</sup> فخلطت بها الطين، فكأنه أعجبه أخذني المسحاة وعملتي، فقال: « دعوا الحنفي<sup>(5)</sup> والطين، فإنه أضبطكم للطين »<sup>(6)</sup>.

(1) الأحاديث المستدركة من مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ) (١/٨٠٤٢٤٨).

(2) سند الحديث: قال أحمد: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا أيوب بن عتبة، عن قيس بن طلق، عن أبيه (طلق بن علي) رضي الله عنه ...

(3) طلق بن علي: هو ابن طلق بن عمرو، وقيل: طلق بن قيس بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة، الحنفي السحيمي، وهو والد قيس بن طلق كنيته أبو علي، وكان من الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من اليمامة فأسلموا، مخرج حديثه عن أهل اليمامة. أسد الغابة، لابن الأثير (٣/٩٠/٢٦٢٣).

(4) المسحاة: وهي المجرقة من الحديد. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/٦٩٩).

(5) الحنفي: هو طلق بن علي، وهذه النسبة إلى بني حنيفة، وهم قوم أكثرهم نزلوا اليمامة، وكانوا قد تبعوا مسيلمة الكذاب المنتبي ثم أسلموا زمن أبي بكر رضي الله عنه وقتل مسيلمة. الأنساب، للسمعاني (٢/٢٨٠).

(6) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (١/٢٤٢٤٤٧) من طريق سراج بن عقبة، وعبد الله بن بدر بنحوه، وابن حبان في صحيحه (٣/٤٠٤/١١٢٢) من طريق عبد الله بن بدر بنحوه، والطبراني في المعجم الكبير (٧/٣٩٣/٨١٧٥) من طريق أيوب بن عتبة بنحوه.

ثالثتهم (سراج بن عقبة - عبد الله بن بدر - أيوب بن عتبة) عن قيس بن طلق به.

ثانياً: دراسة الإسناد:

١ - أيوب بن عتبة: أبو يحيى القاضي من بني قيس بن ثعلبة، قال ابن حجر: "ضعيف".

تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٦١٩/١٦٠).

فقد اهتم النبي ﷺ بهذا الوافد الجديد على المدينة، والذي لم يكن من المسلمين الأوائل، ووظف تميزه في خلط الطين، وفي قوة العمل، في خدمة الإسلام والمسلمين في بناء المسجد، وهو درس للقادة المسلمين لعمل زيارات ميدانية لأماكن العمل، وحث أصحاب الكفاءات لزيارة مواقع العمل، وذلك لما لها من أهمية في اكتشاف المتميزين، والاستفادة من قدراتهم.

٢- قيس بن طلق: وثقه ابن معين والعجلي وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال ابن القطان: "يقتضي أن يكون خبره حسناً لا صحيحاً"، وسئل عنه أحمد فقال: "ما أعلم به بأساً"، وقال ابن حجر: "صدوق"، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: "ليس ممن تقوم به حجة". قلت: "هو صدوق".

(انظر: تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (٤٨٦/١٤٣/١)، والثقات، للعجلي (١٥٣٢/٢٢١/٢)، والثقات، لابن حبان (٥٠٠٤/٣١٣/٥)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٤٨٠/٥)، وسؤالات أبي داود، للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، طبعة ١٤١٤هـ، (٥٥١/٣٥٥/١)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٥٥٨٠/٨٠٥/١)، وعلل الحديث، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي (٣٢٧هـ)، طبعة مكتبة الرشد (١١١/٤٨/١)).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده ضعيف؛ لوجود أيوب بن عتبة؛ وهو ضعيف، ويرتقي الإسناد للحسن لغيره، حيث تابعه سراج بن عقبة وعبد الله بن بدر؛ وهما ثقتان.

## المطلب الرابع

## الملاحظة

تعتبر الملاحظة مورداً خصباً للحصول على معلومات وبيانات، تساهم إلى حد كبير في كشف المتميزين، وحسب هذا الأسلوب يهتم الباحث بدراسة الوضع الحالي لظاهرة التميز، ويتضمن هذا الأسلوب ملاحظة الأفراد والجماعات في المواقف الاجتماعية<sup>(1)</sup>. وملاحظة المعلمين وأحكامهم وسيلة مهمة لكشف المتميزين وتميزهم عن غيرهم من التلاميذ العاديين<sup>(2)</sup>.

وهنا سأذكر بعض المواقف التي لاحظ فيها النبي ﷺ بوادر التميز عند بعض الصحابة، من خلال الاستجابة الفاعلة وسرعة البديهة والفهم العميق.

أ- ما رواه أحمد في مسنده بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَجَرَّنِي، فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَلَاتِهِ خَنَسْتُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ لِي: «مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخَسُّ؟»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْيَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ! قَالَ: «فَأَعْجَبْتُهُ فِدْعَا اللَّهِ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا»<sup>(3)</sup>.

في هذا الموقف لاحظ النبي ﷺ تميز عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - حينما كان يجعله حذاءه فيرجع خلفه، وحين سأله عن سبب ذلك برر شعوره باستصغار الذات في حضرته ﷺ، فأعجب النبي ﷺ بحسن إجابته ولاحظ تميزه بالفهم العميق، فهو رغم صغر سنه أدرك مقام النبوة، لدرجة أنه استصغر نفسه أن يقف بجوار صاحب هذا المقام.

وفي موقف آخر لاحظ النبي ﷺ تميز ابن عباس - رضي الله عنهما - بالمبادرة والفهم العميق ودقة الملاحظة وقوة التركيز، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري<sup>(4)</sup> من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟»، فَأُخْبِرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَهِّهْ فِي الدِّينِ».

(1) انظر: الموهبة والتفوق، خليل المعاينة ومحمد البواليز، دار الفكر، عمان، ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ٥٩.

(2) انظر: التربية الخاصة للموهوبين والمعاقين، د. أحمد محمد الزعبي، دار زهران، عمان، ٢٠٠٣م، ص ٦٥.

(3) سبقت دراسة الحديث ص ٨٢.

(4) صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وَضَعُ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ (٤٩ ح ١٤٣)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فَضَائِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١٥٨/٧ ح ٦٥٢٣).

إن مبادرة الغلام لوضع الوضوء للنبي ﷺ دون أن يطلب منه ذلك علامة على فقهه، ودقة ملاحظته وقوة تركيزه فيما يحتاجه النبي ﷺ، ولذلك سأل النبي ﷺ من وضع هذا؟! والعادة أن يصنع ذلك أحد الكبار من أهل أو أصحاب، أما أن يبادر غلام صغير لمثل هذا التصرف، فلاحظ هذه علامة نبوغه وتميزه.

ب- واكتشف القراء المتميزين من خلال ملاحظته لحسن قراءتهم، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم<sup>(1)</sup> من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- سمعت النبي ﷺ يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل».

واكتشف تميز أبي موسى الأشعري ﷺ بحسن صوته من خلال سماعه لقراءته القرآن، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم<sup>(2)</sup> من حديث بريدة بن الحصيب ﷺ<sup>(3)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عبد الله بن قيس أو الأشعري أعطي مزماراً<sup>(4)</sup> من مزامير آل داود».

وفي هذا الحديث شبه النبي ﷺ حسن صوت أبي موسى الأشعري ﷺ وحلاوة نغمته بصوت المزمار، وآل داود هو داود نفسه وهو النبي داود عليه السلام، وآل فلان قد يطلق على نفسه، وكان داود عليه السلام حسن الصوت، وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة<sup>(5)</sup>.

ج- واكتشف بملاحظته أيضاً تميز طلق بن علي ﷺ في البناء، فقد روى أحمد في مسنده بسنده عن طلق بن علي ﷺ<sup>(6)</sup> قال: جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه يبنون المسجد، قال: فكانه لم يعجبه عملهم، قال: فأخذت المسحاة فخلطت بها الطين، فكانه أعجبه أخذ المسحاة وعملها، فقال: «دعوا الحنفي والطين، فإنه أضبطكم للطين»<sup>(7)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب سالم مولى أبي حذيفة ﷺ (٧٨٨ح٣٧٥٨)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما (٦٤٩٢ح١٤٩/٧).

(2) صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن (١١٤ح٥٠٤٨)، وصحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن (١٩٣/٢ح١٨٨٨).  
(3) سبقت ترجمته ص ١١.

(4) المزمار: وهو الآلة التي يُزمر بها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٧٧٨).

(5) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/٨٠).

(6) سبقت ترجمته ص ٨٦.

(7) سبقت دراسة الحديث ص ٨٦.

ففي هذا الحديث يتضح كيف اكتشف النبي ﷺ بملاحظته عدم إتقان الصحابة ﷺ في خلط الطين، وبملاحظته بالعين اكتشف تميز طلق ﷺ، حيث يدل على ذلك قوله " كأنه لم يعجبه"، ثم قوله " كأنه أعجبه"، فالنبي ﷺ يلاحظ بالعين، ويرتسم على وجهه عدم الإعجاب من عمل الصحابة ﷺ في خلط الطين، وطلق يلاحظ ذلك على وجهه ﷺ، وهذا يدفع طلق إلى التميز والإبداع في خلط الطين، ثم يواصل الملاحظة ليلحظ في وجه النبي ﷺ الإعجاب والرضا، كل ذلك قبل أن يعلق النبي ﷺ بكلامه، إنها لغة العيون في دقة الملاحظة، وقدرتها على اكتشاف التميز والمتميزين.

د- واكتشف تميز أبي بكر ﷺ بالرحمة، وعمر ﷺ بالشدة في الحق، وعثمان ﷺ بالحياء، وأبي بقرعة القرآن، وزيد ﷺ بعلم الفرائض، ومعاذ ﷺ بفقهه بالحلال والحرام، وأبو عبيدة ﷺ بالأمانة من خلال ملاحظته لسلوكياتهم، فقد روى الترمذي في سننه (1) بسنده (2) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَمْرٌ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَفْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ (3) زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَنَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » (4).

- (1) سنن الترمذي، كتاب: المناقب عن رسول الله، باب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم (٦/١٢٧ ح ٣٧٩١).
- (2) سند الحديث: قال الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ التَّقْفِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءِ (بن مهران)، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ (عبد الله بن زيد بن عمرو)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ...
- (3) أفرضهم: أي أكثرهم علماً بالفرائض. تحفة الأحوزي، للمباركفوري (١٠/١٧٨).
- (4) دراسة الحديث:

#### أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في سننه كتاب: المناقب عن رسول الله، باب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم (٦/١٢٧ ح ٣٧٩٠) من طريق قتادة بن دعامة، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: المناقب، باب: أبي بن كعب ﷺ (٧/٣٤٥ ح ٨١٨٥) من طريق وهيب بن خالد، وابن ماجة في سننه المقدمة، باب: فضائل خباب ﷺ (١/١٦١ ح ١٥٤) من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد بزيادة، وأحمد في مسنده (٣/١٨٤ ح ١٢٩٢٧) من طريق سفيان. أربعتهم (قتادة بن دعامة - سفيان الثوري - وهيب بن خالد - عبد الوهاب) عن خالد الحداء به بنحوه.

#### ثانياً: دراسة الإسناد:

١- عبد الوهاب بن عبد المجيد: قال ابن حجر: " ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين ". قال الذهبي: " لكنه ما ضر تغيره حديثه، فإنه ما حدث بحديث في زمن التغير " ، واستدل بقول أبي داود: "تغير جرير بن حازم وعبد الوهاب الثقفي فحجب الناس عنهم".

ورغم أن هذه الصفات مشتركة بين هؤلاء الصحابة وغيرهم، إلا أن النبي ﷺ لاحظ أن كل واحد منهم كان متميز بقدر زائد في صفة مميزة لشخصيته، و بها بانوا عن سائر الناس، وعُرفوا بها إلى يوم القيامة<sup>(1)</sup>.

هـ- واكتشف أيضاً تميز أهل اليمن بركة الأفئدة وسرعة الاستجابة من خلال الملاحظة، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أضعف قلوباً، وأرق أفئدةً، أفتح يمان، والحكمة يمانية».

فلاحظ تميزهم بضعف القلوب، وهو عبارة عن السلامة من الغلظة والشدّة والقسوة التي وصفت بها قلوب الآخرين، والاستكانة وسرعة الإيجاب والتأثر بقوارع التنكير، ولاحظ أيضاً تميزهم بالفقه، أي الفهم في الدين وإدراك الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال على أعيانها، وتميزهم بالحكمة<sup>(3)</sup>.

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٦٣٣/٤٢٦١)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٤/٤٣٤)، والكواكب النيرات، لابن الكيال (٣١٧/٣٨)).

٢- خالد بن مهران: الحذاء، يقال: "إنه ما حذا نعلًا قط ولا باعها، ولكنه تزوج امرأة فنزل عليها في الحذائين فنسب إليها"، وكنيته أبو المنازل، ويقال: "إنه كان يجلس على دكان حذاء فنسب إلى ذلك". الأنساب، للسمعاني (٢/١٩٠).

قال ابن حجر: "هو ثقة يرسل"، وقال العلائي: "لم يسمع من أبي عثمان النهدي شيئاً، ولا من أبي العالية"، ولم يذكر العلائي أنه لم يسمع من أبي قلابة عبد الله بن زيد. انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٢٩٢/١٦٨٠)، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي (ص ١٧١).

٣- عبد الله بن زيد: سبقت ترجمته ص ٣٨، وقال العلائي: "روايته عن مالك بن الحويرث وأنس بن مالك وثابت بن الضحاك متصلة"، وهو يروي في هذه الرواية عن أنس بن مالك ؓ فهي متصلة. (انظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي (١/٢١١/٣٦٢)).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سنن الترمذي (٦/١٢٧-٣٧٩١)، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (٣/١٨٤-١٢٩٢٧).

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٧/٩٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قُدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ (٨٢٨-٤٣٩٠).

(٣) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٦/٢٨٦).

و- ولاحظ أيضاً تميز الأشعريين<sup>(1)</sup> بالتكافل الاجتماعي والإيثار، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا<sup>(3)</sup> فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ افْتَسَمَوْهُ بَيْنَهُمْ فِي إِيَّاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

فهذا الحديث يبين أن الأشعريين تميزوا بالإيثار والتعاون والتكافل الاجتماعي<sup>(4)</sup>.

ز- واكتشف النبي صلى الله عليه وسلم تميز أشجَّ عبد القيس رضي الله عنه بالحلم والأناة من خلال الملاحظة ثم المقابلة، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم لِلأَشْجِّ أَشْجَّ عَبْدِ الْقَيْسِ رضي الله عنه: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ».

فاكتشف النبي صلى الله عليه وسلم تميزه بالحلم والأناة من خلال ملاحظته لسلوكه، فقومه لما وصلوا إلى المدينة بادروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه أقام عند رحالهم فجمعها، وعقل ناقته، ولبس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقربه، وأجلسه إلى جانبه، لما رأى تميزه بالحلم والأناة، والحلم هو العقل، والأناة هي التثبت وترك العجلة<sup>(7)</sup>، وبعد مقابلته زاد إعجاب النبي صلى الله عليه وسلم بشخصيته، فللمقابلة أهمية كبيرة في اكتشاف المتميزين، وهي أسلوب معاصر يُستخدم في الوظائف والتعيينات والاختبارات، وهي تقوم على الملاحظة.

(1) الأشعريون: هذه النسبة إلى أشعر، وهي قبيلة مشهورة من اليمن، والأشعر هو نبت بن أدد، وإنما سمي نبت بن أدد بالأشعر؛ لأن أمه ولدته وهو أشعر، والشعر على كل شيء منه فسمي الأشعر. الأنساب، للسمعاني (١ / ١٦٦).

(2) صحيح البخاري، كتاب: الشرك، باب: إِذَا هَدَمَ حَائِطًا فَلْيَيْنِ مِثْلُهُ (٥١٧-٢٤٨٦).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ أَسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ (عمر بن عبد الله) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه...

دراسة الإسناد:

- حماد بن أسامة (أبو أسامة): سبقت ترجمته ص ٤١.

(3) أرملاوا: أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير التراب، وكان القوم مرملين أي نفذ زادهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٢٦٥).

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ٦٢).

(5) سبق ذكر الحديث ص ٥٢.

(6) سبقت ترجمته ص ٥٢.

(7) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٨٩).

## المطلب الخامس

### المسابقات

لقد اهتم الرسول ﷺ أشد الاهتمام بتشجيع المسلمين على إجراء المسابقات، وبخاصة تلك المسابقات ذات القيمة العالية في إكساب جسم الإنسان اللياقة البدنية، والمهارة، والصحة، والترويح المباح، لما في ذلك من أهمية في اكتشاف المتميزين، ورعايتهم، واستغلال طاقاتهم لخدمة مجتمعهم، وقد عُقدت مسابقات متنوعة في عهد الرسول ﷺ بهدف اكتشاف المتميزين، وكان من أهمها:

#### أولاً: مسابقات في الرمي والفروسية

فحث النبي ﷺ على إجراء مسابقات في الرمي والفروسية؛ ليكتشف المتميزين بها ويكرمهم، فقد روى الترمذي في سننه (1) بسنده (2) عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «لنا سَبَقُ إِنَّا فِي نَصْلِ أَوْ خَفٍّ أَوْ حَافِرٍ» (3).

"والسبق: هو جُعِلَ يكون على السبق لمن يسبق، والسبق هو مقدار من المال يجعل لمن يحصل منه السبق عند السباق، وذلك إنما يكون بالخف والحافر والنصل، والنصل: هو الرماية أو الرمي يعني: المسابقة في الرمي والتنافس فيه بكونه يصيب أو لا يصيب، فهذا يكون السبق فيه؛ لأن هذه من وسائل الحرب، وفيها استعداد للحرب، وفيها تمرن، فساغ أن

(1) سنن الترمذي، كتاب: الجهاد عن رسول الله، باب: مَا جَاءَ فِي الرَّهَانِ وَالسَّبَقِ (٣/٣١٨ ح ١٧٠٠).  
 (2) سند الحديث: قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ (محمد بن العلاء)، حَدَّثَنَا وَكَيْعُ (بن الجراح)، عَنِ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ (محمد بن عبد الرحمن)، عَنِ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَافِعٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ...  
 (3) دراسة الحديث:

#### أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: فِي السَّبَقِ (٢/٣٣٤ ح ٢٥٧٦) عن أحمد بن يونس، والنسائي في سننه، كتاب: الخيل، باب: السَّبَقِ (٦/٥٣٥ ح ٣٥٨٧) من طريق خالد بن الحارث، وأحمد في مسنده (٢/٤٧٤ ح ١٠١٤٢) من طريق يحيى بن سعيد القطان.

ثلاثتهم (خالد بن الحارث - يحيى بن سعيد - أحمد بن يونس) عن ابن أبي ذنب به بنحوه.

#### ثانياً: دراسة الإسناد:

جميع رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ" سنن الترمذي (٣/٣١٨ ح ١٧٠٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير نافع بن أبي نافع"، حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (٢/٤٧٤ ح ١٠١٤٢).



يجعل فيه الجُعل في حق من يسبق؛ لأن فيه تنافساً على معرفة تلك الأمور التي تعين على الحرب، والتي فيها قوة للمسلمين، والخف: خف البعير، وحافر: الخيل، وكذلك يكون للحمار، ويكون أيضاً للبعل، كل هذه تعتبر ذات حوافر، فتدخل تحت عموم قوله: (حافر)، أو نصل: وهو السهام التي يرمى بها بأي وسيلة من الوسائل يكون الرمي، فإن ذلك سائغ، وأخذ الجُعل فيه سائغ<sup>(1)</sup>، "ولا تقتصر المكافآت على هذه الأنواع، ولكن يحتمل أن يراد به أن أحق ما بذل فيه السبق هذه الثلاثة لكمال نفعها وعموم مصلحتها"<sup>(2)</sup>، وهذا يدل على أن الرسول ﷺ لم يكن موقفه من السباق مجرد السماح به، وإنما حض عليه، وحث علي تكريم المتميز الفائز فيها.

ولم يكتف النبي ﷺ بتشجيع مسابقات الرمي، بل شارك فيها أيضاً، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع<sup>(4)</sup> قال مرَّ النبيُّ ﷺ على نفرٍ من أسلم<sup>(5)</sup> ينتضلون<sup>(6)</sup>، فقال النبيُّ ﷺ: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فنان»، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسولُ ﷺ: «ما لكم لا ترمون؟»، قالوا: كيف نرمي، وأنت معهم؟»، فقال النبيُّ ﷺ: «ارموا فأنا معكم كلكم».

فكان النبي ﷺ يحث أصحابه ﷺ على التناضل وهو الترامي للسبق؛ ليكتشف المتميزين منهم، ويستفاد من هذا الحديث أن على السلطان أن يأمر رجاله بتعلم الفروسية، ويحض عليها خصوصاً الرمي بالسهام، وإجراء مسابقات في ذلك؛ ليكتشف المتميزين، ويستغل طاقاتهم في خدمة دينهم ووطنهم<sup>(7)</sup>.

(1) شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد (١٤ / ٢٩).

(2) الفروسية، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الأندلس - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (٠ / ١٠٠).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: التحريض على الرمي (٦١١ ح ٢٨٩٩).

(4) سلمة بن الأكوع: وقيل: سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله، يكنى أبا مسلم، وقيل: أبو إياس، وقيل: أبو عامر، والأكثر أبو إياس، بابنه إياس، وكان سلمة ممن بايع تحت الشجرة مرتين، وسكن المدينة، ثم انتقل فسكن الريدة، وكان شجاعاً رامياً محسناً خيراً فاضلاً، وتوفي سلمة سنة أربع وسبعين بالمدينة، وهو ابن ثمانين سنة، وقيل: توفي سنة أربع وستين، وكان يُصفر لحبته ورأسه. أسد الغابة، لابن الأثير (٢/٤٩٤/٢١٤٤).

(5) أسلم: هم بنو أسلم، وهذه النسبة إلى أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو. الأنساب، للسمعاني (١/١٥١).

(6) ينتضلون: أي يستبقون في رمي الأعراض، يقال: نضل فلان فلاناً إذا غلبه في الرمي والنضال الرمي. غريب الحديث، لابن الجوزي (٢/٤١٥).

(7) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/٩١)، وعمدة القاري، للعيني (١٤/١٨٢).

وكذلك كان النبي ﷺ يجري مسابقات بين الخيالة، ليكتشف المتميزين بالفروسية، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري (1) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «أجرى النبي ﷺ ما ضمّر من الخيل من الحفياء (2) إلى ثنية الوداع (3) وأجرى ما لم يضمّر من الثنية إلى مسجد بني زريق».

وقد جعل بعض العلماء المسابقة بين الخيل سنة، وجعلها بعضهم إباحة، والإضمار للخيال أن يدخل الفرس في البيت يجلس عليه بجل؛ ليكثر عرقه وينتقص من علفه؛ لينقص لحمه فيكون أقوى على الجري، وفيه جواز المسابقة بين الخيل، وذلك ممن خص، وخرج من باب القمار بالسنة، وكذلك هو خارج من تعذيب البهائم؛ لأن الحاجة إليها تدعو إلى تأديبها وتدريبها، وقال سفيان: بين الحفياء إلى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة، وبين الثنية إلى مسجد بني زريق ميل، وقال ابن عقبة: ستة أميال أو سبعة (4).

ولم يكتف النبي ﷺ بتشجيع المتسابقين، بل كان يتسابق مع المتسابقين، فقد أخرج البخاري في صحيحه (5) من حديث أنس ؓ قال: كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء (6)، فقال رسول الله ﷺ: «إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلّا وضعه».

(1) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: السبق بين الخيل (٦٠٥ ح ٢٨٦٨)، و صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: المسابقة بين الخيل وتضميرها (٣٠/٦ ح ٤٩٥٠).

(2) حفياء: بالفتح ثم السكون وياء وألف ممدودة موضع قرب المدينة. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢٧٦/٢).

(3) ثنية الوداع: هي ثنية مشرفة على المدينة، يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبي ﷺ ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل: في بعض سراياه المبعوثه عنه، وقيل: الوداع اسم واد بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي سمي لتوديع المسافرين. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٨٦/٢).

(4) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٧١/٥).

(5) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: ناقة النبي ﷺ (٥٥٢ ح ٢٨٦٨)، وكتاب: الجهاد والسير، باب: السبق والخيال (٥٥٢ ح ٢٨٦٨)، وكتاب: الرقاق، باب: التواضع (١٣٨٢ ح ٦٥٠١).

(6) العضباء: هي اسم ناقة النبي ﷺ، وقيل: سميت بذلك لأنها كانت مشقوقة الأذن، وقيل: لأنها كانت القصيرة اليد والأول أكثر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٥١/٣).

ويستفاد من هذا الحديث اتخاذ الإبل للركوب والمسابقة عليها، وفيه التزهيد في الدنيا للإشارة إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا أتضع، وفيه الحث على التواضع، وفيه حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: مسابقة الجري على الأقدام

فالمسابقات أسلوب مثير لكل صاحب تميز، وتتنوع المسابقات فرصة كبيرة لاكتشاف مزيد من المتميزين، فمثل مسابقة الرمي والخيل والإبل، كانت مسابقة الجري على الأقدام، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ

(1) فتح الباري، لابن حجر (٧٤/٦).

(2) صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد وغيرها (١٨٩/٥ ح ٤٧٧٩).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (عبد الله بن محمد) حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنِي أَبِي (سلمة بن الأكوع) رضي الله عنه...

دراسة الإسناد:

- عكرمة بن عمار: وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وزاد مرة: "يكتبون حديثه"، وقال مرة: "ثبت"، وقال مرة: "صدوق ليس به بأس"، وأحمد بن صالح، والعجلي، وزاد: يروي عنه النضر بن محمد ألف حديث، ويعقوب ابن شيبه زاد: ثبت، وأبو داود، وإسحاق بن أحمد بن خلف البخاري، والدارقطني، والذهبي، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وسئل أيوب - أي السخيتاني - عنه فقال: "لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه"، وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي: "عكرمة بن عمار ثقة عندهم، وروى عنه ابن مهدي، ما سمعت فيه إلا خيراً"، وتكلموا في روايته عن يحيى بن أبي كثير: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: "عكرمة بن عمار: مضطرب الحديث، عن يحيى بن أبي كثير"، وقال أيضاً عن أبيه: "عكرمة بن عمار، مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة، وكان حديثه عن إياس بن سلمة صالحاً"، وقال أبو زرعة الدمشقي: "سمعت أحمد بن حنبل يضعف رواية أيوب بن عتبة، وعكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير"، وقال: "عكرمة أوثق الرجلين"، وقال عبد الله بن علي بن المديني، عن أبيه: "أحاديث عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، ليست بذاك مناكير، كان يحيى بن سعيد يضعفهما"، وقال البخاري: "مضطرب في حديث يحيى بن أبي كثير، و لم يكن عنده كتاب"، وقال أبو حاتم: "كان صدوقاً، وربما وهم في حديثه، وربما دلس، وفي حديثه عن يحيى بن أبي كثير بعض الأغاليط"، وقال أبو داود: "في حديثه عن يحيى بن أبي كثير اضطراب"، وقال النسائي: "ليس به بأس إلا في حديثه عن يحيى بن أبي كثير"، وقال زكريا بن يحيى الساجي: "صدوق، روى عنه شعبة، والثوري، ويحيى القطان، ووثقه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل إلا أن يحيى القطان ضعفه في أحاديث عن يحيى بن أبي كثير"، وقال ابن خراش: "كان صدوقاً، وفي حديثه نكرة"، وقال أبو أحمد بن عدي: "مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة"، وقال أبو أحمد الحاكم: "جل حديثه عن يحيى، وليس بالقائم"، وقال ابن شاهين: "ليس به بأس صدوق"، وقال ابن حجر: "صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب".

خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ<sup>(1)</sup> وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةَ»، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ، سَهْمُ الْفَارِسِ وَسَهْمُ الرَّاجِلِ فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأَاهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، - قَالَ - : فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسَبِّقُ شَدًّا، - قَالَ - : فَجَعَلَ يَقُولُ أَلَا مُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ؟، هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ، - قَالَ - : فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ، قُلْتُ: أَمَا تَكْرُمُ كَرِيمًا، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا، قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي، ذَرْنِي فَلَأَسَابِقَ الرَّجُلَ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَيْكَ وَتَنْتَبِهُ رَجُلِي فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ، - قَالَ - : فَارْبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ<sup>(2)</sup> أَسْتَبْقِي نَفْسِي، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ فَارْبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ

قلت: "هو ثقة"، وقد أطلق الأئمة توثيقه وقبول حديثه، وروى عنه شعبة والثوري وابن مهدي والقطان، وإنما تكلموا في حديثه عن يحيى بن أبي كثير، وكما قال الحاكم: جل حديثه عن يحيى، فحديثه عنه مضطرب، ولكن الإمام أحمد استثنى أيضًا رواية عكرمة عن إياس بن سلمة، وقال: صالحة، إلا أنه اتهم بأمرين: الأول: الاختلاط، قال البيهقي: "اختلف في آخر عمره وساء حفظه فرَوَى مَا لَمْ يُتَابَعِ عَلَيْهِ"، ولكن هذا لم يُسَلِّمْ به، فلم يذكر كل من ترجم لعكرمة أن أحدًا من أهل العلم رماه بالاختلاط، حتى ولو بالتغيير، وإنما أورده ابن الكيال بناءً على قول البيهقي فيه، وهذا لا يصح إنما تكلم العلماء في اضطراب روايته عن يحيى بن أبي كثير لا في اختلاطه.

الثاني: التدليس، وممن وصفه بهذا الإمام أحمد، وأبو حاتم الرازي، والدارقطني، وقال عبد الرحمن بن مهدي: قال لي سفيان الثوري بمنى: مرَّ بنا إلى عكرمة بن عمار اليمامي، قال: فَجَعَلَ يُمْلِي عَلَيَّ عَلَى سَفِيَانٍ، وَيُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ حَدِيثٍ، قُلْتُ: حَدَّثْتَنِي، سَمِعْتُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي لَا يُقْبَلُ حَدِيثُهَا إِلَّا بِالتَّصْرِيحِ بِالسَّمَاعِ، وَقَدْ صَرَّحَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ بِالتَّحْدِيثِ، فَأَمَّنْ تَدْلِيْسَهُ، وَرَوَايَةَ عَكْرَمَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، وَهِيَ صَالِحَةٌ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

( انظر: تهذيب الكمال، للمزي (٢٠/٢٦١)، وتاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٤/١٢٣)، والكمال، لابن عدي (٥/٢٧٣)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٧/١٠) و (١/١١٧)، وتاريخ أسماء النقات، لابن شاهين (١٧٧)، والنقات، للعجلي (٢/١٤٤ / ١٢٧١)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٧/٢٣٣)، وسؤالات الأجرى، لأبي داود (١/٣٧٨ رقم ٧٠٧)، والكاشف، للذهبي (٢/٣٣)، والنقات، لابن حبان (٥/٢٣٣)، و تقريب التهذيب، لابن حجر (٣٥١)، والسنن الكبرى، للبيهقي (٨/٣٠٣)، والكواكب النيرات، لابن الكيال (١/٤٩٠)، وطبقات المدلسين لابن حجر (٤٢ / ٨٨)).

(1) أبو قتادة بن ربعي الأنصاري: المشهور أن اسمه الحارث، وقيل: بأن اسمه النعمان، وقيل: اسمه عمرو وأبوه ربعي السلمي، وأمه كبشة بنت مطهر، اختلف في شهوده بدرًا، وانفقوا على أنه شهد أحدًا وما بعدها، وكان يقال له: فارس رسول الله ﷺ، وكانت وفاة أبي قتادة بالكوفة في خلافة علي سنة أربعين. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٧/٣٢٧ ح ١٠٤٠٥).

(2) شرقًا أو شرفين: شوطًا أو شوطين. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٤٦٣).

حَتَّى أَلْحَقَهُ، - قَالَ - : فَأَصْكُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، - قَالَ - : قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ وَاللَّهِ، قَالَ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ...».

فهذه كلمات ثلاث تخرج من فم النبي ﷺ فيها ثناء على تميز سلمة ؓ، لكنها لم تكن كذلك فحسب، بل حركت مشاعر متميز آخر "رجل من الأنصار لا يسبق شداً"، فأخذ يتحدث بصوت عالٍ ويعلن المسابقة، والحديث يكشف الحماسة الشديدة من جهة، والأدب من جهة ثانية، ثم التحدي وإبراز التميز، ويسبق سلمة ؓ الذي لا يسبق شداً، "إنه خير رجالتنا" لا تخيب كلمات الحبيب المصطفى ﷺ، فهي كلمات من ذهب في قاموس اكتشاف المتميزين، إذاً المسابقة في أي مجال تكشف المتميزين، وتولد لديهم التحدي، بل وتكشف الأكثر تميزاً. وفي هذا الحديث جواز المسابقة على الأقدام، ولا خلاف في جوازه بغير عوض، وأما بالعوض فالصحيح لا يصح والله أعلم، ومن خلال عقد هذه المسابقة، تم اكتشاف سلمة بن الأكوع ؓ المتميز بالعدو (1).

وهكذا نجد أن للمسابقات دور كبير في اكتشاف المتميزين، ولقد حرص النبي ﷺ على إجراء المسابقات، وتكريم المتميزين الفائزين فيها.

وكذلك كان النبي ﷺ يطرح على أصحابه ألغاز، والألغاز جمع لغز وأصله في اللغة هو جرة اليربوع، تكون ذات جهتين، يدخل من جهة ويخرج من أخرى، فاستعير لمعاريض الكلام (2)، والألغاز هي عبارة عن أسئلة محيرة، وإجاباتها محددة (3)، ويعد حديث النبي ﷺ في سؤاله لأصحابه ؓ عن الشجرة التي لا يسقط ورقها، هو الأصل في علم الألغاز، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما (4) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟»، قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ...».

(1) فتح الباري، لابن حجر (٤٦٣/٧).

(2) لسان العرب، لابن منظور (٤٠٥ / ٥).

(3) انظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب

العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، (٢٤٧/١).

(4) سبق ذكر الحديث ص ٧٧.

فيستفاد من هذا الحديث جواز اللغز مع بيانه<sup>(1)</sup>، واستحباب إلقاء المعلم الألباز على تلاميذه؛ ليختبر فهمهم وعلمهم، ويكتشف المتميزين منهم، واستحباب طرح المسألة على الطلبة بقصد استخراج الكفاءات والمواهب<sup>(2)</sup>، كما قال عبد الله بن المعتز<sup>(3)</sup> : " كما أن الشمس، لا يخفى ضوءها، وإن كانت تحت السحاب، فكذلك الصبي لا تخفى غريزة عقله، وإن كانت مغمورة بأخلاق الحداثة "<sup>(4)</sup>.

وهكذا تكشف السنة النبوية عن منهج النبي ﷺ في وضع أصول وقواعد اكتشاف المتميزين بالمسابقات المتعددة والمتلونة، سواء ما كان منها في الرياضة أو الرمي أو الخيل أو في الفهم والعلم والفتنة والذكاء...، ولعل ما تقوم به الجامعات والمؤسسات التعليمية والرياضية وغيرها من إعلان المسابقات، وتسابق المتميزين إليها يكشف أهمية هذا الأسلوب، فأنعم به من أسلوب، وإن كان المتميزون الموهوبون أكثر، فهم يحتاجون إلى مزيد من المسابقات والجوائز، وتبني مواهبهم.

فلندرك أنفسنا قبل فوات الأوان، ونعيد للأمة مجدها باكتشاف متميزيها، واستغلال طاقتهم لخدمة دينهم أولاً ثم وطنهم، وسأتحدث في المبحث التالي عن تكريم النبي ﷺ للمتميزين، وإعطائهم مكافآت معنوية ومادية؛ تشجيعاً لهم من جانب؛ وليكون حافزاً لغيرهم من جانب آخر.

(1) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٥/٢).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١ / ١٤١).

(3) عبد الله بن المعتز بالله: (٢٤٩هـ - ٢٩٦هـ) هو محمد بن المتوكل، جعفر، ابن المعتصم، محمد بن الرشيد، الأمير أبو العباس الهاشمي العباسي البغدادي الأديب، صاحب النظم الرائق. سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦/٤٢/١٤).

(4) الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي-السعودية، طبعة ١٤١٧هـ، (٥٠٠/١).



# المبحث الثاني

## مكافأة المتميزين في المجتمع النبوي

وفيه مطلبان :

١ المطلب الأول: المكافأة المعنوية.

٢ المطلب الثاني: المكافأة المادية.

## المبحث الثاني

### مكافأة المتميزين في المجتمع النبوي

المكافأة والإثابة منهج تربوي أساسي في السيطرة على سلوك المتعلم وتطويره، وهي أداة هامة في خلق الحماس، ورفع المعنويات، وتنمية الثقة بالذات، فالشخص الذي يثاب على سلوكه المتميز يتشجع على تكرار هذا السلوك مستقبلاً، ويحفز الآخرين لفعل المثل. ولقد اهتم الرسول المربي ﷺ بمكافأة المتميزين في المجتمع النبوي؛ لما في ذلك من نفع وخير يعود على الفرد والمجتمع، ولقد استخدم الرسول ﷺ، العديد من أساليب التعزيز كان من أهمها المكافأة، وتنقسم المكافأة إلى نوعين: مكافأة معنوية، ومكافأة مادية، وهذا ما سأحدث عنه في المطلبين التاليين بإذن الله تعالى.

### المطلب الأول

#### المكافأة المعنوية

لقد أكد المنهج الإسلامي على انتهاج أسلوب المكافأة المعنوية للأفعال الحسنة، انطلاقاً من قاعدة الجزاء من جنس العمل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (1).

وقد بين القرآن الكريم أن الأفعال الحسنة، يثاب عليها فاعلها أضعافاً، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ (2)، ولتشجيع المبادرة إلى ممارسة السلوك الحسن والعمل الصالح، جاء التعزيز عليهما بمجرد هم النفس، كما أخرج الشيخان البخاري و مسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري (3) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: « إِنْ اللَّهُ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

(1) سورة الرحمن: آية ٦٠.

(2) سورة الأنعام: آية ١٦٠.

(3) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من هم بحسنة أو سيئة (١٢٤٤ح٦٤٩١)، صحيح مسلم، كتاب:

الإيمان، باب: إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كَتَبَتْ وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ (١/٨٣ح٣٥٥).



وهذه المكافأة كانت على الأعمال الحسنة فكيف بالأعمال المتميزة؟!، فقد كان النبي ﷺ يتعاهد أصحابه ﷺ، ويوجههم وينمي قدرات المتميزين منهم بعد اكتشافهم، ويكافئهم بمكافآت معنوية متنوعة، ويمكن إجمال أبرز المكافآت المعنوية التي استخدمها الرسول ﷺ في تدعيم الأعمال المتميزة لدى أصحابه ﷺ على النحو التالي :

### أولاً: المكافأة بالدعاء

الدعاء للمتعلم المتميز، يعكس طبيعة العلاقة الدافئة بين المعلم والمتعلم، فضلاً عن كونه تعزيزاً لسلوكه الحسن المتميز، وقد كان الرسول ﷺ حنوياً عطوفاً على أصحابه، داعياً لهم بالخير، وخاصة المتميزين منهم، ومن الشواهد على ذلك:

أ- ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري (1) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً، قال: « من وضع هذا؟ »، فأخبر فقال: « اللهم فقهه في الدين ».

فحينما لاحظ النبي ﷺ تميز عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - بالفطنة والفهم العميق في هذا الموقف، فكان التعزيز النبوي لهذا الفعل المميز مباشرة، بالدعاء له بالنفقة في الدين، لما رأى من استعداد ذاتي للعلم والفقهاء في شخصيته ﷺ، وهذا من أهم الأسباب التي جعلته حبراً لهذه الأمة.

ب- وكذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (2) من حديث أبي قتادة ﷺ (3) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء إن شاء الله غداً، فإنطلق الناس لا يلوي (4) أحد على أحد - قال أبو قتادة - فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار (5) الليل وأنا إلى جنبه، - قال - : فنعم رسول الله ﷺ فمال عن رحلته (6)، فأتيتُه فدعمتُه (7) من غير أن أوقظه، حتى اعتدل على رحلته، - قال - : ثم سار حتى تهور

(1) سبق ذكر الحديث ص ٨٨.

(2) صحيح مسلم، كتاب: المساجد، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٢/١٣٨ ح ١٥٩٤).

(3) سبق ترجمته ص ٨٧.

(4) لا يلوي: أي لا يلتفت ولا يعطف عليه. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/٢٧٩).

(5) ابهار: يعني منتصف، وهو مشتق من البهرة، وهي وسط كل شيء، وإنما قيل للوسط بهرة؛ لأنه خير موضع فكأنه يهز ماسواه. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (١/١٣٦).

(6) الرحلة: المركب من الإبل، ذكراً كان أو أنثى. مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/٤٩٧).

(7) فدعمته: أي أسندته. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/١٢٠).

اللَّيْلِ<sup>(١)</sup> مَالٍ عَنِ رَاحِلَتِهِ، - قَالَ -: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَوْفِظُهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَيَّ رَاحِلَتِهِ، - قَالَ -: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحْرِ مَالٌ مِئَلَةٌ هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمِئَلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ حَتَّى كَادَ يَنْجَلُ<sup>(٢)</sup> فَاتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا»، قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي؟»، قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ».

وهنا لما رأى الرسول ﷺ تميز أبي قتادة ؓ بحفظه له وحراسته، دعا له بأن يحفظه الله ﷻ جزاء حفظه رسوله ﷺ، والجزاء من جنس العمل؛ لأن العمل كان حفظ الرسول ﷺ وحراسته، والشيء الذي دعا له به أن يحفظه الله ﷻ، ويستفاد من هذا الحديث أنه يستحب لمن صنع إليه معروف أن يدعو لفاعله<sup>(٣)</sup>.

ج- وكذلك فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما<sup>(٤)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع ؓ<sup>(٥)</sup> قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ<sup>(٦)</sup> فَمَسَرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ<sup>(٧)</sup>: يَا عَامِرُ أَلَا تَسْمَعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ<sup>(٨)</sup>، وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو<sup>(٩)</sup> بِالْقَوْمِ...، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟» قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ، قَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ»، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ لَوْلَا أَمْتَعْنَا بِهِ...».

(١) تَهَوَّرَ اللَّيْلُ: يعني أدير وانهدم. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المشهور بابن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: حسين شرف وعبد السلام هارون، دار المطبعة الأميرية-القاهرة، ١٩٨٤م، (١ / ٢١٧).

(٢) يَنْجَلُ: أي ينقلب عنها ويسقط. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١ / ٢٧٩).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٥ / ١٨٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (١٧٧ح ٤١٩٦)، وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة خيبر (٥/١٨٥ح ٤٧٦٩).

(٥) سبقت ترجمته ص ٩٤.

(٦) خيبر: هي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيبر، وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة.

انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢/٤٠٩)، والرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري (١/٣٢٥).

(٧) عامر: هو بن الأكوع، وهو عامر بن سنان الأنصاري، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، استشهد يوم خيبر. الاستيعاب، لابن عبد البر (٢/٧٨٥/١٣١٧).

(٨) هنيهاتك: واحدها هنة تأنيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس، والمقصود بها هنا أي من كلماتك أو من أراجيزك. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/٢٧٨).

(٩) يحدو: حث الإبل على السير بالإنشاد لها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٤٢٣).

وفي هذا الحديث نجد أن النبي ﷺ لما سمع إنشاد عامر أعجب بتميزه بتأليف الشعر المباح وإنشاده له، دعا له بالرحمة، وقال أحد الصحابة: وجبت أي وجبت الجنة له ببركة دعائك له، وقيل: وجبت له الشهادة بدعائك<sup>(1)</sup>، وكلاهما خير وحافز لعامر ﷺ، ولغيره للتميز بتأليف الشعر المباح وإنشاده.

وفيه جواز إنشاء الأراجيز، وغيرها من الشعر، وسماعها ما لم يكن فيه كلام مذموم، والشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، وفيه استحباب الحدا في الأسفار؛ لتتشط النفوس والدواب على قطع الطريق، واشتغالها بسماعه عن الإحساس بألم السير<sup>(2)</sup>.

د- وكذلك كافأ العديد من الصحابة ﷺ بالدعاء لهم أن يكون موعدهم الجنة، وهذا دليل راسخ على عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وأن كل ما يفعله الإنسان في الدنيا سيجده حتماً هناك، وقد فاز الصحابي الجليل عكاشة بن محصن ﷺ بدعاء النبي ﷺ حينما تميز بمبادرته بطلب الدعاء، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهَهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ، فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مُحْصِنِ الْأَسَدِيِّ<sup>(4)</sup> يَرْفَعُ نَمْرَةً<sup>(5)</sup> عَلَيْهِ، قَالَ ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «سَبَقَكَ عَكَاشَةُ».

فلما وجد رسول ﷺ تميز عكاشة بن محصن ﷺ بالمبادرة، كافأه بالدعاء له بأن يكون من الزمرة الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

(1) انظر: عمدة القاري، لنبر الدين العيني (٢٣٦/١٧).

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٦/١٢).

(3) صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: البرود والحبرة والشملة (١١٣٦ ح ٥٨٠٩).

(4) عكاشة بن محصن الأسدي: الأسدي بفتح الألف والسين المهملة وبعدها الدال المهملة، من قبيلة أسد بن خزيمة بن مدركة، وهو أخو كنانة بن خزيمة، يكنى أبا محصن كان من فضلاء الصحابة شهد بدرًا، وأبلى فيها بلاءً حسنًا، وشهد أحدًا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وتوفى في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وكان عكاشة يوم توفى النبي ﷺ ابن أربع وأربعين سنة، وقتل بعد ذلك بسنة. انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (١٠٨٠/٣)، والأنساب، للسمعاني (١٣٨/١).

(5) نَمْرَةٌ: هي شملة مخططة من مآزر الأعراب، وجمعها نمار، كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١١٧/٥).

هـ- وفاز أيضاً عثمان بن عفان رضي الله عنه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له حينما تميز بالإنفاق في سبيل الله، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ يَحْفَرُ بِئْرَ رُومَةٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ.

فلما وجد النبي صلى الله عليه وسلم تميز عثمان رضي الله عنه بالإنفاق الكثير دعا له أن يكون مواعده الجنة. وهكذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكافأ أصحابه رضي الله عنهم المتميزين بالدعاء لهم بما يحبون، وبما يناسبهم، وهذا من أهم المكافآت المعنوية، وهذه الشواهد للأمثلة لا للحصر، ولكن كتب فضائل الصحابة والمناقب والدعاء في كتب السنة مليئة بالأحاديث التي كافأ فيها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه المتميزين بالدعاء، فليرجع إليها كل من أراد المزيد.

والدعاء مكافأة معنوية غير أنها في حقيقتها مكافأة مادية، إذ أن الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم يعني إجابة محققة من الله تعالى للمدعو، وبهذا يتحقق كل من يدعو له النبي صلى الله عليه وسلم ما دعا له، فليس الدعاء كلمة ثناء عابرة بل منحة أبدية لصاحبها، فمن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ماله وولده أكثر ماله وولده، ومن دعا له بالفقه كان حبر الأمة.

فعلى المربين التأسى بالحبیب صلى الله عليه وسلم، وألا يبخلوا على من تحت أيديهم من الطلاب المتميزين بالدعاء لهم، وكذلك القائمين على أعمال تشجيع أصحاب الأعمال المميزة بالدعاء لهم، فهو لا يكلف سوى ألفاظ معدودة، ولكن له مفعول سحري في نفوسهم، بالإضافة إلى أنه يحفز الآخرين للتأسي بهم.

### ثانياً: المكافأة بالمدح والثناء

من بدهيات القول، أن الكلمة الطيبة التي يقولها المعلم للمتعلم خاصة المتميز، تترك أثراً طيباً في نفسه وتحفزه على القيام بأعمال مميزة، كما أن المعلم نفسه يؤجر عليها عند الله تعالى، كما أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « وَالْكَلمَةُ الطَّيِّبَةُ صدَقَةٌ».

(1) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه (٧٠٥ ح ٣٦٩٥).

(2) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أخذ بالركاب ونحوه (٦٢٩ ح ٢٩٨٩).  
سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ (بن منصور) أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ (بن همام) أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ (بن راشد) عَنْ هَمَّامِ (بن منبه) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه...

دراسة الإسناد:

عبد الرزاق بن همام: سبقت ترجمته ص ٣٠.

ويندرج تحت الكلمة الطيبة تعبيرات وصيغ المدح والثناء؛ فتشجيع المتميز ومدحه والثناء عليه - بلا شك - يعد مكافأة له، وتحفيزاً على الاجتهاد في التحصيل، وقد بادر الرسول ﷺ إلى تشجيع أحد أصحابه المتميزين بالمدح والثناء وسأذكر بعض الشواهد على ذلك:

أ- لقد مدح وأثنى النبي ﷺ على الصحابي أبي بن كعب ؓ حينما أجاب عن سؤال طرحه عليه وكانت إجابته صحيحة مميزة، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي بن كعب ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: « وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ ».

والملاحظ في الحديث السابق أن الرسول ﷺ، قرن الثناء والمدح بالضرب على صدر أبي المنذر، وفي ذلك مزيد من التعزيز باستخدام لغة صامته مدعمة.

ب- واستخدم الرسول ﷺ المدح والثناء؛ لتعزيز التميز بالمبادرة بطرح الأسئلة بقصد الحصول على المعرفة، مما يكون سبباً في إشاعتها بين الناس، ومثال ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ أنه قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ مِنْكَ، لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ ».

فقد أثنى الرسول ﷺ على أبي هريرة ؓ، لتمييزه بحرصه على طلب الحديث، وبالمبادرة بطرح الأسئلة بقصد الحصول على المعرفة.

ج- وأثنى النبي ﷺ على أبي قتادة ؓ لتمييزه بالفروسية، وعلى سلمة ؓ لتمييزه بالشجاعة والعدو، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع ؓ قال: قَالَ: قَالَ

وقلت: "هو ثقة اختلط آخر عمره"، وقال يحيى بن معين: " هو أثبت في حديث معمر من هشام بن يوسف ". الكواكب النيرات، لابن الكيال ( ١ / ٢٦٩ / ٣٤ ).

معمر بن راشد: سبقت ترجمته ص ٣١.

(1) سبقت دراسة الحديث ص ٧٧.

(2) سبقت دراسة الحديث ص ٨٠.

(3) سبقت دراسة الحديث ص ٩٧.

(4) سبقت ترجمته ص ٩٤.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَالَتِنَا سَلَمَةَ...».

في هذا الحديث استحباب الثناء على الشجعان، وسائر أهل الفضائل لاسيما عند صنعهم الجميل؛ لما فيه من الترغيب لهم، ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل، وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه بإعجاب ونحوه<sup>(1)</sup>.

د- وأتى كذلك على أبي موسى الأشعري ﷺ؛ لتميزه بحسن الصوت في قراءة القرآن، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ لمسلم<sup>(2)</sup> من حديث بُرَيْدَةَ بنِ الْحُصَيْبِ ﷺ (3) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

وفي هذا الحديث شبه النبي ﷺ حُسنَ صَوْتِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ﷺ وحلاوة نغمته بصوت المِزْمَارِ، وهذا أجمل ثناء حيث يُشبهه صوت الشخص بالمِزْمَارِ.

هـ- وكذلك فقد مدح النبي ﷺ طلق بن علي ﷺ وأتى على تمييزه المهني في البناء، فقد روى أحمد في مسنده بسنده عن طلق بن علي ﷺ (4) قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمِسْحَةَ فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ أَخْذِي الْمِسْحَةَ وَعَمَلِي، فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنْفِيَّ (5) وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ» (6).

ويستفاد من هذا الحديث استحباب مدح أصحاب المهن، والثناء على أعمالهم المتميزة، لما في ذلك من تحفيز لأنفسهم، وتنشيط لهمهم.

و- وكذلك مدح وأتى النبي ﷺ على أشج عبد القيس ﷺ حينما رأى تمييزه بالحلم والأناة، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(7)</sup> من حديث ابن عباس رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلأَشْجِ أَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ ﷺ (8): «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ».

فكافأه النبي ﷺ بالمدح والثناء وإظهار الحب والرضا عنه؛ لتميزه بالحلم والأناة، والحلم هو العقل، والأناة هي التثبت وترك العجلة<sup>(9)</sup>.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/١٨٢).

(2) الحديث سبقت دراسته ص ٨٩.

(3) سبقت ترجمته ص ١١.

(4) سبقت ترجمته ص ٨٦.

(5) سبقت ترجمته ص ٨٦.

(6) سبقت دراسة الحديث ص ٨٦.

(7) سبق ذكر الحديث ص ٥٢.

(8) سبقت ترجمته ص ٤٧.

(9) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١ / ١٨٩).

ز- وكذلك مدحت عائشة-رضي الله عنها- نساء الأنصار لتمييزهن بحرصهن على التقفه في الدين، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عائشة-رضي الله عنها- أن أسماء-رضي الله عنها-<sup>(2)</sup> سألت النبي ﷺ: ... فقالت عائشة: «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

(1) صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: استحباب استعمال المغتسل من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم (١٧٩/١ ح ٧٧٦).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَ(محمد)ابنُ بَشَّارٍ قَالَ (محمد)ابنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (بن الحجاج) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ قَالَ سَمِعْتُ صَفِيَّةَ تُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها-...

دراسة الإسناد:

- إبراهيم بن مهاجر: قال سفيان الثوري وأحمد بن حنبل: "لا بأس به"، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: "جائز الحديث"، وقال ابن حجر: "صدوق لين الحفظ"، وقال أبو أحمد بن عدي: "إبراهيم بن مهاجر أحاديثه سالحة يحمل بعضها بعضا وهو عندي أصلح من إبراهيم الهجري وحديثه يكتب في الضعفاء"، وقال يحيى بن سعيد القطان: "لم يكن بقوي"، وقال يحيى بن معين: "ضعيف"، وكان يحيى بن معين يوماً عند عبد الرحمن بن مهدي وذكر إبراهيم بن مهاجر والسدي فقال يحيى: "ضعيفان" فغضب عبد الرحمن وكره ما قال، وقال النسائي: "ليس بالقوي في الحديث"، وقال في موضع آخر: "ليس به بأس"، وقال أبو حاتم: "إبراهيم بن مهاجر ليس بقوي هو وحصين بن عبد الرحمن وعتاء بن السائب قريب بعضهم من بعض، محلهم عندنا محل الصدق، يكتب حديثهم ولا يحتج بحديثهم" قلت لأبي: "ما معنى لا يحتج بحديثهم؟"، قال: "كانوا قوماً لا يحفظون فيحدثون بما لا يحفظون فيغلطون ترى في أحاديثهم اضطراباً ما شئت".

قلت: "هو صدوق لين الحفظ"، وقد تابعه منصور بن صفية في رواية في صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: استحباب استعمال المغتسل من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم (١٧٩/١ ح ٧٧٥).

(انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢/ ١٣٣)، والعلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (٢/ ١٥٩-٣٤١)، والتقات للعجلي (١/ ٢٠٦)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١١٦)، والكامل، لابن عدي (١/ ٢١٥)، وتاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٣/ ٣٤٤)، والضعفاء والمتروكين، للنسائي (١٤٦)، وتهذيب الكمال، للمزي (٢/ ٢١٢)).

(2) هي أسماء بنت شكل، كما سماها مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: دخلت أسماء بنت شكل على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله كيف تغتسل إحدانا إذا طهرت من الحيض؟ وسأق الحديث ولم يذكر فيه غسل الجنابة. انظر: صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: استحباب استعمال المغتسل من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم (١٨٠/١ ح ٧٧٨)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٧/ ١٥٧/٦٦٩٥).

فمدحتهن بقولها "نعم النساء نساء الأنصار" وكلمة نعم من أفعال المدح، فهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين، ويتفقهن فيه<sup>(1)</sup>، وهذا دليل على مكافأة المتميزين بالمدح في المجتمع النبوي، حتى من الصحابة أنفسهم لبعضهم البعض.

ح- وكذلك مدح وأثنى النبي ﷺ على حسان بن ثابت ؓ؛ لتمييزه بتأليف الشعر، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: « اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ »، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ « اهْجُهُمْ »<sup>(3)</sup>، فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يَرْضَ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ، فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَقْرَبِيهِمْ<sup>(4)</sup> بِلِسَانِي فَرَى الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا حَتَّى يُلْخِصَ لَكَ نَسَبِي »، فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخِصَ لِي نَسَبِكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسَلْنَكَ<sup>(5)</sup> مِنْهُمْ كَمَا تَسَلُ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ »، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى ».

" فلما شفى المؤمنين بشعره، واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها ونافح عن الإسلام والمسلمين"<sup>(6)</sup>، مدحه الرسول ﷺ وأثنى عليه.

وهكذا نجد أن النبي ﷺ كان يكافئ أصحابه المتميزين ﷺ بالمدح والثناء تشجيعاً منه على صنيعهم، وربما هي كلمات قليلة، وتكلفتها أقل، ولكن وقعها على قلب صاحبها كبير؛ فهي تبقى محفورة في عقله ووجدانه، شاحذة لهمة، وفيه تصريح أمام الناس بحسن عمل المتميز، وذلك لحثه وحثهم على المزيد من التميز.

(1) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢/٢١٠).

(2) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل حسان بن ثابت ؓ (٧/١٦٤ ح ٦٥٥٠).

(3) اهجهم: من الهجاء وهو ذكر المساوي بالشعر. غريب الحديث، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، (٣ / ١٠٩٣).

(4) لأقربينهم: أي أقطعهم بالهجاء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٤٤٢).

(5) لأسلنك: أي لأخرجنك بتأن وتدرج. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٣٩٢).

(6) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٤٩).



## ثالثاً: المكافأة بمنح ألقاب أو سمة شرف

اللقب هو ما يسمى به الإنسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح أو الذم لمعنى فيه<sup>(1)</sup>، واللقب ضربان: ضرب على سبيل التشريف كألقاب السلاطين، وهو المحمود والمطلوب، وضرب على سبيل التعبير وهو المنهي عنه<sup>(2)</sup>، فتعد الألقاب المحمودة وسام شرف لصاحبها، فكيف إذا كان هذا اللقب من فيه الحبيب المصطفى ﷺ، فلاشك أن هذا الشخص سيعتز ويفتخر به طوال حياته، فلقب النبي ﷺ العديد من الصحابة بألقاب مميزة، نتيجة لأعمالهم أو صفاتهم المتميزة، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- أمين هذه الأمة هو أبو عبيدة بن الجراح ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: «جاء العاقب والسيد<sup>(4)</sup> صاحب نجران<sup>(5)</sup> إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يُباعنا»<sup>(6)</sup> قال: «فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فأعنا لا نفلح نحن وكا عقبتنا<sup>(7)</sup> من بعدنا قالوا: إنا نعطيك ما سألتنا وأبعث معنا رجلاً أميناً وكا تبعث معنا إنا أميناً،

(1) التعريفات، للجرجاني (٢٤٧/١).

(2) التعريف، للمناوي (٦٢٤/١).

(3) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة أهل نجران (٩١١ ح ٤٣٨٠).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ (بن يونس) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (عمر بن عبد الله) عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرَ عَنْ حُدَيْفَةَ ﷺ...

دراسة الإسناد:

- عمرو بن عبد الله (أبو إسحاق السبيعي): قال ابن حجر: "وهو ثقة اختلط بآخره؛ لكن إسرائيل بن يونس روى عنه قبل الاختلاط. (انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٧٣٩)، الكواكب النيرات، لابن الكيال (٦٦)).

(4) العاقب: هو الذي يخلف من كان قبله في الخير، اسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم، والسيد: اسمه الأيهم، ويقال: شرحبيل، وكان صاحب رجالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٢٦٨)، وعمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٨/ ٢٧)، وتحفة الأحوذى، للمباركفوري (١٠/ ١٧٨).

(5) نجران: النجران لغة هي خشبة يدور عليها رجاج الباب، ونجران هو بلد كبير في مخاليف اليمن من ناحية مكة، وسميت نسبة إلى نجران بن زيدان؛ لأنه كان أول من عمرها ونزلها. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥/ ٢٦٦).

(6) فَبَاعَا: الدعاء بالهلاك واللعة على الظالم منهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٦٧).

(7) عقبتنا: أي ذريرتنا. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٩٣).

فَقَالَ: «لَأُبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ (1) لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ»، فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

وفي هذا الحديث نجد أن القوم تطلعون لها ورغبوا فيها حرصاً على أن يكون كل منهم هو الأمين - الثقة المرضي - الموعود الموصوف لا حرصاً على الولاية والأمانة، وإن كانت مشتركة (2)، ففاز أبو عبيدة ﷺ بهذا اللقب نتيجة لتميزه بهذه الصفة، وإن كانت مشتركة مع غيره من الصحابة.

ب- سيف الله خالد بن الوليد ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث أنس ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبُ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبُ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبُ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

فلما رأى النبي ﷺ تميزه بالشجاعة وكيف سله الله ﷻ على المشركين، وسلطه على الكافرين، حيث يقاوم مقاتلة شديدة في سبيله مع أعداء دينه (4)، لقبه بسيف الله، ومن يومئذ لقب خالد ﷺ سيف الله (5)، وسيبقى هذا اللقب خالداً إلى أن يشاء الله.

ج- الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (6) من حديث جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ».

(1) استشرَف: أي رفعوا رؤوسهم ينظرون من هو المخصوص بهذه الصفة. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي، تحقيق: الدكتورة زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، (٢١/١).

(2) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٦/٢٥).

(3) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام (٨٨٨ح٤٢٦١)، وكتاب: الجنائز، باب: الرجل ينعي إلى أهل بيته بنفسه (٢٤٤ح١٢٤٦)، وكتاب: الجهاد والسير، باب: تمنى الشهادة (٢٧٩٨ح٥٤٠) وكتاب: الجهاد والسير، باب: من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو (٥٨٦ح٣٠٦٣)، وكتاب: المناقب، باب: مناقب خاد بن الوليد (٧١٦ح٣٧٥٧)، وكتاب: المغازي، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام (٨٠٦ح٤٢٦٢).

(4) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٤٥/١٦).

(5) تحفة الأحوذى، للمباركفوري (٢٣٣/١٠).

(6) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب الزبير بن العوام ﷺ (٧١١ح٣٧٢٧).

وفي هذا الحديث نجد أن النبي ﷺ قال: (من يأتيني بخبر القوم) مرتين؛ فلم يجبه غير الزبير، فشبهه بالحواريين أنصار عيسى عليه السلام، وسماه باسمهم<sup>(1)</sup>، والحواري أي مُخْتَصَّ من أصحابي ومُفَضَّلٌ عليهم<sup>(2)</sup>، فاستحق هذا اللقب نتيجة لتمييزه بالشجاعة والتقدم والفضل. وهذه بعض الألقاب التي استحقها بعض الصحابة رضي الله عنهم نتيجة لأوصافهم أو أعمالهم المتميزة، وستبقى تصاحب أسمائهم إلى يوم أن يشاء الله ﷻ، فهنيئاً لهم بهذه الألقاب وبحوزهم عليها، فعلى المرابين أن يتوجوا المتميزين ممن تحت أيديهم بألقاب جميلة تكون أوسمة شرف لهم؛ لعلها تزيد من تميزهم؛ وتكون حافزاً لغيرهم.

#### رابعاً: المكافأة بتقليد الإمارة

لقد كافأ النبي العديد من الصحابة المتميزين بتقليدهم الإمارة، ومن أشهر من قلده النبي ﷺ الإمارة نتيجة لتمييزه عن غيره:

أ- علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ<sup>(4)</sup>: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْسُ، وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، قَالَ فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا، ثُمَّ وَقَفَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِيٌّ مَاذَا أَقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».

ولتميز علي رضي الله عنه بحب الله ﷻ ورسوله ﷺ اللازمة لهما، كافأه الرسول ﷺ بإعطائه الراية، أي العلم الذي في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش، وهي علامة للإمارة، وكان علي يديه فتح حصن خيبر<sup>(5)</sup>.

ب- أسامة بن زيد رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(6)</sup> من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونُ فِي إِمَارَةِ

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٥٤/٥).

(2) غريب الحديث، لابن الجوزي (٢٥١/١).

(3) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٦٣٧٥/٧).

(4) يوم خيبر: هو يوم فتحها النبي ﷺ، وكان في السنة السابعة للهجرة. والسيرة النبوية، لابن كثير (٣٤٤/٣).

(5) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٧٧/٧).

(6) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ (٧٨٤/٣٧٣).

أَبِيهِ (1) مِنْ قَبْلُ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».

فلتميز أسامة بن زيد رضي الله عنه بحب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان من أحب الناس إليه، ولا يجوز أن يحب النبي صلى الله عليه وسلم إلا من أحبه الله تعالى، ومن لا يسوغ فيه العيب والنقص (2)، فكان خليقاً بالإمارة كما قال رسول صلى الله عليه وسلم أي جديراً وحقيقاً لها لفضله وسبقه وقربه منه (3).

(1) إمارة أبيه: المقصود بها إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة. عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٦) / ٢٣٢.

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٥٩/٨).

(3) تحفة الأحوذى، للمباركفوري (٢١٧/١٠).

## المطلب الثاني

## المكافأة المادية

تشكل المكافأة المادية حافزاً فعالاً حينما تقدم مباشرة بعد العمل المميز، وقد استخدم الرسول ﷺ هذا النوع من التعزيز مكافأةً لأصحابه المتميزين ﷺ في المجتمع النبوي، ومن الشواهد على ذلك:

أ- المكافأة بزيادة الغنيمة، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ (2) قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ<sup>(3)</sup>، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلْمَةُ»، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ، سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا...».

فأثنى النبي ﷺ على المميز سلمة بن الأكوع ﷺ، ولم يكتف بالثناء، بل أعطاه سهم الفارس وسهم الراجل، هذا محمول على أن الزائد على سهم الراجل كان نفلاً، وهو حقيق باستحقاق النفل ﷺ؛ ليديع صنعه في هذه الغزوة<sup>(4)</sup>.

ب - المكافأة بقميص، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث عمرو بن سلمة ﷺ (6) قال: قَالَ لِي أَبُو قَتَابَةَ<sup>(7)</sup>: أَلَا تَلْقَاهُ فَتَسْأَلُهُ، قَالَ: فَلَقَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءِ مَمَرٍ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟، فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يَقْرَأُ فِي صَدْرِي، وَكَأَنَّتْ

(1) سبقت دراسة الحديث ص ٩٧.

(2) سبقت ترجمته ص ٩٤.

(3) سبقت ترجمته ص ٩٧.

(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٣/١٢).

(5) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ (٤٣٠٢ ح ٨٩٤).

(6) عمرو بن سلمة: بن نفيع، وقيل: سلمة بن قيس، وقيل: سلمة بن لاي بن قدامة الجرّمي، يكنى أبا بريد، أدرك زمان النبي ﷺ، وكان يوم قومه؛ لأنه كان أقرأهم للقرآن، وكان أخذه عن قومه، وعن كان يمر به من عند رسول الله ﷺ، وقد قيل: إنه قدم على رسول الله ﷺ مع أبيه، ولم يختلف في قدوم أبيه على رسول الله ﷺ، ونزل عمرو بن سلمة البصرة، وقال ابن الأثير: أدرك النبي ﷺ، وكان يوم قومه على عهد رسول الله ﷺ؛ لأنه كان أكثرهم حفظاً للقرآن. الاستيعاب، لابن عبد البر (١١٧٩/٣)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٢٤٩/٤).

(7) سبقت ترجمته ص ٨٢.

العرب تلوم بإسلامهم الفتح<sup>(1)</sup>، فيقولون: اتركوه وقومهم، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم، قال: جئتكم والله من عند النبي ﷺ حقاً، فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآناً، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت علي بردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: «ألا تغطون عنا است<sup>(2)</sup> قارئكم، فاشتروا فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص».

ولتميز هذا الصبي بالإمامة اشتروا له قميصاً، وكان له الأثر الكبير على نفسيته، حيث فرح به فرحاً شديداً.

ج- المكافأة بعبادة، فقد كافأ الرسول ﷺ حذيفة بن اليمان بعبادة، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت، فقال حذيفة ﷺ: أنت كنت تفعل ذلك، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر<sup>(4)</sup>، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال: «قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم»، فلم أجد بدأ إذ دعاني باسمي أن أقوم قال: «أذهب فأتني بخبر القوم ولا تدعهم علي»، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ﷺ: «ولا تدعهم علي»، ولو رميته لأصبتة فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما أتيتها فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال: «قم يا نومان».

(1) تلوم بإسلامهم الفتح: أي تنتظر، أراد تتلوم فحذف إحدى التاءين تخفيفاً، وهو كثير في كلامهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/ ٢٧٨).

(2) أست قارئكم: أي دبره. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/ ٢٢١).

(3) صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب (٥/ ١٧٧ ح ٤٧٤١).

(4) قر: القر البرد. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/ ٣٨).

ولتميز حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بتنفيذه لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم كافأه بإلباسه عباءته، وهذا أعظم شرف ومكافأة له أن يلبس عباءة الحبيب صلى الله عليه وسلم. وهكذا نجد أن المكافآت المادية كانت أحد وأهم وسائل تشجيع المتميزين في المجتمع النبوي، وهذه إحدى الوسائل التي نستعملها في العصر الحالي؛ لتشجيع المتميزين في شتى المجالات وفي كافة أرجاء البلدان.

ولاشك أن الأمة الإسلامية بحاجة ماسة لاكتشاف المتميزين؛ فهم ثروة في غاية الأهمية، علينا دعمها ومساندتها وتكريمها مادياً ومعنوياً، فينبغي على المربي المسلم أن يلتزم الاقتداء بالرسول المعلم والمربي صلى الله عليه وسلم، والأخذ عنه، عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (1).

ويقع على كاهل كافة المربين خاصة المعلمين في المدارس، توجيه المتعلمين وإرشادهم وإكسابهم أنماط السلوك الإبداعي المتميز، واكتشاف المتميزين منهم، وتعزيزهم ومكافأتهم مادياً أو معنوياً، وللتميز ميادين متنوعة، وآثار عظيمة على الفرد والمجتمع، وهذا ما سأحدث عنه في الفصل التالي بحول الله عز وجل وقوته.

(1) سورة الأحزاب: آية ٢١.

## الفصل الثالث ميادين التميز وآثاره

ويتكون من أربعة مباحث:

١ المبحث الأول : ميادين تميز الرجل والمرأة.

٢ المبحث الثاني : تميز صغار السن وأصحاب الأعذار.

٣ المبحث الثالث: تميز الجماعة.

٤ المبحث الرابع: آثار التميز.



## المبحث الأول مبادئ تميز الرجل والمرأة

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول : التميز في الأخلاق.

المطلب الثاني : التميز في الفقه والفهم والحفظ.

المطلب الثالث : التميز في التصديق والاتباع.

المطلب الرابع : التميز في المواهب الأدبية والرياضية.

المطلب الخامس : التميز في القيادة والإدارة والمبادرة.

المطلب السادس : التميز في المهن والحرف وعلم الأنساب.

المطلب السابع : التميز في التضحية والفداء والحس الأمني.

## الفصل الثالث

### ميادين التميز وآثاره

التميز والتنافس سمة وجزء مهم وأساسي من ملامح حياة الإنسان بشكل عام، وهو أشد إلزاماً وضرورة لنا كمسلمين؛ لأنه سبيلنا نحو التفوق والسعادة في الدنيا والآخرة، حيث قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾<sup>(1)</sup>، لذلك نجد أن النبي ﷺ حث صحابته الكرام ﷺ على التميز، فتميزوا في ميادين متعددة، ولم تقتصر ميادين التميز على الرجال بل نافستهم في ذلك النساء، وكيف لا يكون لهن نصيب وهن شقائق الرجال؛ لذلك فإنني سأحدث في هذا الفصل عن أهم ميادين تميز الرجل والمرأة، وآثاره على الفرد والمجتمع.

### المبحث الأول

#### ميادين تميز الرجل والمرأة

لقد تعددت ميادين التميز عند الصحابة ﷺ، وتجسدت في كثير من مظاهر الحياة، ولم تكن هذه الميادين حكراً على الرجال، بل خاضته النساء أيضاً، وسعّين فيه حتى كان منهن من علا شأنها، وبرز ذكرها، وعُرفت بتميزها وعلو قدرها، وهذا ما سأحدث عنه في هذا المبحث بإذن الله تعالى.

### المطلب الأول

#### التميز في الأخلاق

إن للأخلاق أهمية بالغة لما لها من تأثير كبير في حياة الأفراد والجماعات والأمم، فمكارم الأخلاق ضرورة إنسانية لا يستغني عنها فرد ولا مجتمع ولا أمة من الأمم، ولهذا فقد حفل القرآن الكريم واعتنى بها أيما عناية، وقد بينت آياته أسس الأخلاق ومكارمها، واعتنت السنة المطهرة بالأخلاق، فكانت حقيقة دعوة الرسول ﷺ بمكارم الأخلاق، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ

(1) سورة المطففين: آية ٢٦.

(2) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ (٨٠٧ ح ٣٨٦١).

صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ (٧٣٢ ح ٣٨٦١).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا الْمُتَنَّى (بن سعيد) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ (نصر بن عمران) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ...

ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ: «ارْكَبْ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي، فَأَعْلَمَ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ، الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ أَتْنِي»، فَانْطَلَقَ النَّخَّ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ لَهُ: «رَأَيْتَهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ».

وقد فتح الرسول ﷺ الباب أمام الصحابة ﷺ للتنافس في التميز بالأخلاق، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا»، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا».

ففي هذا الحديث حث على التحلي بحسن الخلق، وفيه تميز واضح لصاحبه، وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه<sup>(2)</sup>، فحرص الصحابة ﷺ على التميز بمحاسن الأخلاق، وقد كان لمعظمهم تميز واضح في العديد من الأخلاق، وهذا ما سأحدث عنه في هذا المطلب بإذن الله تعالى.

### أولاً : التميز في الإنفاق والكرم

الإنفاق هو صرف المال إلى الحاجة<sup>(3)</sup>، ولا بد أن يكون هذا الإنفاق في الوجوه المشروعة، وإنفاق الأموال ابتغاء مرضاة رب الأرض والسموات، وفي سبيل الله من أعظم القربات، فالإنفاق قرينة عظيمة، لذلك نجد أن أصحاب المصطفى ﷺ تميزوا بالإنفاق والكرم، وكانوا إذا دعوا للإنفاق ساهموا وسارعوا، ولقد تميز الكثير من الصحابة ﷺ بالإنفاق، وكان من أشهرهم وعلى رأسهم أبو بكر الصديق ﷺ، ويقول ابن القيم - رحمه الله -<sup>(4)</sup> ملخصاً حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في كلام قوي رائع:

(هذا هو أبو بكر الصديق الذي عين طائر الفاقة يحوم حول حب الإيثار، فألقى له الصديق حب الحب على روض الرضا، واستلقى على فراش الفقر آمناً مطمئناً، فرفع الطائر

### دراسة الإسناد:

- عمرو بن العباس: ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: "ربما خالف"، وقال ابن حجر: "صدوق ربما وهم"، وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

قلت: "هو صدوق ربما وهم"، وقد تابعه إبراهيم بن محمد بن عرعرة السامي ومحمد بن حاتم في صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي ذر (٧/١٥٥-٦٥١٦).

(1) سبق ذكر الحديث ص ٥٤.

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٧٨/١٥).

(3) التعريفات، للجرجاني (ص ٥٧).

(4) ابن قيم الجوزية: (٦٩١هـ - ٧٥١هـ) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تلميذ لشيوخ الإسلام ابن تيمية. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر (١/٤٨٠).

الحب إلى حوصلة المضاعفة، ثم تركه هنالك، وعلى أغصان شجرة الصديق يغررد للصديق بأعلى وأعلى فنون المدح، وهو يتلو في حقه قول ربه: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَسَوْفَ يُرْضَى (٢١) ﴾ (١) (٢).

وقد أخرج مسلم في صحيحه (٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر، فقال: عبد خير الله بين أن يؤتية زهرة الدنيا وبين ما عنده، فأختار ما عنده، فبكى أبو بكر وبكى، فقال: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا، قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به، وقال رسول الله ﷺ: «إن آمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام لا تبقيين في المسجد خوفاً إلا خوفاً أبي بكر».

فهذا الحديث يوضح تميز أبي بكر رضي الله عنه بالإنفاق والكرم، فهو أكثر الصحابة رضي الله عنهم جوداً وسماحة بنفسه وماله، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة؛ لأنه أذى مبطل للثواب؛ ولأن المنة لله ولرسوله ﷺ في قبول ذلك (٤)، والمراد هنا أن أبا بكر رضي الله عنه له من الحقوق ما لو كان لغيره نظيرها لامتن بها (٥)، وهذه ميزة لأبي بكر لم يشاركه غيره فيها.

فهو الذي لم يكتف بإنفاق جزء من ماله، بل جاء بكل ماله ينفقه في سبيل الله ﷻ، حيث روى الترمذي في سننه (٦) بسنده (٧) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي»، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟ قلت مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده،

(١) سورة الليل: الآيات ١٧-٢٠.

(٢) الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، (٧٢/١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٧/١٠٨ ح ٦٣٢٠).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٠/١٥).

(٥) فتح الباري، لابن حجر (٥٥٩/١).

(٦) سنن الترمذي، كتاب: المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٦/٥٢ ح ٣٦٧٥).

(٧) سند الحديث: قال الترمذي: حدثنا هارون بن عبد الله البرزاني البغدادي، حدثنا الفضل بن ذكوان، حدثنا هشام ابن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه (أسلم مولى عمر)، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه...

فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَسْبِقَهُ إِلَيَّ شَيْءٌ أَبَدًا» (1).

فهذا الحديث يبرز تميز عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالإنفاق في سبيل الله صلى الله عليه وسلم، حيث أنفق نصف ماله في سبيل الله صلى الله عليه وسلم، ويبرز أيضاً تميز أبي بكر رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسائر الصحابة رضي الله عنهم، فهو سيد المتميزين حيث أنفق كل ماله في سبيل الله صلى الله عليه وسلم، فمن منا يحذو حذوهم، ويتميز بإنفاق كل ماله أو نصفه في سبيل الله صلى الله عليه وسلم!!!.

وعلى درب التميز في الإنفاق والكرم كان تميز عثمان رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَحْفَرُ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ».

فعثمان رضي الله عنه تميز بحفر بئر رومة، وجهاز جيش العسرة في غزوة تبوك، وسميت بها لأنها كانت في زمان شدة الحر، وجذب البلاد، وفي شقة بعيدة، وعدد كثير (3).

(1) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الزكاة، باب: في الرخصة في ذلك (٢/٥٤٤ ح ١٦٨٠) عن أحمد بن صالح، وعثمان بن أبي شيبة بنحوه، والدارمي في سننه، كتاب: الزكاة، باب: الرَّجُلُ يَتَصَدَّقُ بِجَمِيعِ مَا عِنْدَهُ (٢/١٠٣٣ ح ١٧٠١) بنحوه، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الزكاة، باب: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ - صلى الله عليه وسلم - : « خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى » (٤/١٨٠ ح ٨٠٢٦) عن أحمد بن محمد بن نصر بنحوه.

أربعتهم (أحمد بن صالح - عثمان بن أبي شيبة - عثمان بن سعيد - أحمد بن محمد) عن أبي نعيم الفضل بن دكين به.

ثانياً: دراسة الإسناد:

١- هشام بن سعد: سبقت ترجمته ص ٦٨. وقلت: "هو صدوق صالح الحديث".

٢- زيد بن أسلم: قال ابن حجر: "ثقة عالم وكان يرسل"، ولم يذكر العلاني أنه أرسل عن أبيه.

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٣٥٠/٢١١٧)، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلاني (١/١٧٨/٢١١)).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده حسن لذاته؛ لوجود هشام بن سعد، وهو صدوق صالح الحديث.

قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، سنن الترمذي (٦/٥٢ ح ٣٦٧٥)، وقال الألباني: حسن، حاشية سنن أبي داود (٢/٥٤٤ ح ١٦٨٠).

(2) سبق ذكر الحديث ص ١٠٥.

(3) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٦/٢٠٢).

وإذا ما ذكرنا التميز بالإنفاق، وجب علينا أن نذكر ذلك الصحابي الجليل أبو الدحداح رضي الله عنه (1) المتميز بالإنفاق في سبيل الله سبحان، حيث روى أحمد في مسنده (2) بسنده (3) عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: «يا رسول الله إن لفنان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أعطها إياه بنخلة في الجنة»، فأبى، فاتاه أبو الدحداح، فقال: بعني نخلتك بحائطي، ففعل، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنني قد ابتعت النخلة بحائطي، قال: فأجعلها له، فقد أعطيتها»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كم من عذق (4) راح لأبي الدحداح في الجنة، قالها مراراً، قال: فأتى امرأته، فقال: يا أم الدحداح (5)، اخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع، أو كلمة تشبهها» (6).

(1) أبو الدحداح: قال ابن عبد البر: يقال له: أبو الدحداحة، مذكور في الصحابة، لا أقف له على اسم، ولا نسب، أكثر من أنه من الأنصار، حليف لهم، وقال ابن ماكولا: اسمه أحمد بن محمد بن التميمي الدمشقي. (الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/١٦٤٥/٢٩٣٩)، والإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، (٣/٣١٧)).

(2) مسند أحمد (١٩/٤٦٤/١٢٤٨٢).

(3) سند الحديث: قال أحمد: حدثنا حسن (بن موسى)، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت (بن أسلم)، عن أنس رضي الله عنه...

(4) العذق: بالفتح النخلة، وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريح، ويجمع على عذاق. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/١٩٩).

(5) أم الدحداح: زوج أبي الدحداح أحمد بن محمد بن التميمي الدمشقي. الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، لابن ماكولا (٣/٣١٧).

(6) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦/١١٣/٧١٥٩) عن أحمد بن الحسن الصوفي، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٣٠٠/٧٦٣) عن علي بن عبد العزيز، والحاكم في المستدرک (٢/٢٠٠/٢١٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/١٢٤/٣١٧٧) عن أبي النضر محمد بن محمد الفقيه.

ثلاثتهم (أحمد بن الحسن - علي بن عبد العزيز - محمد بن محمد الفقيه) من طريق حماد بن سلمة به بنحوه.

ثانياً: دراسة الإسناد:

- حماد بن سلمة: قال ابن حجر: " ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة "، ونقل في " التهذيب " عن البيهقي أنه قال: " أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه، فلذا تركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره، وما سوى حديثه عن ثابت لا يبلغ اثني عشر حديثاً أخرجه في الشواهد "، وبالنظر في تهذيب التهذيب لابن حجر وجدت أنه رتب حسن بن موسى من أوائل تلاميذ حماد بن سلمة، وكذلك رتب حماد بن سلمة من أوائل شيوخ حسن بن موسى، مع العلم أن ابن حجر

وكذلك فإن هذا الحديث يبرز تميز أم الدحداح - رضي الله عنها - بالإنفاق في سبيل الله ﷺ، فهي وافقت على إنفاق زوجها، وأثنت عليه.

وأنعم بتميز أبي طلحة ؓ (1) في الإنفاق، فقد أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث أنس بن مالك ؓ قال: « كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ (3)، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ»، قَالَ أَنَسٌ ؓ: « فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] (4) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] (5)، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ»، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بَخَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: « أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقْرَابِهِ وَبَنِي عَمِّهِ».

فقد أنفق أبو طلحة ؓ بئرحاء في سبيل الله، وهو بستان بالمدينة فيه ماء طيب (6)، وكان من أحب أمواله، ولتميزه ؓ بالإنفاق مدحه النبي ﷺ بقوله: (بخ) وهي كلمة تقال عند المدح

يرتب التلاميذ والشيوخ على حسب الملازمة؛ وأستخلص من ذلك أن حسن بن موسى من التلاميذ الملازمين لحما، وبذلك يكون هو من أعلم الناس بحديث حماد، ويحمل حديثه عنه أنه رواه قبل الاختلاط.

قلت: " هو ثقة، وتغير حفظه بأخرة، وروى عنه حسن بن موسى قبل الاختلاط".

انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١٤٩٩/٢٦٨/١)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (١٤/١١/٣)، و (٥٦٠/٢٧٩/٢)، والكواكب النيرات، لابن الكيال (٦/٤٦٠).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات .

وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (١٢٥٠٤/٣).

(1) سبقت ترجمته ص ٢٩.

(2) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب (١٤٦١ ح ٢٨٤).

(3) بئرحاء: هي أرض لأبي طلحة ؓ، وهو موضع بقرب المسجد بالمدينة يعرف بقصر بني جديلة. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥٢٤/١).

(4) سورة آل عمران: آية ٩٢.

(5) سورة آل عمران: آية ٩٢.

(6) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٤٦/١٨).

والرضا بالشيء، وبين أن ذلك مال رابح بما يناله من ربح الآخرة، وما عوضه الله ﷻ فيها عما عجله في الدنيا الفانية<sup>(1)</sup>.

فأي تميز هذا في الإنفاق! ومن أي شيء ينفقون؟! لا ينفقون من أي شيء! بل من أحب أموالهم إلى قلوبهم.

وأختم بمن لُقّب بأبي المساكين جعفر بن أبي طالب ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة ﷺ: « أَنْ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَبَعِ بَطْنِي، حَتَّى لَأَأْكُلُ الْخَمِيرَ<sup>(3)</sup>، وَلَأَأَلْبَسُ الْحَبِيرَ<sup>(4)</sup>، وَلَأَيُخْدَمُنِي فُلَانٌ وَلَأَيُفْلَانَةٌ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِيَ، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ أَخِيرَ النَّاسِ لِلْمَسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ<sup>(5)</sup> الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَتَشْقُهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا».

ففي هذا الحديث تميز واضح لجعفر بن أبي طالب ﷺ بكثرة الإنفاق والكرم، حيث كان كثير العطف والحنو على المساكين، وكان يحبهم ويسكن إليهم.

ولم يقتصر الإنفاق والكرم على الصحابة ﷺ، بل شاركهم في ذلك الصحابييات -رضي الله عنهن- ومن أشهر من تميزت بالإنفاق والكرم وكثرة الصدقة أم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله عنها-، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(6)</sup> من حديث عائشة - رضي الله

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٤٨١/٣).

(2) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي ﷺ (٣٧٠٨ ح ٧٨١).

(3) الخَمِير: أي الخبز المخبوز من الشعير. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٨٦/٣).

(4) الحَبِير: الموشى من البرود. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٣٥٣/١).

(5) الْعُكَّة: هي وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن والعسل. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٨٤ / ٣).

(6) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها. (٦٤٧٠ ح ١٤٤/٧).

سند الحديث: قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّنِّيُّ أَخْبَرَنَا طَلْحَةَ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - ...

دراسة الإسناد:

- طلحة بن يحيى بن طلحة: وثقه ابن سعد، ويحيى بن معين، ويعقوب بن شيبه، وأحمد بن عبد الله العجلي، والدارقطني، وقال أحمد بن حنبل: " صالح الحديث"، وقال أبو زرعة والنسائي: " صالح"، وقال أبو حاتم: " صالح الحديث حسن الحديث صحيح الحديث"، وقال ابن عدي: " روى عنه الثقات وما برواياته عندي بأس"، وذكره ابن حبان " الثقات"، وقال: " كان يخطئ"، وقال أبو داود: " ليس به بأس"، وقال الساجي: " صدوق لم



عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا »، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتَهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ.

وفي رواية البخاري ذكر سودة بنت زمعة رضي الله عنها-، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها- أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: «أَيْنَا أَسْرَعُ بِكَ لِحَوْقًا»، قَالَ: «أَطْوَلُكُمْ يَدًا فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا<sup>(2)</sup> فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فَعَلِمْنَا بَعْدَ أَمَّا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةَ وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لِحَوْقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ». قال ابن بطلال<sup>(3)</sup>: هذا الحديث سقط منه ذكر زينب رضي الله عنها-، لأنه لا خلاف بين

يكن بالقوي"، وقال ابن حجر: " صدوق يخطيء"، وقال يحيى بن سعيد القطان: " لم يكن بالقوي"، وقال البخاري: " منكر الحديث".

قلت: " هو صدوق".

(انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد(٦/ ٣٦١)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(٤/ ٤٧٧)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر،(٥/ ٢٥)، والتقات، للعجلي (١/ ٤٨١)، والعلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (٢/ ١١)، والضعفاء والمتروكين، للنسائي ( ص ١٩٨)، والكامل، لابن عدي(٤/ ١١٢)، والتقات، لابن حبان (٦/ ٤٨٧)، وتهذيب الكمال، للمزي (١٣/ ٤٤٣)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٤٦٥)).

(1) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ وَصَدَقَةَ الشَّحِيحِ الصَّحِيحِ (٢٩٩ح١٤٢٠).  
سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ (وضاح بن عبد الله) عَنْ فِرَاسِ (بن يحيى) عَنْ الشَّعْبِيِّ (عمر بن شراحيل) عَنْ مَسْرُوقٍ (بن الأجدع) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا...  
دراسة الإسناد:

- فراس بن يحيى: وثقه أحمد، ويحيى بن معين وأبو عبد الرحمن النسائي، وابن عمار، وقال أبو حاتم: "شيخ كان معلماً ثقة ما بحديثه بأس"، وقال يحيى بن سعيد: "ما بلغني عنه شيء وما أنكرت من حديثه إلا حديث الإستبراء"، وقال العجلي: "كوفي ثقة من أصحاب الشعبي في عداد الشيوخ ليس بكثير الحديث"، وذكره ابن حبان "الثقات"، وقال عثمان ابن أبي شيبة: " صدوق"، قيل له: ثبت؟ قال: " لا ولا كرامة ولكنه صدوق"، وقال يعقوب بن شيبة: " كان مكتبا وفي حديثه لين وهو ثقة"، قال ابن حجر: "صدوق ربما وهم".  
قلت: " هو ثقة".

(انظر: سؤالات أبي داود، لأحمد بن حنبل (٢٩٨)، وتاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (٥٦)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٧/ ٩١)، وتهذيب الكمال، للمزي (٢٣/ ١٥٣)، وتاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين (١٨٧)، والتقات، للعجلي (٢/ ٢٠٤)، والتقات، لابن حبان (٧/ ٣٢٢)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٧٨٠)).

(2) قصبة يذرعونها: أي يقدرونها بذراع كل واحدة منهن. فتح الباري، لابن حجر (٣/ ٢٨٦).

(3) ابن بطلال: العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطلال القرطبي، توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مائة، عالم بالحديث، وهو شارح لصحيح البخاري. سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨/ ٤٧/ ٢٠).

أهل الأثر والسير أن زينب أول من مات من أزواج النبي ﷺ (1).

وكذلك تميزت عائشة - رضي الله عنها - بالإنفاق والكرم، حيث أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث عروة بن الزبير ﷺ قال: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَيَّ عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبْرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ».

فكان عبد الله بن الزبير ﷺ أبر الناس بعائشة - رضي الله عنها -، فكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به (3)، وهذا يدل على تميزها بالكرم والإنفاق.

ولقد تميزت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - بالإنفاق في سبيل الله ﷻ، رغم أنها لا تملك شيئاً، فقد أخرج البخاري في صحيحه (4) من حديث أسماء - رضي الله عنها - قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: « مَا لِي مَالٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ فَأَتَصَدَّقُ، قَالَ: تَصَدَّقِي وَلَا تَوْعِي (5) فَيُوعَى عَلَيْكَ».

فتحها النبي ﷺ على الإنفاق مما أعطاهما الزبير ﷺ لنفسها بسبب نفقة وغيرها، أو مما هو ملك الزبير ولا يكره الصدقة منه بل رضي بها على عادة غالب الناس، ونهاها عن الإمساك والبخل، فتجازى بمثل ذلك (6).

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤١٨/٣).

(2) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب قريش (٧٤١ ح ٣٥٠٥).

(3) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٤٢/٢٢).

(4) صحيح البخاري، كتاب: الهبة وفضلها والتحرير عليها، باب: هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها (٢٥٩٠ ح ٢٥٣٨).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ (الضحاك بن مخلد) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (عبد الملك بن عبد العزيز) عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ (عبد الله بن عبيد الله) عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ...

دراسة الإسناد:

- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: سبقت ترجمته ص ٧٠، وهو ثقة يدللس ويرسل، وذكره في المرتبة الثالثة، وقد صرح بالسماع في رواية أخرى في صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة فيما استطاع (٢٧٩ ح ١٤٣٤). (انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (ص ٦٢٤)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (ص ٤١)).

(5) لا توعى: أي لا تجمعني وتشحي بالنفقة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٠٧/٥).

(6) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١١٩/٧).

ولو أردت أن أستقصي الصحابة والصحابييات الذين تميزوا بالإنفاق والكرم ما كفتهم مجلدات، وهكذا نجد أن الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا حقيقة الدنيا، وأنها زائلة وفانية، وأنها دار ممر، فأنفقوا مما استخلفهم الله تعالى عليه؛ ليؤفوه في دار المقر، فنسأل الله تعالى أن نكون مثلهم.

### ثانياً : التميز في الأمانة

الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوداعة والثقة والأمان<sup>(1)</sup>، ولقد حث الله تعالى على أداء الأمانات إلى أهلها، حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(2)</sup>.

ولقد تميز الصحابة بأمانتهم على أنفسهم في حق ربهم، وبأمانتهم في التعامل مع غيرهم، ومن أشهر هؤلاء الصحابة أبو عبيدة بن الجراح، الذي نال شرف لقب أمين هذه الأمة من فم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان جديراً بهذا اللقب، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «جاء العاقب والسيد صاحبنا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يُباعنا»، قال: «فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلأعنا لا نفلح نحن ولا عقبننا من بعدنا»، قالوا: «إنا نعطيك ما سألتنا، وأبعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلّا أميناً»، فقال: «لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين»، فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «فم يا أبا عبيدة بن الجراح»، فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا أمين هذه الأمة».

قال ابن حجر: "الأمين الثقة الرضي، وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره، لكن السياق يشعر بأن أبا عبيدة له مزية فيها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره"<sup>(4)</sup>.

فما أجمل أن يطلق على الإنسان أمين، وليس أمين فقط بل أمين هذه الأمة، والأجمل من ذلك أن يكون هذا اللقب صادر من سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم.

### ثالثاً : التميز في بر الوالدين

البرُّ بالكسر الإحسان، وبر الوالدين هو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضدَّ العُقوق، وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم، وهو كثيرا ما يُخص بالأولياء والزهاد والعباد<sup>(5)</sup>، ولقد حث الله تعالى على بر الوالدين، فقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾<sup>(6)</sup>، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم ببرهما أيضاً، حيث أخرج البخاري في

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/٧١).

(2) سورة النساء: آية ٥٨.

(3) سبقت دراسة الحديث ص ١١١.

(4) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٧/٩٣).

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/١١٦).

(6) سورة النساء: آية ٣٦.

صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟»، قال: «أمك»، قال: ثم من؟، قال: أمك، قال: ثم من؟، قال: أمك، قال: ثم من؟، قال: ثم أبوك».

ففي هذا الحديث حث على بر الأقارب، وأن الأم أحقهم بذلك، ثم بعدها الأب، ثم الأقرب فالأقرب، وقال العلماء: وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك، وأجمعوا على أن الأم والأب أكد حرمة في البر<sup>(2)</sup>.

ولقد جسد الصحابي الجليل أبو هريرة ؓ مثلاً رائعاً في التميز ببر الوالدين، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أبي هريرة ؓ قال: «كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوته يوماً، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلت يا رسول الله: إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام، فتأبى عليّ فدعوته اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة<sup>(4)</sup>»، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد أم أبي هريرة»، فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف<sup>(5)</sup> قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ

(1) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة (١٢٨٤ح/٥٩٧١).

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٢/١٦).

(3) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة الدوسي ؓ (١٦٥/٧ح/٦٥٥١).

سند الحديث: قال مسلم: حدثنا عمرو الناقد (بن محمد) حدثنا عمرو بن يونس اليمامي حدثنا عكرمة بن عمار عن أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن حدثني أبو هريرة ؓ....

دراسة الإسناد:

١- عمرو بن محمد (الناقد): قال ابن حجر: "هو ثقة حافظ وهم في حديث"، وقد تابعه عبد الرحمن بن مهدي في رواية في مسند أحمد (٢ / ٣١٩ / ٨٢٤٢).

تقريب التهذيب، لابن حجر (١ / ٧٤٤)

٢- عكرمة بن عمار: سبقت ترجمته ص ٩٧.

وقلت: "هو ثقة".

(4) أم أبي هريرة: هي ميمونة بنت صبيح، وقيل: صفيح بن الحارث، وهي صحابية جلييلة. أسد الغابة، لابن الأثير (٧/٢٩٧/٧٢٩٤).

(5) الخشف: الحس والحركة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٣٤).

ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ»، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.

فهذا الحديث يبين تميز أبي هريرة رضي الله عنه ببر والدته، وحرصه على إسلامها، وهذا من صميم بر الوالدين.

ولقد جسدت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - مثالا رائعا في التميز في بر الوالدين، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: إِنَّ أُمَّي قَدِمَتْ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمَّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صَلِّي أُمَّكَ».

فتميزت أسماء - رضي الله عنها - ببرها لأُمها، رغم أنها كانت مشركة؛ ولقد أمر الله ﷻ بصلة الآباء الكفار وبرهما، بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾<sup>(2)</sup>، فأمر تعالى بمصاحبة الأبوين المشركين في الدنيا بالمعروف، وبترك طاعتهم في معصية الله<sup>(3)</sup>.

#### رابعاً: التميز في الحياء

الحياء انقباض النفس من شيء، وتركه حذراً عن اللوم فيه، وهو نوعان: نفساني: وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة، والجماع بين الناس، وإيماني: وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى<sup>(4)</sup>، والحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، غير أن من كان فيه غريزة منه فإنها تعينه على المكتسب، وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزاً، وقد كان رسول الله ﷺ قد جُمع له النوعان، فكان في الغريزي من العذراء في خدرها، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي

(1) صحيح البخاري، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهدية للمُشركين (٥٤٤/٥٥٤٤).

(2) سورة لقمان: آية ١٥.

(3) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٣٦/٧).

(4) التعريفات، للجرجاني (١٢٦/١).

(5) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الحياء (١٣٠٩/٦١١٩).

خَدْرِهَا»، وقد كان في المكتسب في الذروة العليا<sup>(1)</sup>، وكيف لا يكون كذلك، والحياء شعبة من شعب الإيمان، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»، والحياء لا يأتي إلا بخير، كما أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

ولقد تميز بعض الصحابة رضي الله عنهم بهذا الخلق، ومن أشهرهم عثمان رضي الله عنه حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحيي منه، والملائكة تستحيي منه من شدة حيائه، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عائشة وعثمان رضي الله عنهما - أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مضطجع على فراشه لابس مرط<sup>(5)</sup> عائشة، فأذن لأبي بكر، وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس، وقال لعائشة: «اجمعي عليك ثيابك»، فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله: ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - كما فزعت لعثمان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ عُمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ»<sup>(6)</sup>، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَذْنِتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ».

فشهد النبي صلى الله عليه وسلم بتميز عثمان رضي الله عنه بكثرة حيائه، وقد خشي النبي صلى الله عليه وسلم إن أذن له وهو على تلك الحالة أن يرجع حياءً منه، عندما يراه على تلك الهيئة، ولا يعرض عليه حاجته لغلبة أدبه، وكثرة حيائه.

وكذلك تميز أشج بن عَصْرٍ<sup>(7)</sup> بالحياء، حيث روى أحمد في مسنده<sup>(8)</sup> بسنده<sup>(9)</sup> عن الأشج بن عَصْرٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»، قُلْتُ: مَا

(1) فتح الباري، لابن حجر (٥٢٢/١٠).

(2) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان (١٦ ح ٩).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الحياء (١٣٠٩ ح ٦١١٧).

(4) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (٧/١١٧ ح ٦٣٦٣).

(5) المرط: هو الكساء، و يكون من صوف، وربما كان من خز أو غيره. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣١٩/٤).

(6) حيي: أي كثير الحياء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥٣/٢).

(7) سبقت ترجمته ص ٤٥.

(8) مسند أحمد (٤/٢٠٥ ح ١٧٨٦٢).

(9) سند الحديث: قال أحمد: حدثنا إسماعيل (بن إبراهيم بن مقسم)، قال: حدثنا يونس (بن عبيد)، قال: زعم عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: قال أشج بن عَصْرٍ (المنذر بن عائد) رضي الله عنه ...

هُمَا؟ قَالَ: «الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ، قُلْتُ: أَقْدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا، قَالَ: بَلْ قَدِيمًا، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَّنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا» (1).

ومن أشهر من تميزت بالحياء من الصحابيات عائشة - رضي الله عنها-، فقد روى أحمد في مسنده (2) بسنده (3) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: « كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي، فَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ، فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ نِيَابِي، حَيَاءً مِنْ عُمَرُ» (4).

(1) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كِتَابُ: الْمَنَاقِبِ، بَابُ: اللَّائِحُ ﷺ (٧/٣٧١ ح ٨٢٤٨) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، والبخاري في الأدب المفرد (١/٢٠٥ ح ٥٨٤) من طريق عبد الوارث بن عبد الأعلى، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٢/٢٤٢ ح ٦٨٤٨) من طريق هشيم بن بشير.

ثلاثتهم (إسماعيل بن إبراهيم - عبد الوارث بن عبد الأعلى - هشيم بن بشير) عن يونس بن عبيد به بنحوه.

ثانياً: دراسة الإسناد:

جميع رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات .

وقد قال الشيخ الألباني: صحيح، انظر: حاشية الأدب المفرد، تحقيق: الألباني (١/٢٠٥ ح ٥٨٤)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح"، انظر: حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (٤/٢٠٥ ح ١٧٨٦٢).

(2) مسند أحمد (٦/٢٠٢ ح ٢٥٧٠١).

(3) سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ أَسَامَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ (عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ)، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: ...

(4) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم في المستدرک بمثله (٣/٦١ ح ٤٣٧٥) عن أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ الْقَطِيعِيِّ من طريق حماد بن أسامة به.

ثانياً: دراسة الإسناد:

١- حماد بن أسامة: سبقت ترجمته ص ٤١.

٢- هشام بن عروة: قال ابن حجر: ثقة فقيه ربما دلس، وهو من المرتبة الأولى الذين لا يضر تدليسهم.

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٢٢٢/١٠٧٣٠٢)، طبقات المدلسين، ابن حجر (٢٦/٣٠)).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات .

وقد قال الحاكم: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ "، انظر: المستدرک على الصحيحين (٣/٦١ ح ٤٣٧٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، انظر: حاشية مسند أحمد

(٦/٢٠٢ ح ٢٥٧٠١).

فهي رضي الله عنها كانت تستحي من الأموات كما تستحي من الأحياء، فأبي حياء هذا!!! إنه قمة التميز بالحياء.

وممن تميزت بالحياء أيضاً فاطمة بنت عتبة بن ربيعة - رضي الله عنها - ، حيث روى أحمد في مسنده (1) بسنده (2) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: « جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عُبَيْةِ بْنِ رَبِيعَةَ (3) تُبَايِعُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخَذَ عَلَيْهَا أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا يَسْرِقَنَّ، وَلَا يَزْنِينَ الْآيَةَ (4)، قَالَتْ: فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً، فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَى مِنْهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَقْرَبِي أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ، فَوَاللَّهِ مَا بَايَعَنَا إِلَّا عَلَى هَذَا، قَالَتْ: فَنَعَمْ إِذَا فَبَايَعَهَا بِالْآيَةِ (5) .

ففاطمة بنت عتبة - رضي الله عنها - تميزت بالحياء، وأعجب النبي ﷺ بحيائها. ومن أشهر من تميزن بالحياء المحمود أيضاً نساء الأنصار، حيث أخرج مسلم في صحيحه (6) من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن أسماء - رضي الله عنها - سألت النبي

(1) مسند أحمد (٦/١٥١ ح ٢٥٢١٦).

(2) سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: ...

(3) فاطمة بنت عتبة بن ربيعة: ابن عبد شمس القرشية، أخت هند بنت عتبة، وهي خالة معاوية، أسلمت يوم الفتح، وبايعت النبي ﷺ. أسد الغابة، لابن الأثير (٧/٢٤٧/٧١٧٦).

(4) سورة الممتحنة: آية ١٢.

(5) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦/٧٢٧ ح ٩٨٢٧) عن معمر بنحوه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٠/١٨١ ح ٤٥٥٤) عن ابن قتيبة بمثله.

كلاهما (معمر - ابن قتيبة) عن الزهري به.

ثانياً: دراسة الإسناد:

١ - عبد الرزاق بن همام: سبقته ترجمته ص ٣١.

وقلت: "هو ثقة اختلط آخر عمره، ويقبل حديثه قبل المائتين، وروى عنه أحمد هذا الحديث قبل المائتين".

٢ - معمر بن راشد: سبقته ترجمته ص ٣١.

وقلت: "هو ثقة".

وباقى رجال السنن ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين. حاشية مسند أحمد (٦/١٥١ ح ٢٥٢١٦).

(6) سبقته دراسة الحديث ص ١٠٨.



عَنْ غَسَلِ الْمَحِيضِ، فَقَالَ: «تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسَدْرَتَهَا فَتَطَهَّرُ، فَتُحَسِّنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا، فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى تَبْلُغَ شُنُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ، ثُمَّ تَأْخُذُ فَرِصَةً مُمْسِكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا»، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا؟ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِينَ بِهَا»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ: تَتَّبِعِينَ أَثَرَ الدَّمِ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ غَسَلِ الْجَنَابَةِ، فَقَالَ: «تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ فَتُحَسِّنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا، فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُنُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نَعَمْ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَنْفَقَهُنَّ فِي الدِّينِ».

فمدحت عائشة - رضي الله عنها - نساء الأنصار بقولها: " نعم النساء نساء الأنصار"، وكلمة نعم من أفعال المدح، كما أن بئس من أفعال الذم، وهي ما وضع لإنشاء مدح (1)، وهذا دليل على تميز نساء الأنصار في التفقه في أحكام الدين، رغم تميزهن في الحياء المحمود، أما الحياء المذموم هو الذي يصد عن معرفة أحكام الله تبارك وتعالى.

#### خامساً: التميز في الإيثار

الإيثار هو أن يقدم الشخص غيره على نفسه في النفع له، والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة (2)، وهو شعار وضعه النبي ﷺ لكل مسلم، فليجعله كل واحد منا شعاراً له؛ كي يكتمل إيمانه، حيث أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَحَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَأَنْظُرُ أَيَّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتَ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لِمَا حَاجَةٌ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سَوْقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟، قَالَ: سَوْقٌ فَيَنْقَاعُ، قَالَ: فَعَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَى بِأَفْطٍ (4) وَسَمَنَ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الْغَدُوَّ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَزَوَّجْتِ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ قَالَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: كَمْ سَقْتِ؟، قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ (5) مِنْ ذَهَبٍ أَوْ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ».

(1) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢١٠/٢).

(2) انظر: التعريفات، للجرجاني (٥٩/١).

(3) سبق ذكر الحديث ص ١٢٥.

(4) الأَفْطُ: شيء يتخذ من اللبن المَحِيضِ يُطْبَخُ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يَمُصَّلَ. مقاييس اللغة، لابن فارس (١٢١/١).

(5) نَوَاةٌ: النواة اسم لخمس دراهم كما قيل للأربعين أوقية. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن

الأثير (١٣٠/٥).

وفي هذا الحديث تميز واضح لسعد بن الربيع رضي الله عنه في إيثاره على نفسه بالمال والأهل<sup>(1)</sup>، وهو أعلى ما يملكه الإنسان.

وكذلك أبو طلحة رضي الله عنه<sup>(2)</sup> أثر النبي صلى الله عليه وسلم بحياته، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدَ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُجَوَّبٌ<sup>(4)</sup> بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ<sup>(5)</sup> لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ<sup>(6)</sup> يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةَ<sup>(7)</sup> مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ»، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لِمَا تَشْرَفُ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ...».

فهو رضي الله عنه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم نحري دون نحرِكَ، أي أقف أنا بحيث يكون صدري كالترس لصدرك، وأقف بين يديك بحيث أن السهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرِكَ<sup>(8)</sup>، فكان رضي الله عنه يؤثر النبي صلى الله عليه وسلم بحياته، فأى إيثار هذا!!! إنه قمة الإيثار.

وهكذا سما الرعيل الأول بخلق الإيثار، وضربوا لنا أروع الأمثلة في ذلك، فأصبح شعاراً لهم، ورمزاً لإيمانهم، جعلنا الله سبحانه ممن يتحلون به، فنحب الخير لغيرنا كما نحبه لأنفسنا.

(1) فتح الباري، لابن حجر (٢٣٥/٩).

(2) أبو طلحة: سبقت ترجمته ص ٢٩.

(3) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي طلحة رضي الله عنه (٧٩٨ ح ٣٨١١).

(4) مجوب: أي مترس عليه يقيه بها، ويقال للترس أيضاً جوبة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣١١/١).

(5) الحجة: هي الذرقة، وهي الترس المعمول من جلود مطارقة. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٩/٢).

(6) القد: القد بالكسر السوط، وهو في الأصل سير يقد من جلد غير مدبوغ، ويريد به هنا وتر القوس. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢١/٤).

(7) الجعبة: الكتانة التي تجعل فيها السهام. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١ / ٢٧٤).

(8) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٧٤/١٦).

## المطلب الثاني

## التميز في الفقه والفهم والحفظ

## أولاً: التميز في الفقه والفهم

الفقه "هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم وشرعا العلم بالأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد" (1)، والفهم "هو تصور المعنى من لفظ المخاطب" (2)، وهما نور يقذفه الله تبارك وتعالى في قلوب أوليائه، والنور إذا جعل في الصدر انشرح القلب بالعلم، ونظر باليقين فنطق اللسان بحقيقة البيان، وهو الحكمة التي يودعها الله تعالى في قلوب أوليائه، كما جاء في تفسير الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (3) فقيل الحكمة هي: الفقه والفهم (4).

ولقد تميز أبو بكر رضي الله عنه بالفقه والفهم، وكيف لا يتميز بهما؟! وهو الخليفة الأول الذي فهم ما لم يفهمه غيره في مجلس الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخاري في صحيحه (5) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خُطِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عِبَادًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ، إِنْ يَكُنُ اللَّهُ خَيْرَ عِبَادًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ الْعَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لِمَا تَبَكَى إِنْ أَمَنَّ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتَهُ، لِمَا بَيَّنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابَ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ».

ففي هذا الحديث جعل أبو سعيد رضي الله عنه مزية الفهم لأبي بكر رضي الله عنه، وأوجب له بها العلم حقيقة، وإن كان قد أوجب العلم للجماعة، وشهد له بحضرة الصحابة رضي الله عنهم بأنه أعلمهم، ولم ينكر ذلك عليه أحد، ويدل على صحة ذلك مقامه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، ووقت ارتداد العرب على بديهته منه دون أن يطيش له جنان، أو يختلج له لسان (6)، وهذا الحديث دليل على تميز أبي بكر رضي الله عنه بالفهم والفتنة، إذ علم أن المخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (7)، فلم يتفطن لذلك أحد غير أبي

(1) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (١/٥٦٣).

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (١/٥٦٧).

(3) سورة البقرة: ٢٦٩.

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤٧١).

(5) صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: الخُوخةِ والممرِّ في المسجدِ (١١٤/٤٦٦).

(6) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢/١١٤).

(7) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (١/٧٧٥).

بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أبو بكر رضي الله عنه أعلمهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وأفهمهم عنه، وهذا من الفهم في العلم الذي يخص الله به من يشاء من عباده<sup>(1)</sup>.

وكذلك تميز عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - بالفقه والفهم، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري<sup>(2)</sup> من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوء، قال: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟»، فَأَخْبِرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَفِّهْ فِي الدِّينِ».

فحينما لاحظ النبي صلى الله عليه وسلم تميز عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - بالفقه والفهم العميق في هذا الموقف، جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له بالتفقه في الدين.

ومناسبة الدعاء لابن عباس رضي الله عنه بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب؛ ليتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق؛ لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثاني أسهلها، ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعو له بالتفقه في الدين؛ ليحصل به النفع، وكذا كان<sup>(3)</sup>، وفي هذا الحديث بيان فضيلة الفقه، واستحباب الدعاء بظهر الغيب، واستحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيراً مع الإنسان، وفيه إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له؛ فكان من الفقه بالمحل الأعلى<sup>(4)</sup>، وببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أصبح حبراً لهذه الأمة، وفقياً لها.

ولقد بين فاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تميزه بالفهم وفضله ومكانته العلمية، حيث كان يدخله في مجلس كبار الصحابة من مشيخة بدر رضي الله عنه، وقد كان لهم أبناء في سنة رضي الله عنه ولم يحظ بهذا التكريم سواه، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رُبِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِنَّا لِيرِيهِمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ]<sup>(6)</sup>، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْرًا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا،

(1) فتح الباري، لابن رجب (٥٤٨/٢).

(2) سبق ذكر الحديث ص ٨٨.

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٤٤/١).

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٧/١٦).

(5) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن سورة النصر، باب: قوله [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا] (١٠٩٦ ح ٤٩٧٠).

(6) سورة النصر: آية ١.

وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: نَأ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ، قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ] (1)، وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا] (2)، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ».

فتقريب عمر رضي الله عنه لابن عباس - رضي الله عنهما -، وإدخاله مع أشياخ بدر رضي الله عنه من أجل أن يقرر عندهم تميزه بالفقه والفهم وجلالة قدره، وعظم منزلته.

ولقد تميز سعد بن معاذ رضي الله عنه أيضاً بالفقه والفهم، حيث أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أَنَّ أَنَسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « قَوْمُوا إِلَى خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ»، فَقَالَ: « يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ»، قَالَ: « فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَّى ذُرَارِيهِمْ»، قَالَ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ».

فقد حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة بقتل مقاتليهم، وسبي ذراريهم، ونزل بهذا الحكم جبريل عليه السلام (4)، وهذا يدل على تميزه بالفقه والفهم؛ حيث كان حكمه موافقاً لحكم الله تعالى.

وكذلك تميز زيد بن ثابت رضي الله عنه بالفقه بعلم الفرائض، حيث روى الترمذي في سننه بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدُقُهُمْ حَيَاءُ عَثْمَانَ، وَأَقْرَوَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَنَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» (5).

وفي معنى هذا الحديث أقوال: أحدها: أنه قاله حثاً للصحب على منافسته والرغبة في تعليمه كرهبته؛ لأنه كان منقطعاً إلى تعلم الفرائض بخلاف غيره، الثاني: قاله تشريفاً له، وإن شاركه غيره فيه، الثالث: خاطب به جمعاً من الصحب كان زيد أفرضهم، الرابع: أراد به أن يزيدا كان أشدهم عناية وحرصاً عليه، الخامس: قاله لأنه كان أصحهم حساباً وأسرعهم

(1) سورة النصر: آية ١.

(2) سورة النصر: آية ٣.

(3) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه (٧٩٦ ح ٣٨٠٤).

(4) انظر: عمدة القاري، ليدر الدين العيني (٢٦٩/١٦).

(5) الحديث سبقت دراسته ص ٨٣.

جواباً، وقد كان الصحب يعترفون له بالتقدم في ذلك<sup>(1)</sup>، وأستنبط من جميع هذه المعاني تميز زيد بن ثابت بالفقه والفهم.

### ثانياً: التميز في الحفظ

ولقد تميز العديد من الصحابة رضي الله عنهم بالحفظ، ومن أشهرهم أبو هريرة رضي الله عنه الذي تعلمنا درساً في حفظ العلم، وتقديم طلب العلم على طلب الدنيا، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « إِيَّاكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْتَرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مَسْكِينًا، أَلْزَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مِلءَ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ<sup>(3)</sup> بِالْأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَالَ: « مَنْ يَبْسُطُ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضَهُ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي »، فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ ».

فيستفاد من هذا الحديث تميز أبي هريرة رضي الله عنه بالحفظ، والحث على حفظ العلم، وأن النقل من الدنيا أمكن للحفظ، وفيه جواز إخبار المرء بما فيه من فضيلة إذا اضطر لذلك، وأمن من الإعجاب<sup>(4)</sup>.

وكذلك الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، فقد شهدت عائشة - رضي الله عنها - بحفظه، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِلَعْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتَوْنَ، فَيُفْتَوْنَ بِرَأْيِهِمْ، فَيَضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ، فَحَدَّثْتُ بِهِ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه حَجَّ بَعْدَ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي انْطَلِقْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَاسْتَنْبِثْ لِي مِنْهُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي عَنْهُ، فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَحَدَّثْتَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثْتَنِي، فَاتَيْتُ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرْتُهَا فَعَجِبَتْ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ».

(1) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي (٢٨/٢).

(2) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الحجة على من قال إن أحكام النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمور الإسلام (١٥٤٤ح٧٣٥٤).

(3) الصَّقُّ: الضرب باليد عند البيع. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٥١/٤).

(4) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٢١٥/١).

(5) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يُذكر من ذم الرأي وتكلف القياس (١٥٣٦ح٧٣٠٧).

فيحتمل أن عائشة - رضي الله عنها - كان عندها علم من الحديث، وظنت أنه زاد فيه أو نقص، فلما حدث به ثانياً كما حدث به أولاً، تذكرت أنه على وفق ما كانت سمعت، وقيل: إنها أنكرت ذلك وأعظمته ظاهرة في أنه لم يكن عندها من الحديث علم، ويؤيد ذلك أنها لم تستدل على أنه حفظه إلا لكونه حدث به بعد سنة كما حدث به أولاً لم يزد ولم ينقص<sup>(1)</sup>، وهذا دليل على تميز عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بالحفظ.

وكذلك تميز عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهم - بالحفظ المتين للقرآن، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم<sup>(2)</sup> من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « استقرئوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل ». »

ومن أشهر من تميزت بالحفظ من الصحابييات أسماء بنت عميس - رضي الله عنها -، حيث أخرج الشيخان البخاري و مسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم<sup>(3)</sup> من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: فَدَخَلْتُ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ - رضي الله عنها - وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا - عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم زَائِرَةً، وَقَدْ كَاتَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَحَنُّ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْكُمْ، فَغَضِبْتَ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ كَلَّا وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُطْعَمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْظَمُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤَدِّي وَنُخَافُ، وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَسْأَلُهُ وَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ وَلَهُ وَأَصْحَابِهِ هَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هَجْرَتَانِ », قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا<sup>(4)</sup> يَسْأَلُونِي

(1) فتح الباري، لابن حجر (٢٨٥/١٣).

(2) سبق ذكر الحديث ص ٨٩.

(3) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (٧٩٦ ح ٤١٩٦)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضي الله عنهم (١٧٢/٧ ح ٦٥٦٧).

(4) أرسالا: أي أفواجا، وفرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢٢٢/٢).

عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ<sup>(١)</sup>: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي ».

وهذا الحديث يدل على تميز أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - بالحفظ المتين، وخاصة لهذا الحديث.

وكذلك عائشة - رضي الله عنها - تميزت بالحفظ القوي؛ فحفظت الكثير من أحاديث الرسول ﷺ، لذلك عدّها العلماء من المكثرين في رواية الحديث، حيث يبلغ مسندها ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين<sup>(٢)</sup>.

(١) أَبُو بُرْدَةَ: صحابي جليل اسمه عامر بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أخو أبي موسى الأشعري.

الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/١٦٠٨/٢٨٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/١٣٩).



## المطلب الثالث

## التميز في التصديق والاتباع

لقد تميز العديد من الصحابة بالتصديق والاتباع، ومن أشهر من تميز بالتصديق والاتباع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما-، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب، فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري، وبينما رجل يسوق بقره قد حمل عليها فالتفت إليه فكلمته، فقالت: إني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث، قال الناس: سبحان الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما».

فهذا الحديث فيه تميز ظاهر لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما- بالتصديق والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخبرهما بشيء يصدقاه ولا يترددان فيه<sup>(2)</sup>، فهما كانا يصدقانه حتى لو لم يحضرا الواقعة، فحري بنا أتباع السلف أن نصدق ولي الأمر والقائد، وأن نتبع أوامره الصائبة.

وكذلك تميز خزيمة رضي الله عنه بتصديقه للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه له، فقد روى أبو داود في سننه<sup>(3)</sup> بسنده<sup>(4)</sup> عن عم (عمارة بن خزيمة) رضي الله عنه (5) أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من أعرابي، فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى، وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس، ولا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم، ابتاعه فنادى الأعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته، فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الأعرابي، فقال: «أوليس قد ابتعتك منك»، فقال الأعرابي: لا والله ما بعتك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بلى قد ابتعتك منك»، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدا، فقال خزيمة بن

(1) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلا (٦٩٨ح٣٦٥٦).

(2) فتح الباري، لابن حجر (٥١٨/٦).

(3) سنن أبي داود، كتاب: الأفضية، باب: إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به (٣٤٠/٣ح٣٦٠٩).

(4) سند الحديث: قال أبو داود: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، أن الحكم بن نافع، حدثهم أخبرنا شعيب (بن أبي حمزة دينار)، عن الزهري، عن عمارة بن خزيمة، أن عمه (عمارة بن ثابت) رضي الله عنه...

(5) هو عمارة بن ثابت: بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري من بني خطمة من الأوس، أخو خزيمة بن ثابت، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. (انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٤٤٨/٢/٦٦٥)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٣٧٩٣/١٤٧/٤)).

ثَابِتٌ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُرَيْمَةَ، فَقَالَ: «بِمَ تَشْهَدُ»، فَقَالَ: بِتَصَدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَةَ خُرَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ (1).

فهذا الحديث يوضح تميز خزيمة بن ثابت ؓ بالتصديق والاتباع؛ لأنه بادر إلى تصديق الرسول ﷺ لشهادته له؛ لأنه يخبر بالوحي ويخبر عن الله، وهو مصدق في كل ما يقول؛ ولأن النبي ﷺ لا يقول إلا حقاً، ولا يتكلم إلا بصدق صلوات الله وسلامه وبركاته عليه (2).

ولقد كان الصحابة ؓ يتبعون الرسول ﷺ في فعله، وهديه، حتى في الأمور المباحة، ومن أشهر من تميز في إتباع أفعال النبي ﷺ في المواقف عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -، فقد أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ مَكَّةَ فَدَعَا عُمَانَ بْنَ طَلْحَةَ (4) فَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَبَلَالَ

(1) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في سننه، كتاب: البيوع، باب: التَّسْهِيلُ فِي تَرَكَ الْإِشْهَادِ عَلَى الْبَيْعِ (٣٤٧/٧ ح ٤٦٦١) من طريق محمد بن الوليد الزبيدي بنحوه، وأحمد في مسنده (٢١٥/٥ ح ٢١٩٣٣)، والحاكم في مستدركه (١٧/٢ ح ٢١٤٨) من طريق شعيب بن أبي حمزة بمثله. والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب: النكاح، باب: مَا أُبِيحَ لَهُ مِنَ الْحُكْمِ لِنَفْسِهِ وَقَبُولِ شَهَادَةِ مَنْ شَهِدَ لَهُ (٦٦/٧ ح ١٣٧٨٦) من طريق عبيد الله بن أبي زياد الرصافي بنحوه.

ثلاثتهم (شعيب بن أبي حمزة - محمد بن الوليد الزبيدي - عبيد الله بن أبي زياد الرصافي) عن الزهري به.

ثانياً: دراسة الإسناد:

رجال السند كلهم ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

قال الألباني: صحيح، انظر: حاشية سنن أبي داود، تحقيق: الإمام الألباني (٣/٣٤٠ ح ٣٦٠٩)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمارة فمن رجال السنن، وهو ثقة"، انظر: حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (٢١٥/٥ ح ٢١٩٣٣).

(2) شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد (١٧٥/١٩).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: الْأَبْوَابِ وَالْعَلَقِ لِلْكَعْبَةِ وَالْمَسَاجِدِ (١١٥ ح ٤٦٨).

(4) عثمان بن طلحة: هو ابن أبي طلحة القرشي العبدي، واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى، قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة جميعاً يوم أحد كافرين، نزل عثمان بن طلحة المدينة، فأقام بها إلى وفاة رسول الله ﷺ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى مات بها في أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين من الهجرة، وقيل: إنه قتل يوم أجدادين، يعني في جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة، وقال ابن كثير: الصحيح أنه تأخر إلى ما بعد الأربعين. الاستيعاب، لابن عبد البر (٣/١٠٣٤/١٧٧١)، البداية والنهاية، لابن كثير (٧ / ٤١).

وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ، فَلَبِثَ فِيهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَجُوا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: « فَبَدَرْتُ فَسَأَلْتُ بِئَالًا»، فَقَالَ: «صَلَّى فِيهِ»، فَقُلْتُ: «فِي أَيِّ؟»، قَالَ: «بَيْنَ الْأَسْطُوَانَتَيْنِ»، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: « فَذَهَبَ عَلَيَّ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى؟ ».

فهذا الحديث يكشف عن تمييز ابن عمر - رضي الله عنهما - بإتباع الرسول ﷺ في كل شيء حتى في اختيار مكان الصلاة.

وكذلك عثمان بن عفان ﷺ تميز بإتباعه النبي ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ﷺ أَنَّهُ دَعَا بِإِنَاءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَيَّ كَفَيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ فَعَسَلَهُمَا، ثُمَّ ادْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مَرَارٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَحْدُثْ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ... ».

وكذلك عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - تميز بإتباعه النبي ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّهُ تَوَضَّأَ، فَعَسَلَ وَجْهَهُ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَمَضْمَضَ بِهَا وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَ بِهَا هَكَذَا أَصَافَهَا إِلَى يَدِهِ الْأُخْرَى فَعَسَلَ بِهَا وَجْهَهُ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَعَسَلَ بِهَا يَدَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَعَسَلَ بِهَا يَدَهُ الْيُسْرَى، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَرَشَّ عَلَى رِجْلِهِ الْيُمْنَى حَتَّى غَسَلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً أُخْرَى، فَعَسَلَ بِهَا رِجْلَهُ يَعْني الْيُسْرَى، ثُمَّ قَالَ: « هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ ».

أما من النساء فكان لخديجة - رضي الله عنها - قدم السبق في تصديق النبي ﷺ وإتباعه، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رضي الله عنها - أَنَّهَا قَالَتْ: « أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعُدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: « أَقْرَأُ »، قَالَ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ »، قَالَ: « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي » فَقَالَ: « أَقْرَأُ »، قُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ »، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ:

(1) صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: الوضوء ثلاثاً ثلاثاً (٥٦ح١٥٩).

(2) صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة (٤٩ح١٤٠).

(3) صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٣ح١١).

«أقرأ»، فقالت: «ما أنا بقارئ»، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣)} (١) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: زملوني (٢) زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي»، فقالت خديجة: «كلا والله ما يخزيك الله أبدا...».

فكانت - رضي الله عنها - أول من صدقت النبي ﷺ واتبعته وواسته بكلماتها ومالها، وبكل ما تملك.

(١) سورة العلق: آية ١-٣ .

(٢) زملوه: أي لفوه. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (١٢٢/٢).

## المطلب الرابع

## التميز في المواهب الأدبية والرياضية

## أولاً: التميز في المواهب الأدبية

لقد امتدح النبي ﷺ الشعر، ونبه إلى خطورة فن صناعة الكلمة، في توجيه مسيرته الحياة، والتأثير في الناس، وإبلاغهم صوت الدعوة ونصاعة الحق، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً».

والمقصود بقوله إن من الشعر حكمة "أي قولاً صادقاً مطابقاً للحق، وقيل: أصل الحكمة المنع، فالمعنى: أن من الشعر كلاماً نافعا يمنع من السفه، كما أن بعض الشعر ليس كذلك؛ لأن من تبعية<sup>(2)</sup>"، وقال ابن بطلال: "الشعر والرجز والحداء كسائر الكلام، فما كان فيه ذكر تعظيم لله ووحدانيته وقدرته وإيثار طاعته وتصغير الدنيا والاستسلام له تعالى فهو حسن مرغوب فيه، وما كان منه كذباً وفحشاً فهو الذي ذمه الله ورسوله"<sup>(3)</sup>.

وقد كان الصحابة ﷺ على معرفة تامة بأهمية هذا اللون من ألوان البيان، ودوره في تقويم اللسان، ورفد النفس بفضائل الخصال ومكارم الأخلاق، ودفعها إلى التعلق بمعالي الأمور، والطموح إلى بلوغ ذرى المجد وسنام الرفعة، هذا بالإضافة إلى إمداده المسلم بما هو في أمس الحاجة إليه، من الأداة اللازمة لفهم كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، ولذا دعوا إلى تعليمه وفهمه وروايته، لذلك نجد العديد من الصحابة ﷺ تميزوا في هذا المجال من أشهرهم:

أ- حسان بن ثابت ﷺ المتميز بتأليف الشعر، كان منبراً إعلامياً منافحاً عن الدعوة، شاعر رسول الله ﷺ، المؤيد بروح القدس، يهجو الكفار ومعه جبريل ﷺ، انتدب لنصرة الإسلام بشعره، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «اهْجُوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ»، فَأُرْسِلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: «اهْجُهُمْ»، فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضَ، فَأُرْسِلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَيَّ هَذَا الْأَسَدَ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحْرِكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرَى الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا - وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا - حَتَّى يُلْخَصَ لَكَ نَسَبِي»، فَاتَّاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسْئَلَنَّكَ

(1) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: مَا يَجُوزُ مِنَ الشَّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحَدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ (٦١٤٩ ح ١١٨٥).

(2) فتح الباري، لابن حجر (٥٤٠/١٠).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطلال (٣١٩/٩).

(4) سبق ذكر الحديث ص ١٠٩.

مِنْهُمْ، كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى، وَاشْتَفَى».

وفي هذا الحديث مدحه الرسول ﷺ وأثنى عليه وأبرز تميزه؛ لأنه "شفى المؤمنين بشعره، واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها ونافح عن الإسلام والمسلمين" (1).  
ب- وقد تميز عامر بن الأكوع وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - بتأليف الشعر أيضاً، وقد اتخذوا من الشعر بلسماً يشد في نفسيهما كل طاقات الشجاعة، ويستثير فيهما روح المغامرة، حين نازلا (مرحب) ملك يهود، عام خيبر، فقد أخرج مسلم في صحيحه (2) من حديث سلمة بن الأكوع (3) قال: «... فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا \*\*\* وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا \*\*\* فَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا  
وَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا». قَالَ أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا مَا مَتَّعْنَا بِعَامِرٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى مَرْحَبُ \*\*\* شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى عَامِرُ \*\*\* شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرُ

قَالَ: فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَوْقَ سَيْفٍ مَرْحَبٍ فِي تَرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ... ثُمَّ أُرْسِلَنِي إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ أَرْمَدٌ فَقَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجَنَّتْ بِهِ أَقْوَدُهُ وَهُوَ أَرْمَدٌ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنَى مَرْحَبُ \*\*\* شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (٤٩/١٦).

(2) صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد وغيرها (١٨٩/٥ ح ٤٧٧٩).

(3) سبقت ترجمته ص ٩٤.

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ (1) \* \* \* كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةَ  
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلِ السَّنْدَرَةِ (2)

قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ».

ج - وقد خلد خبيب بن عدي رضي الله عنه قصة استشهاده على يد مشركي مكة وجلاديهما ببيتين من شعره، حيث كان متميزاً بتأليفه للشعر، فقد أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،... فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دَثَنَةَ (4) حَتَّى بَاغَوْهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَدَعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا،... فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحَلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: ذَرُونِي أَرْكِعَ رُكْعَتَيْنِ، فَتَرْكُوهُ فَرَكِعَ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَا أَنْ تَنْظُنُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا.

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا \* \* \* عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ \* \* \* يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمَزَّعٍ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنُّ الرُّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا (5)....».

ففي هذا الحديث نجد أن خبيب بن عدي رضي الله عنه تميز بموهبة تأليف الشعر، وهذه الموهبة

يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده.

وكان رضي الله عنه يعد شعر هؤلاء الشعراء جهاداً في سبيل الله، كالجهاد بالسيف والمال، فقد

روى أحمد في مسنده (6) بسنده (1) عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ

(1) حَيْدَرَهُ: الحيدرة الأسد، سُمِّيَ بِهِ لِعَلْظِ رِقْبَتِهِ، وَالْيَاءُ زَائِدَةٌ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، لِابْنِ الْأَثِيرِ (٣٥٤/١).

(2) السندرة: السندرة وهي شجرة يعمل منها النبل والقسي، والمقصود هنا أي أقتلكم قتلاً واسعاً ذريعاً. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، لِابْنِ الْأَثِيرِ (٤٠٨/٢).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، بَاب: هَلْ يَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ وَمَنْ لَمْ يَسْتَأْذِنْ وَمَنْ رَكَعَ (وَمَنْ صَلَّى) رُكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ (٦٤١ ح ٣٠٤٥).

(4) ابن دثنة: هو زيد بن الدثنة الأنصاري، شهد بدرًا وأسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدي، فبيع بمكة من صفوان بن أمية فقتله، وذلك في سنة ثلاث من الهجرة. الاستيعاب، لابن عبد البر (٥٥٣/٢ ح ٨٤٧).

(5) قُتِلَ صَبْرًا: يعني أنه أمسك على الموت، ويقال للرجل إذا شدد يده ورجلاه ورجل يمسكه حتى يضرب عنقه قُتِلَ صَبْرًا. انظر: غريب الحديث، لابن سلام (٣٢١/١).

(6) مسند أحمد (٤٥٦/٣ ح ١٥٨٢٣).

أَنْزَلَ فِي الشُّعْرِ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ (2) » (3).

وهكذا أجد أن النبي ﷺ اهتم بالشعر المباح، وشجع الشعراء على تأليف الشعر؛ لكونه من أمضى الأسلحة في مقارعة الخصوم وكبح جماحهم، وكان النبي ﷺ يشجع الشعراء على الذب عن الدعوة ومقارعة أهل الباطل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وحظي الشعراء بمنزلة عظيمة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ، والمشاركة في تشييد بناء المجتمع المسلم.

وكذلك تميز بعض الصحابة رضي الله عنهم بنداوة الصوت، من أشهرهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم (4) من حديث بُرَيْدَةَ بنِ الْحُصَيْبِ رضي الله عنه (5) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

(1) سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه...

(2) نَضْحُ النَّبْلِ: إذا رموه. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٦٩/٥).

(3) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٦٣/١١ ح ٢٠٥٠٠) عن معمر بنحوه، وابن حبان في صحيحه، كتاب: الحظر والإباحة، باب: الشعر والسجع (١٠٢/١٣ ح ٥٧٨٥) من طريق وهب، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الشهادات، باب: شهادة الشعراء (٢٣٩/١٠ ح ٢١٦٣٩) من طريق شعيب. ثلاثتهم (معمر - وهب - شعيب) عن الزهري به بنحوه.

ثانياً: دراسة الإسناد:

١ - عبد الرزاق بن همام: سبقت ترجمته ص ٣٠.

وقلت: " هو ثقة اختلط آخر عمره ويقبل حديثه قبل المائتين، وروى عنه أحمد هذا الحديث قبل المائتين "

٢ - معمر بن راشد: سبقت ترجمته ص ٣١.

وقلت: " هو ثقة "

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين". حاشية مسند أحمد (٤٥٦/٣ ح ١٥٨٢٣).

(4) سبقت دراسة الحديث ص ٨٩.

(5) سبقت ترجمته ص ١١.



وفي هذا الحديث شبه النبي ﷺ حُسنَ صوتِ أبي موسى الأشعري ﷺ، بصوت المزمَرِ (1)؛ وذلك لتميزه بحسن ونداوة الصوت.

وممن تميز أيضاً بنداوة الصوت أنجشة ﷺ (2)، حيث أخرج مسلم في صحيحه (3) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُغْلَامٌ أَسْوَدٌ يُقَالُ لَهُ: أَنْجِشَةُ يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَنْجِشَةُ رُؤْيُكَ سَوَقًا بِالْقَوَارِيرِ (4) ».

فكان أنجشة ﷺ متميز بحسن الصوت، وكان يحدو بهن، وينشد شيئاً من القريض والرجز، وما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتنهن، ويقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك (5).

وكذلك ممن تميز بنداوة الصوت بلال بن رباح ﷺ، حيث أخرج البخاري في صحيحه (6) من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه كَانَ يَقُولُ: « كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ، فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ، لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: « اتَّخَذُوا نَافُوسًا مِثْلَ نَافُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: « بَلْ بُوَقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: « أَوْلَا تَبْعُثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا بِلَالُ فَمُ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ، وسبب اختيار الرسول ﷺ بلال ﷺ للنداء بالصلاة ما رواه الترمذي في سننه (7) بسنده (8) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ (9) قَالَ: «لَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ

(1) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٨٠/٦).

(2) أنجشة: العبد الأسود، وكان حسن الصوت بالحداء، فحدا بأزواج النبي ﷺ، في حجة الوداع. أسد الغابة، لابن الأثير (١٨٣/١).

(3) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فِي رَحْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ وَأَمْرِ السُّوَّاقِ مَطَايَاهُنَّ بِالرَّقِيقِ بِهِنَ. (٧ / ٧٨٠٦١٨٠).

(4) بالقوارير: أراد النساء، وشبههن بالقوارير من الزجاج؛ لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز، فلم يأمن أن يصيبهن، أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك، وقيل أراد أن الإبلى إذا سمعت الحداء أسرع في المشي، واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك؛ لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤ / ٣٩).

(5) شرح النووي على صحيح مسلم (٨١/١٥).

(6) سبق ذكر الحديث ص ٥٩.

(7) سنن الترمذي، كتاب: الصلاة، باب: مَا جَاءَ فِي بَدْءِ الْأَذَانِ (١/٢٣١-١٨٩).

(8) سند الحديث: قال الترمذي: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ حَدَّثَنَا أَبِي (يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ النَّيْمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ) ...

(9) عبد الله بن زيد: هو ابن ثعلبة بن عبد الله بن زيد، من بني جشم بن الحارث ابن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي من بني الحارث بن الخزرج، شهد العقبة وشهد بدرًا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ،

لرؤيا حق، فقم مع بلال، فإنه أندى وأمد صوتاً منك، فألق عليه ما قيل لك، وليناد بذلك...»  
(1)

توفى بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان رضي الله عنه. الاستيعاب، لابن عبد البر  
(١٥٣٩/٩١٢/٣).

(1) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: كيف الأذان (١٨٧/١ ح ٤٩٩)، و أحمد في مسنده  
(٤٣/٤ ح ١٦٥٢٥) من طريق إبراهيم بن سعد والد يعقوب.

وابن ماجة في سننه، كتاب: الأذان والسنة فيه، باب: بدء الأذان (٣٣/٢ ح ٧٠٦) من طريق محمد بن سلمة.

سنن الدارمي، كتاب: الصلاة، باب: في بدء الأذان (٧٥٨/٢ ح ١٢٢٤) من طريق سلمة بن الفضل.

ثلاثتهم (إبراهيم بن سعد والد يعقوب - محمد بن سلمة - سلمة بن الفضل) عن محمد بن إسحاق به بنحوه.

ثانياً: دراسة الإسناد:

١- يحيى بن سعيد بن أبيان: وثقه يحيى بن معين ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وأبو داود،  
والدارقطني، والذهبي وزاد يغير، وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات، وقال أحمد بن حنبل والنسائي:  
ليس به بأس، وزاد أحمد عنده عن الأعمش غرائب، وقال ابن حجر: صدوق يغير، وقال د.بشار معروف  
والشيخ شعيب الأرناؤوط: " ثقة ".  
قلت: " هو ثقة ".

(انظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (١٢٨٠/٢٧٠/٣)، تهذيب الكمال، للمزي (٦٨٣١/٣١٨/٣١)،  
وسؤالات أبي داود، لأحمد بن حنبل (٥٧٧/٣٦٨/١)، والكاشف، للذهبي (٦١٧٢/٣٦٦/٢)، والثقات، لابن  
حبان (١١٦٥٣/٥٩٩/٧)، وتاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين (١٦٠١/٢٦١/١)، وتقريب التهذيب، لابن  
حجر (٧٥٥٤/١٠٥٥/١)، وتحرير تقريب التهذيب، د.بشار عواد معروف والشيخ شعيب  
الأرناؤوط (٧٠٥٤/٨٥/٤)).

٢- محمد بن إسحاق: وثقه يحيى بن معين وزاد: "حسن الحديث"، وذكره ابن حبان في الثقات، قال شعبة بن  
الحجاج: " محمد بن إسحاق أمير المحدثين بحفظه"، وقال محمد بن عبد الله بن نمير: " إذا حدث عن من سمع  
منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق، وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة"، وقال  
أحمد بن حنبل: "حسن الحديث"، وقال الذهبي: "كان صدوقاً من بحور العلم، وله غرائب في سعة ما روى  
تستكر، واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن، وقد صححه جماعة"، وقال ابن حجر: "صدوق يدلس،  
ورمي بالتنشيع والقدر، وذكره في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين"، وقال مالك: " دجال من الدجاجة".

قلت: " هو صدوق مدلس من الرابعة كما قال ابن حجر، وهذا لا يضره في هذا الحديث؛ لأنه صرح بالسماع  
في رواية أبو داود وابن ماجة، ورمي بالتنشيع والقدر، ولم يدع لهما في هذا الحديث".

(انظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (١٠٤٧/٢٢٥/٣)، وتاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب  
البغدادي ت ٤٦٣ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٢٢٣/١)، والثقات،  
لابن حبان (١٠٥٣٤/٣٨٠/٧)، وتهذيب الكمال، للمزي (٥٠٥٧/٤٠٥/٢٤)، والكاشف،

وأما السبب في تخصيص بلال رضي الله عنه بالنداء والإعلام؛ لأنه تميز بنداوة الصوت، وقيل: معنى أندى صوتاً أي أرفع صوتاً، وقيل: أطيب، ويؤخذ من هذا الحديث استحباب كون المؤذن رفيع الصوت وحسنه<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: التميز في المواهب الرياضية

لقد حث الإسلام على الرياضة، وخاصة التي نستفيد منها في الجهاد، ومن أشهر من تميز بالرياضة من الصحابة رضي الله عنهم:

أ- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لقد تميز بريضة الرمي، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...». وهو لم يكن متميزاً بريضة الرمي فحسب، بل هو أول من رمى بسهم في سبيل الله صلى الله عليه وسلم لمجاهدة أعداء الله صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمة الله صلى الله عليه وسلم، وقد جمع له النبي صلى الله عليه وسلم أبويه، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث علي رضي الله عنه قال: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَوَيْهِ<sup>(4)</sup> لِأَحَدٍ غَيْرِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ<sup>(5)</sup>، فَإِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

للذهبي (٤٧١٨/١٥٦/٢)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٥٧٢٥/٨٢٥/١)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (١٢٥/٥١)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١٠٨٧/١٩١ / ٧).

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده حسن لذاته؛ لوجود محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس من الرابعة، ولكنه صرح بالسماع في رواية أخرى.

( قال الترمذي: "حديث حسن صحيح" انظر: سنن الترمذي (١/٢٣١ ح ١٨٩)، وقال الألباني: حسن، انظر: حاشية سنن الترمذي (١/٢٣١ ح ١٨٩)، وقال: حسن صحيح، انظر: حاشية سنن أبي داود، (١/١٨٧ ح ٤٩٩)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث هنا، فانققت شبهة تدليسه، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، غير أن صحابيه لم يخرج له سوى البخاري في "خلق أفعال العباد" وأصحاب السنن، انظر: حاشية مسند أحمد (٤/٤٣ ح ٦٥٢٥).

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (٧٧/٤).

(2) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري (٣٧٢٨ ح ٧٨٤).

(3) صحيح مسلم، فضائل: الصحابة، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٧/١٢٥ ح ٦٣٨٦).

(4) ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه: المقصود بذلك التقديرة بالأبوين. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٤/١٥).

(5) هو سعد بن أبي وقاص: واسم أبي وقاص مالك بن وهيب، وقيل: أهيب بن عبد مناف، يكنى أبا إسحاق، وأمّه حمّنة بنت سفيان بن أمية، وقيل: حمّنة بنت أبي سفيان بن أمية. أسد الغابة، لابن الأثير (٢/٤٣٣/٢).

ب- زيد بن سهل الأنصاري المشهور بكنيته أبو طلحة رضي الله عنه المتميز برياضة الرمي، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه يَتَتَرَسُّ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِتَرَسٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ حَسَنَ الرَّمِيِّ، فَكَانَ إِذَا رَمَى تَشَرَّفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ نَبْلِهِ».

فكان أبو طلحة رضي الله عنه متميز بالرمي، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم يتتربس معه بترس واحد، وهذا يدل على كمال قربه منه، وكان ذلك في أحد، فكان أبو طلحة رضي الله عنه إذا رمى تشرف النبي صلى الله عليه وسلم أي تحقق نظره وتطلع عليه، والاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتتنظر كالذي يستنظر الشمس حتى يستبين الشيء، فينظر إلى موضع نبلة أي موقع سهم أبي طلحة رضي الله عنه، لأجل أنه كان حسن الرمي يتبع النبي صلى الله عليه وسلم بصره سهمه؛ لينظر المصاب من الأعداء من هو؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما تتربس بترسه وقايةً واستشرافاً<sup>(2)</sup>.

ج- سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قد تميز برياضة العدو -الجري على الأقدام-، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (4) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ (5) وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلْمَةُ»، قَالَ: «... فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شَدًّا، فَجَعَلَ يَقُولُ أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟، فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ، فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ، قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا، قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي ذَرْنِي فَلَا مُسَابِقَ الرَّجُلِ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ وَتَنَيْتَ رِجْلِي فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ، فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرْفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفْسِي، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرْفَيْنِ، ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ، - قَالَ -: فَأَصْكُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، - قَالَ -: قُلْتُ: قَدْ سَبِقْتَ وَاللَّهِ، قَالَ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَسَبِقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ...».

د- أبو قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه (6) قد تميز بالفروسية، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(7)</sup>

(1) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الْمَجَنِّ وَمَنْ يَتَتَرَسُ بِتَرَسٍ صَاحِبِهِ (٦١٢ ح ٢٩٠٢).

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٦٢/٧).

(3) سبقت دراسة الحديث ص ٩٧.

(4) سبقت ترجمته ص ٩٤.

(5) سبقت ترجمته ص ٩٧.

(6) سبقت ترجمته ص ٨٧.

(7) سبقت دراسة الحديث ص ٩٨.

من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (1) قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَالَتِنَا سَلْمَةُ...».

فأثنى النبي ﷺ على أبي قتادة رضي الله عنه لتميزه بالفروسية، وفي هذا الحديث استحباب الثناء على الشجعان، وسائر أهل الفضائل، لاسيما عند صنيعهم الجميل؛ لما فيه من الترغيب لهم، ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل، وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه بإعجاب ونحوه (2).

هـ- أبو مرثد الغنوي (3) والزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقد تميزوا أيضاً بالفروسية، حيث أخرج البخاري في صحيحه (4) من حديث علي رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدَ الْغَنَوِيِّ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَكُنُنَا فَارِسًا، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ...» (5)، وفي رواية أخرى زاد المقداد بن الأسود، حيث أخرج البخاري في صحيحه (6)

(1) سبقت ترجمته ص ٨٥.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٢/١٢).

(3) أبو مرثد الغنوي: من بني غني بن أعصر، اسمه كنان بن حصن، ويقال: كنان بن حصين، وقيل: الحصين بن يربوع، وقد قيل: اسم أبي مرثد حصن بن كنان والأول أشهر وأكثر، بداراً وقتل مرثد يوم الرجيع في حياة رسول الله ﷺ، والغنوي هذه النسبة إلى غني وهو غني بن يعصر وقيل أعصر، واسمه منبه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وهو منتسب إلى غني ولاء. (انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/١٧٥٤/٣١٦٧)، والأنساب، للسمعاني (٤/٣١٥)).

(4) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: فَضْلُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا (٨٣٣ح-٣٩٨٣).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ (عبد الله بن حبيب) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه...  
دراسة الإسناد:

- حُصَيْنَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سبق ترجمته ص ٤٤.

(5) روضة خاخ: موضع بين الحرمين، بقرب حمراء الأسد من المدينة. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢/٣٣٥).

(6) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غَزْوَةُ الْفَتْحِ وَمَا بَعَثَ بِهِ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِغَزْوِ النَّبِيِّ ﷺ (٤٢٧٤ح-٨٠٥).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ (بن عيينة) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه...

دراسة الإسناد:

- سفيان بن عيينة: قال ابن حجر: " هو ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات"، وذكره في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين، وهي التي لا يضر تدليسهم. (انظر: تقيريب التهذيب، لابن حجر (١/٣٩٥/٢٤٥١)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (١/٣٢/٥٢)).

من حديث علي عليه السلام قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ...».

ونوفق بين الروایتين كما قال ابن حجر: إنه يحتمل أن يكون الثلاثة كانوا مع علي عليه السلام، فذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكره الآخر (1).  
فالرسول صلى الله عليه وسلم اصطفى هؤلاء الصحابة عليهم السلام؛ لتميزهم بالفروسية.

(1) فتح الباري، لابن حجر (٥٢٠/٧).

## المطلب الخامس

## التميز في القيادة والإدارة والمبادرة

## أولاً: التميز في القيادة والإدارة

كان النبي ﷺ يختار من صحابته ﷺ من يجد فيهم الصفات القيادية لبعض المهام؛ فتميز بعض الصحابة ﷺ بتلك الصفة القيادية، مثل قادة وأمراء المعارك والسرايا، وكذلك أصحاب المهمات الخاصة المتعلقة بالأمور العسكرية والقتالية، وسأذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضاً منهم:

أ- أبو بكر الصديق ﷺ، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: «لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَتَاهُ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ»، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ»، قُلْتُ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ»<sup>(2)</sup> إِنْ يَقُمُ مَقَامَكَ بِيَكِّي، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِرَاءَةِ»، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ»، فَقُلْتُ: مِثْلَهُ، فَقَالَ: فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ: «إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ»، فَقُلْتُ: مِثْلَهُ، فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ: «إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ فَصَلِّ».

فقد استخلف النبي ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ في الصلاة، وقد رضيه للمسلمين خليفة له على دينهم، وهذا دليل على فضل أبي بكر ﷺ<sup>(3)</sup>، وتميزه بالقيادة والإدارة، ولذلك رضيه المسلمون لأمر دنياهم، وكان خليفة المسلمين وقائدهم ومدير أعمالهم بعد وفاة النبي ﷺ.

وقد كان حكيماً في قيادته وإدارته للدولة، فجمع الله ﷻ على يديه شمل المسلمين، فكان حازماً في حرب المرتدين رغم أنه أسيف القلب كما وصفته عائشة -رضي الله عنها-، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث أبي هريرة ﷺ قال: «لَمَّا تُوْفِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ»، قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تَقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَمَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «وَاللَّهِ

(1) صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: مَنْ أَسْمَعَ النَّاسَ نَكْبِيرَ الْإِمَامِ (١٥٩ح٧١٢).

(2) أسيف: أي سريع البكاء والحزن، وقيل: هو الرقيق. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٨/١).

(3) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٠٣/٥).

(4) صحيح البخاري، كتاب: استنابة المرتدين والمعاندين والمقاتلين، باب: قَتْلُ مَنْ أَبِي قَبُولَ الْفَرَائِضِ وَمَا نُسِبُوا إِلَى الرَّدَّةِ (١٤٦١ح٦٩٢٤ و٦٩٢٥).

لَأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّائَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَعُونِي عَنَاقًا<sup>(1)</sup> كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا، قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ».

وهذا كله يشهد بتميز أبي بكر ﷺ بالقيادة الحكيمة والإدارة الرشيدة، ونقدمه في العلم ورسوخه فيه، وأن مكانه من العلم ونصرة الإسلام لا يوازيه فيه أحد، ألا ترى رجوع جماعة الصحابة إلى رأيه في قتال أهل الردة، ولا يجوز عليهم اتباعه تقليدًا له دون تبيين الحق لهم<sup>(2)</sup>.

وكذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ<sup>(4)</sup> قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُ أَجْدَكَ، كَأَنَّهَا تُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبِي بَكْرًا».

فهذا الحديث من أبين الدلائل على تميز أبي بكر ﷺ بالقيادة الحكيمة والإدارة الرشيدة<sup>(5)</sup>.

ب- عمر بن الخطاب ﷺ، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(6)</sup> من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ، أَلَا تَسْتَخْلَفُ؟ قَالَ: «إِنْ أَسْتَخْلَفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرَكَ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، فَأَتَيْنَاهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «رَاغِبٌ رَاهِبٌ<sup>(7)</sup>، وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا، كَفَافًا لِي لِي وَلَا عَلَيَّ لَأُتَحَمَّلَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا».

(1) عَنَاقًا: العَنَاقُ الأُنثَى من أولادِ المَعْرِزِ إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا سَنَةٌ، وَجَمَعُهَا عُنُوقٌ. غريب الحديث، لابن الجوزي (١٣١/٢).

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣٩٣/٣).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، بَابُ: الِاسْتِخْلَافِ (١٥٢٠ ح ٧٢٢٠).

(4) جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: بن عَدِيِّ بْنِ نَوْقَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ مِنْ حُلَمَاءِ قُرَيْشٍ وَسَادَاتِهِمْ، وَتَوَفَّى جُبَيْرٌ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ ثَمَانَ، وَقِيلَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ. أَسَدُ الْغَابَةِ، لابن الأثير (٦٩٧/٣٩٧/١).

(5) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٨٠/٢٤).

(6) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، بَابُ: الِاسْتِخْلَافِ (١٥٢٠ ح ٧٢١٨).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ (بن سعيد الثوري) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ (عروة بن الزبير) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ...

دراسة الإسناد:

- سفيان بن سعيد: سبقت ترجمته ص ٦٢.

(7) راغب وراهب: أي راغب في الثناء في حسن رأيي، راهب من إظهار ما بنفسه من الكراهة، وقيل: راغب في الخلافة راهب منها. عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٧٩/٢٤).



ولقد استخلف أبو بكر الصديق ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ، لما وجد من تميزه بالصفات القيادية والإدارية، وأثنى الصحابة ﷺ الحاضرون على عمر ﷺ (1)، وكان جديراً بذلك.

ج- عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ﷺ، حيث أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث عمرو بن ميمون ﷺ (3) قال: رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامِ الْمَدِينَةِ ... فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلَفْ، قَالَ: « مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَوَاءِ النَّفْرِ (4) أَوْ الرَّهْطِ (5) الَّذِينَ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ، فَإِنْ أَصَابَتِ الْأَمْرَةَ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِنَّا فَلَيْسَتَيْنِ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أَمَرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ...».

"ولقد خص الأمر بالستة، وأمرهم أن يختاروا منهم واحداً؛ لأنه اجتمع في كل واحد منهم أمران كونه معدوداً في أهل بدر، ومات النبي ﷺ وهو عنه راضٍ" (6)، ولما وجد من تميزهم بالصفات القيادية والإدارية.

د- أسامة بن زيد ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (7) من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: بعث النبي ﷺ بعنا وأمر عليهم أسامة بن زيد ﷺ فطعن بعض

(1) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٧٩/٢٤).

(2) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: قصة البيعة والتفاق على عثمان بن عفان (٧٧٨ ح ٣٧٠٠).

سند الحديث: قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة (وضاح بن عبد الله) عن حصين (بن عبد الرحمن) عن عمرو بن ميمون قال: رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ ﷺ...  
دراسة الإسناد:

- حصين بن عبد الرحمن السلمي: سبقت ترجمته ص ٤٤.

(3) عمرو بن ميمون: أبو عبد الله أدرك النبي ﷺ وصدق إليه، وكان مسلماً في حياته وعلى عهده ﷺ، هو معدود في كبار التابعين من الكوفيين، وقيل: إنه حج ستين ما بين حج وعمرة، ومات سنة خمس وسبعين.

الاستيعاب، لابن عبد البر (١٢٠٥/٣).

(4) النفَر: ما دون العشرة من الرجال. تاج العروس، للزبيدي (٢٦٧ / ١٤).

(5) الرهط: وهم عشيرة الرجل وأهله، والرهط من الرجال ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعة ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، ويجمع على أرهط وأرهاط وأرهاط جمع الجمع. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٨٣/٢).

(6) فتح الباري، لابن حجر (٢٠٧/١٣).

(7) سبق ذكر الحديث ص ١١٢.

النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنْ تَطَعْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».

فلما تميز أسامة بن زيد ﷺ بحب الرسول ﷺ حيث كان من أحب الناس إليه، ولا يجوز أن يحب النبي ﷺ إلا من أحبه الله، ومن لا يسوغ فيه العيب والنقص<sup>(1)</sup>، فكان جديراً وحقيقاً بالإمارة والقيادة؛ لفضله وسبقه وقربه منه<sup>(2)</sup>.

هـ- زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: أَمَرَ رَسُولُ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: « كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتَسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ».

فمن خلال هذا الحديث يتضح لنا أن النبي ﷺ اختار هؤلاء القادة الثلاثة في تلك الغزوة؛ لتمييزهم بالصفات التي تؤهلهم للقيادة والإدارة.

و- خالد بن الوليد ﷺ سيف الله القائد المميز المحنك، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث أنس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبْرُهُمْ، فَقَالَ: « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

فلما رأى النبي ﷺ تميزه بالشجاعة والحكمة العسكرية، لقبه بسيف الله، ومن يومئذ لقب خالد ﷺ سيف الله<sup>(5)</sup>، وهذا دليل على تميزه بالقيادة والإدارة.

### ثانياً: التميز في المبادرة

المبادرة سمة وجزء مهم وأساسي من ملامح حياة الإنسان بشكل عام، ولقد قام المجتمع الأول على المبادرين، ومن سمات الرعيل الأول أنهم مبادرون، ولولا المبادرات ما كان هذا التقدم والنجاح، فأمر فيه نجاح لا بد أن يكون خلفه مبادر، ولكن للأسف أصبحت

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٥٩/٨).

(2) انظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري (٢١٧/١٠).

(3) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غَزْوَةُ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ (٨٠٦ ح ٤٢٦١).

(4) سبق ذكر الحديث ص ١١١.

(5) انظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري (٢٣٣/١٠).

المبادرة اليوم من الأمور الغائبة عن المسلمين؛ لذا فإنني سأذكر نماذج من الصحابة رضي الله عنهم المتميزين بالمبادرة في ميادين متعددة؛ لعلنا نتأسى بهم:

### أ- التميز في المبادرة بالإنفاق

لقد تميز أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما - بالمبادرة بالإنفاق، حيث روى الترمذي في سننه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَنصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟، قُلْتُ مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَّا إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا» (1).**

فهذا الحديث يوضح تميز أبي بكر رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمبادرة في الإنفاق في سبيل الله ﷻ، حيث أنفق أحدهم كل ماله والآخر نصف ماله في سبيل الله ﷻ، فمن منا يحذو حذوهم، ويتميز بالمبادرة بإنفاق كل ماله أو نصفه في سبيل الله ﷻ!!!.

ولقد سار عثمان رضي الله عنه على دربهما بالمبادرة في الإنفاق في سبيل الله ﷻ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **قال النبي ﷺ: « مَنْ يَحْفَرُ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ. »** فعمشان رضي الله عنه تميز بالمبادرة بحفر بئر رومة، وبتجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك.

وكذلك الصحابي الجليل أبو الدحداح رضي الله عنه (3)، حيث روى أحمد في مسنده بسنده عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: **يا رسول الله إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: «أعطيها إياه بنخلة في الجنة»، فأبى فأتاه أبو الدحداح، فقال: « بعني نخلتك بحائطي ففعل»، فأتى النبي ﷺ فقال: « يا رسول الله إني قد ابتعت النخلة بحائطي»، قال: فأجعلها له، فقد أعطيتها، فقال رسول الله ﷺ: « كم من عذق (4) راح لأبي الدحداح في الجنة قالها مراراً قال: فأتى امرأته، فقال:...» (5).**

(1) سبقت دراسة الحديث ص ١٢١.

(2) سبق ذكر الحديث ص ١٠٥.

(3) سبقت ترجمته ص ١٢٣.

(4) العذق: بالفتح النخلة، وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ، ويجمع على عذاق. النهاية في غريب

الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/١٩٩).

(5) سبقت دراسة الحديث ص ١٢٣.

وفي هذا الحديث نجد أن أبا الدحداح رضي الله عنه قد تميز بالمبادرة في الإنفاق في سبيل الله ﷻ. وكذلك أبو طلحة رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ]<sup>(2)</sup> قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: [لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ]<sup>(3)</sup> وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ»، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخِ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: «أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ».

فقد بادر أبو طلحة رضي الله عنه بالإنفاق ببيرحاء في سبيل الله ﷻ، وهو بستان بالمدينة فيه ماء طيب<sup>(4)</sup>، وكان من أحب أمواله، ولتميزه رضي الله عنه في المبادرة بالإنفاق مدحه النبي ﷺ، وبين أن ذلك مال رابح بما يناله من ربح الآخرة<sup>(5)</sup>.

ولقد كان عدد كبير من الصحابة متميز في المبادرة بالإنفاق، ولو أردت إحصاءهم احتاج ذلك رسالة كاملة، ولكنني اكتفيت بهذه النماذج، وهي كفيلة أن تكون نبراساً يدفع ظلمات الشح والبخل.

#### ب- التميز في المبادرة باستطلاع أخبار العدو

- الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(6)</sup> من حديث جابر رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ».

(1) سبق ذكر الحديث ص ١٢٤.

(2) سورة آل عمران: آية ٩٢.

(3) سورة آل عمران: آية ٩٢.

(4) عمدة القاري، ليدر الدين العيني (١٤٦/١٨).

(5) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٤٨١/٣).

(6) سبق ذكر الحديث ص ١١١.

وفي هذا الحديث نجد أن الزبير بن العوام رضي الله عنه بادر بالإجابة على طلب النبي صلى الله عليه وسلم لاستطلاع أخبار العدو، ولتميزه بالمبادرة شبهه بالحواريين أنصار عيسى عليه السلام، وسماه باسمهم<sup>(1)</sup>، فاستحق لقب حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميزه بالمبادرة في الاستجابة لطلب القائد.

### ج- التميز في المبادرة بطلب الدعاء

من أشهر من تميز في المبادرة بطلب الدعاء عكاشة بن محصن رضي الله عنه، حيث أخرج فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ، فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ، قَالَ ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «سَبَقَكَ عَكَاشَةُ».

فلما وجد رسول صلى الله عليه وسلم تميز عكاشة بن محصن رضي الله عنه بمبادرته بطلب الدعاء، فاز بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم له بأن يكون من الزمرة الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

ولم يقتصر التميز بالمبادرة بطلب الدعاء على الرجال بل شاركتهم النساء في ذلك أيضاً، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سَمِعَهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُ عَلَى أُمَّ حَرَامِ بِنْتِ مِلْحَانَ، فَتَطْعَمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَطْعَمْتُهُ، وَجَعَلَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ نَيْجَ<sup>(4)</sup> هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ»، شَكََّ إِسْحَاقُ<sup>(5)</sup>، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي: عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ فِي الْوَلِّ، قَالَتْ:

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٥٤/٥).

(2) سبقت دراسة الحديث ص ١٠٤.

(3) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الدُّعَاءُ بِالْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ (٥٨٩ ح ٢٧٨٨-٢٧٨٩).

(4) نيج هذا البحر: أي وسطه ومعظمه. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٠٦/١).

(5) إسحاق: هو بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني، أبو يحيى ثقة حجة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: بعدها. تقريب التهذيب، لابن حجر (٣٦٧/١٣٠).

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْوَالِيْنَ»، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ».

يستفاد من هذا الحديث إباحة الجهاد للنساء في البحر<sup>(1)</sup>، وفيه خدمة المرأة الضيف بتغلية رأسه وقد أشكل هذا على جماعة فقال ابن عبد البر: أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله صلى الله عليه و سلم أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وتنال منه ما يجوز للمحرم أن يناله من محارمه<sup>(2)</sup>، فتميزت أم حرام بنت ملحان - رضي الله عنها- بمبادرتها بطلب الدعاء من النبي ﷺ أن تكون من الذين يجاهدون في سبيل الله ﷻ في البحر، فدعا لها، وكانت منهم.

#### د- التميز في المبادرة بخدمة القائد

لقد تميز العديد من الصحابة ﷺ في المبادرة بخدمة القائد، ومن أشهرهم ابن عباس - رضي الله عنهما-، حيث ما أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري<sup>(3)</sup> من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخِئَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟»، فَأُخْبِرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ».

فحينما لاحظ النبي ﷺ تميز عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما- في المبادرة بخدمته، بوضع الوضوء له دون أن يطلب منه، وهو غلام صغير السن، دعا له بالتفقه في الدين.

#### هـ- التميز في المبادرة بحراسة القائد

لقد تميز العديد من الصحابة ﷺ بحراسة القائد، ومن أشهرهم سعد بن أبي وقاص ﷺ، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها- قَالَتْ: أَرَقَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ، قَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ، فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيظَةً<sup>(5)</sup>.

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/٥).

(2) فتح الباري، لابن حجر (٧٨/١١).

(3) سبق ذكر الحديث ص ٨٨.

(4) صحيح البخاري، كتاب: التمني، باب: قَوْلُهُ ﷺ لَيْتَ كَذَا وَكَذَا (١٥٢٢ ح ٧٢٣١).

(5) غطيظه: الغطيظ الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو ترديده حيث لا يجد مساعداً. النهاية في غريب

الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٧٢/٤).

ونجد في هذا الحديث بمجرد تمنى النبي ﷺ أحد يحرسه، وجد المبادر سعد بن أبي وقاص ﷺ دون طلب أو سؤال من النبي ﷺ، فنعم ذلك الجيل هم، وهذا الحديث تضمن منقبة لسعد ﷺ، وأنه من الصالحين وأكرم بها من منقبة، إذ الصالحون يتولاهم رب العالمين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾<sup>(1)</sup>، ولقد حظي رضي الله عنه بمفخرة عظيمة وهي حراسته للنبي ﷺ، ودعاؤه له، وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(2)</sup>؛ لأنه ﷺ ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية، وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته<sup>(3)</sup>.

ويستفاد من هذا الحديث وجوب التزام السلطان للحذر والخوف على نفسه في الحضر والسفر؛ خوف فتك الفاتك، وأذى المؤذى بالعداوة في الدين، والحسد في الدنيا، وفيه أيضاً أن على الناس أن يحرسوا سلطانهم، ويتخفوا به خشية الفتك وانخرام الأمر، وفيه أيضاً أن من تبرع بشيء من الخير أنه يسمى صالحاً<sup>(4)</sup>.

#### و- التميز في المبادرة بإطعام الطعام

من أشهر من تميز بإطعام الطعام جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا<sup>(6)</sup> فَانْكَفَأْتُ<sup>(7)</sup> إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ، فَأِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا<sup>(8)</sup> فِيهِ صَاعٌ<sup>(9)</sup> مِنْ شَعِيرٍ، وَأَنَا بُهِيمَةٌ

(1) سورة الأعراف : آية ١٩٦.

(2) سورة المائدة : آية ٦٧.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٣/١٥).

(4) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٨٢/٥).

(5) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب (٨٥٩ ح ٤١٠٢).

(6) خمصا شديداً: يقال: رجل خمصان وخميص إذا كان ضامر البطن. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٨٠/٢).

(7) فَانْكَفَأْتُ: أي ملت ورجعت. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٨٣/٤).

(8) الجراب: فيكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر أفصح وأشهر، وهو وعاء من جلد. شرح النووي على صحيح

مسلم (١٠٢/١٢).

(9) الصَّاع: هُوَ أَرْبَعَةُ أَمْوَادٍ، وَالْمَدُّ رَطْلٌ وَتُلْتٌ بِالْعَرِاقِيِّ. غريب الحديث، لابن الجوزي (٦٠٨/١).

دَاجِنٌ<sup>(1)</sup> فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي<sup>(2)</sup>، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا<sup>(3)</sup>، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَأُتَفَضَّحَنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِنْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَتْ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ<sup>(4)</sup> مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا<sup>(5)</sup> فَحَيَّ هَلَّا بِكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَأُتَنْزِلَنَّ بِرُمَّتِكُمْ وَلَا تُخْبِرُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ، فَجِنْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِنْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ<sup>(6)</sup>، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ فَأَخْرَجْتَ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا، فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَأَقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَانْحَرَفُوا<sup>(7)</sup>، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ<sup>(8)</sup> كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لِيُخْبِرُ كَمَا هُوَ.

ومن أشهر من تميزت في المبادرة بإطعام الطعام للمسلمين أم سليم - رضي الله عنها-<sup>(9)</sup>، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(10)</sup> من حديث أنس ﷺ قال: لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ<sup>(11)</sup> أَهَدَتْ لَهُ أُمُّ سَلِيمٍ حَيْسًا<sup>(12)</sup> فِي تَوْرٍ<sup>(13)</sup> مِنْ حِجَارَةٍ فَقَالَ أَنَسٌ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَذْهَبَ فَادْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَدَعَوْتُ لَهُ مَنْ لَقِيتُ ... ».

(1) بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ: هي الشاة التي يعلفها النسا في المنازل. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٠٢/٢).

(2) ففرغت إلى فراغي: أي فرغت امرأتي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة. عمدة القاري، لبدن الدين العيني (١٨١/١٧).

(3) برمتكم: من البرمة، وهو القدر مطلقاً. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٢١/١).

(4) نفر: هو ما دون العشرة من الرجال. تاج العروس، للزبيدي (٢٦٧ / ١٤).

(5) سوراً: أي طعاماً يدعو إليه الناس. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٢٠/٢).

(6) بك وبك: أي ذمته ودعت عليه، وقيل: معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم، وقيل: معناه جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك. شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٧/١٣).

(7) انحرفوا: أي رجعوا. فتح الباري لابن حجر (٣٩٨/٧).

(8) لتغط: أي تغلي، ويسمع غطيظها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٧٢/٤).

(9) سبقت ترجمتها ٣٢.

(10) صحيح مسلم، كتاب: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس. (٣٥٨١ ح ١٥١/٤).

(11) هي زينب بنت جحش بن رثاب، وأما أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله ﷺ. الاستيعاب، لابن عبد البر (٣٣٥٥/١٨٤٩/٤).

(12) الحيس: خليط يجمع بين التمر والأفط والسمن. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٠٢/٥).

(13) التور: هو إناء من صفر أو حجارة. لسان العرب، لابن منظور (٤٥٥/١).



وهذه مبادرة من بعض الصحابة والصحابيات في إهداء الطعام، وإطعامه للمسلمين.

### ز - التميز في المبادرة بالتضحية والفداء

في الحقيقة أن من تميز من الصحابة رضي الله عنهم في المبادرة بالتضحية والفداء عدد كبير لا يحصى، فمن أشهر من تميز في المبادرة بالتضحية والفداء:

أ- أبو طلحة رضي الله عنه (1) فهو بادر بالتضحية والفداء بحياته في سبيل الدفاع عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُجَوِّبٌ بِهِ، عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ، يَكْسِرُ يَوْمئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ»، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لِمَا تُشْرِفُ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ...».

ب- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فهو تميز رضي الله عنه في مبادرته بالتضحية والفداء في سبيل الله عز وجل، فهو بادر بحراسة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: أَرَقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ، قَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، قَالَ سَعْدٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ»، فَآمَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ.

ج- أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه (4)، حيث أخرج مسلم في صحيحه (5) من حديث أنس أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا»، فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ»، قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ أَبُو دُجَانَةَ أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ، قَالَ: فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ (6).

فأبو دجانة رضي الله عنه بادر بالتضحية بنفسه في سبيل الله عز وجل، وهي أعلى ما يملكه الإنسان.

(1) سبقت ترجمته ص ٢٩.

(2) سبق ذكر الحديث ص ١٣٥.

(3) سبق ذكر الحديث ص ١٦٣.

(4) سماك بن خرشة: هو أبو دجانة الأنصاري الساعدي، ويقال: سماك بن أوس بن خرشة، شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان بهمة من البهيم الأبطال دافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم أحد هو ومصعب بن عمير، فكثرت فيه الجراحات، وقتل مصعب بن عمير يومئذ، واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة، وهو ممن اشترك في قتل مسيلمة. الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/١٦٤٤/٢٩٣٨).

(5) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه (٧/١٥١ ح ٦٥٠٧).

(6) هام المشركين: أي رؤوسهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٧٥).

د- الزبير بن العوام رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبْرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبْرِ الْقَوْمِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ».

وفي هذا الحديث نجد أن الزبير بن العوام رضي الله عنه تميز بالمبادرة بالتضحية والفداء بنفسه، حيث بادر بالإجابة على طلب النبي ﷺ لاستطلاع أخبار العدو.

ولم تكن الصحابييات - رضي الله عنهن - بأقل حظاً من الصحابة في المبادرة بالتضحية والفداء في سبيل الله ﷻ، بل شاركنهم في ذلك، ومن أشهر من تميزت بذلك:

أ- أم سليم - رضي الله عنها<sup>(2)</sup>، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أنس رضي الله عنه أن أم سليم اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ<sup>(4)</sup> خَنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَأَاهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أُمَّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخَنْجَرُ؟»، قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ<sup>(5)</sup> بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْتُلُ مَنْ بَعَدَنَا مِنَ الطُّلُقَاءِ أَنْهَزْمُوا بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ».

فهذه أم سليم - رضي الله عنها - لم تكتف بتشجيع المجاهدين في المعركة، بل أمسكت الخنجر وعزمت للدفاع عن نفسها، والتضحية بها في سبيل الله ﷻ.

ب- أم سليط - رضي الله عنها<sup>(6)</sup>، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(7)</sup> من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إِنَّهُ قَسَمَ مَرُوطًا<sup>(8)</sup> بَيْنَ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مَرِطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُنْثُومَ

(1) سبق ذكر الحديث ص ١١١.

(2) سبقت ترجمتها ص ٣٢.

(3) صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة النساء مع الرجال (٥/١٩٦ ح ٤٧٨٣).

(4) يوم حنين: كان في شوال سنة ثمان للهجرة. السيرة النبوية، لابن كثير (٢/٣٥٤).

(5) بقرت به بطنه: أي شققته وفتحته. غريب الحديث، لابن سلام (٣/٤٠٩).

(6) أم سليط: قال ابن سعد في الطبقات: هي أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بني مازن، تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة عمرو بن قيس من بني عدي بن النجار، فولدت له سليطاً، وفاطمة فلذلك كان يقال لها: أم سليط، وذكر أنها شهدت خيبر وحنيناً، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: أم سليط امرأة من المبايعات حضرت مع رسول الله ﷺ يوم أحد.

(انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨/٤١٩)، والاستيعاب، لابن عبد البر (٤/١٩٤٠/٤١٦١)).

(7) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو (٥٥٤ ح ٢٨٨١).

(8) المروط: هي أكسية من صوف وربما كانت من خز. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٣/٣٥٩).

بنت علي، فقال عمر: أم سليط أحق، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ، قال عمر: فإنها كانت تزفر<sup>(1)</sup> لنا القرب يوم أهد.

وهنا نلاحظ أن أم سليط - رضي الله عنها - تميزت في المبادرة بالتضحية والفداء في سبيل الله، فهي وهبت نفسها للجهاد في سبيل الله ﷻ.

ولم تقتصر المبادرة في الجهاد على من كان كبيراً بالغاً سليماً بل امتدت إلى الصغار، ومن أشهر من تميز بذلك معاذ بن عفراء<sup>(2)</sup> ومعاذ بن عمرو بن الجموح<sup>(3)</sup>، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: بيئنا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثاً أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع<sup>(5)</sup> منهما، فغمزني أحدهما، فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا<sup>(6)</sup>، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال: لي مثلها فلم أنشب<sup>(7)</sup> أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: أيا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فأبتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أيكما قتله؟»، قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟»، قالوا: لا، فنظر في السيفين، فقال: «كلاكما قتله»، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح.

(1) تزفر: تحمل. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٠٤/٢).

(2) معاذ بن عفراء: نسب إلى أمه عفراء بنت عبيد، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد، شهد بدرًا هو وأخوه عوف ومعوذ بنو عفراء وهم بنو الحارث بن رفاعة، وقتل عوف ومعوذ ببدر شهيدين وشهد معاذ بعد بدر أهداً والخندق والمشاهد كلها، قيل: إنه عاش إلى زمن عثمان ﷺ، وقيل: مات في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ. الاستيعاب، لابن عبد البر (٢٤٢١/١٤٠٨/٣).

(3) معاذ بن عمرو بن الجموح: الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة وبدرًا هو وأبوه عمرو بن الجموح، وقتل عمرو بن الجموح يوم أحد، وأما معاذ بن عمرو بن الجموح مات في خلافة عثمان. الاستيعاب، لابن عبد البر (٢٤٢٢/١٤١٠/٣).

(4) صحيح البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب: من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلًا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه (٦٠١ ح ٣١٤١).

(5) أضلع منهما: أي بين رجلين أقوى من الرجلين اللذين كنت بينهما وأشدّه. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٩٧/٣).

(6) الأعجل منا: أي الأقرب أجلاً. فتح الباري، لابن حجر (٢٤٩ / ٦).

(7) فلم أنشب: أي لم ألبث. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥١/٥).

وفي هذا الحديث تميز واضح للغلامين الحديثة أسنانهما في المبادرة بالتضحية والفداء بأنفسهما في سبيل الدفاع عن الرسول ﷺ، "وقد خص النبي ﷺ معاذ بن عمرو بالسلب دون معاذ بن عفراء دليل على أن السلب يستحقه من أثنى في القتل ولو شاركه غيره في الضرب أو الطعن كما أجاب الجمهور" (1).

ولم تقتصر المبادرة في الجهاد على من كان سليماً، بل امتدت إلى أصحاب الأعذار، ومن أشهر من تميز بذلك، عمرو بن الجموح ﷺ، حيث روى أحمد في مسنده (2) بسنده (3) عن أبي قتادة ﷺ (4): أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرَجَاءَ، قَالَ رَسُولُ ﷺ: «نَعَمْ»، فَقَتَلُوا يَوْمَ أَحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلَى لَهُمْ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا وَبِمَوَاتِهِمَا فَجَعَلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ (5).

(1) فتح الباري، لابن حجر (٢٤٨/٦).

(2) مسند أحمد (٢٢٦٠٦/٥).

(3) سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي (عبد الله بن يزيد)، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ شَرِيحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الصَّخْرِ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ أَنَّ يَحْيَى بْنَ النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ...

(4) سبقت ترجمته ص ٩٧.

(5) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٩ / ٢٤٠) من طريق وهب بن راشد عن حيوه بن شريح به بمثله.

ثانياً: دراسة الإسناد:

- حميد بن زياد: وثقه يحيى بن معين في إحدى رواياته والعجلي والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى بن معين في رواية أخرى: "ليس به بأس"، وكذلك قال أحمد، وقال ابن عدي: "هو عندي صالح الحديث وإنما أنكرت عليه هذين الحديثين المؤمن يألف وفي القدرية، وسائر حديثه أرجو أن يكون مستقيماً"، قال ابن حجر: "صدوق يهيم"، وقال الذهبي: "مختلف فيه"، وضعفه يحيى بن معين في رواية أخرى، وكذلك النسائي.

قلت: " هو صدوق حسن الحديث ".

(انظر: تهذيب الكمال، للمزي (١٥٢٦/٣٦٨/٧)، والثقات، للعجلي (٣٦٢/٣٢٣/١)، وسؤالات البرقاني، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ٣٨٥هـ، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، كتب خانة جميلي - باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، (٩٣/٢٣/١)، والثقات، لابن حبان (٧٣٠٣/١٨٨/٦)، وتاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (٢٦٠/٩٥/١)، وبحر الدم، ليوسف بن المبرد (٢٣١/٤٦/١)، الكامل، لابن

فهذا الحديث يوضح تميز عمرو بن الجموح رضي الله عنه في المبادرة بالتضحية والفداء في سبيل الله ﷻ، رغم أنه كان من أصحاب الأعداء، الذين ليس عليهم حرج في ترك الجهاد في سبيل الله ﷻ، وهذا يدل على أن جميع أفراد المجتمع المدني كانوا مبادرين بالتضحية والفداء في سبيل الله ﷻ.

وهكذا نجد أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مبادرين في مجالات متعددة، لو أردت أن أحصيها ما كفاها رسالة كاملة، فهذه بعض منها؛ لعلنا نحذو حذوهم ونسير على خطاهم، فهم كانوا نعم الجيل المبادر.

عدي (٢٧٠/٢)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (١٥٤٦/٢٧٤/١)، والكاشف، للذهبي (١٢٤٩/٣٥٣/١)، والضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي (١٠٢٧/٢٣٨/١).

وباقى رجال السند ثقاة.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده حسن لذاته؛ لوجود حميد بن زياد وهو صدوق حسن الحديث. وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن من أجل حميد بن زياد"، حاشية مسند أحمد (٢٩٩/٥ ح ٢٢٦٠٦).

## المطلب السادس

## التميز في المهن والحرف وعلم الأنساب

## أولاً: التميز في المهن والحرف

## أ- التميز في الزراعة

لقد تميز القرشيون والأنصار بالزراعة، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: «أَنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟» قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَدَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتَهُ وَاسْتَوَاوَهُ وَاسْتَحْصَادَهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ»، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: «وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم».

فيستفاد من هذا الحديث تميز القرشيين والأنصار بالزراعة، ويستفاد منه أيضاً أن من لزم طريقة أو حالة من الخير أو الشر أنه يجوز وصفه بها ولا حرج على واصفه<sup>(2)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب: المزارعة، باب: كِرَاءِ الْأَرْضِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ (٤٤١ ح ٢٣٤٨).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هَلَالٌ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ (بن سليمان) عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه...  
دراسة الإسناد:

- فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ: ضعفه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو داود، وأبو حاتم، والنسائي، وقال أبو أحمد الحاكم: "ليس بالمتين عندهم"، وقال الدارقطني في الضعفاء والمتروكين - "ثقفة"، وقال أيضاً: "يختلفون فيه، وليس به بأس"، وقال ابن عدي: "لا بأس به"، وقال الذهبي: "كان صادقاً عالماً صاحب حديث، وما هو بالمتين، وحديثه في رتبة الحسن"، وقال ابن حجر: "صدوق، كثير الخطأ"، وقال أيضاً في هدي الساري: "احتج به البخاري، وأصحاب السنن، وروى له مسلم حديثاً واحداً، وهو حديث الإفك... لم يعتمد عليه البخاري اعتماداً على مالك، وابن عيينة وأضرابهما، وإنما أخرج له أحاديث أكثرها في المناقب، وبعضها في الرفاق".

قلت: "هو صدوق كثير الخطأ"، وقد قال ابن حجر لم يعتمد عليه البخاري اعتماداً على مالك، وابن عيينة وأضرابهما، وإنما أخرج له أحاديث أكثرها في المناقب، وبعضها في الرفاق".

(انظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٢٣١/٣)، والضعفاء والمتروكين، للنسائي (ص ٨٧)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨٤/٧-٨٥)، والكامل، لابن عدي (٣٠/٦)، والضعفاء والمتروكين، للدارقطني (٣٥١/٢٨٢)، وتهذيب الكمال، للمزي (٣١٧/٢٣-٣٢٢)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (١/٢٢٣-٢٢٤)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٣٦٥/٣-٦٧٨٢)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٨/٢٧٢)، وهدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر (ص ٤٣٥)، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٧٨٧).

(2) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٢/١٨٦).

## ب- التميز في التجارة

لقد تميز القرشيون بالتجارة، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « إِنَّكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَتَقُولُونَ مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَمْ يُحَدِّثُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانُوا يَشْغَلُهُمْ صَفْقُ بِالْأَسْوَاقِ<sup>(2)</sup>، وَكُنْتُ أَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى مِلاءِ بَطْنِي فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَكَانَ يَشْغَلُ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ،...».

فقد أباح الله صلى الله عليه وسلم التجارة في كتابه وأمر بالابتغاء من فضله، وكان أفضل الصحابة رضي الله عنهم يتجرون ويحترفون في طلب المعاش<sup>(3)</sup>، وهكذا أجد أن المهاجرين تميزوا بعملهم في التجارة، والأنصار بالزراعة<sup>(4)</sup>.

ومن أشهر من تميز بعمله بالتجارة من المهاجرين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث أنس رضي الله عنه قال: « قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ، فَأَخَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنَى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأَزْوَاجِكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ذُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقْطًا<sup>(6)</sup> وَسَمْنَا، فَآتَى بِهِ أَهْلَ مَنْزِلِهِ فَمَكَّنَّا يَسِيرًا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ<sup>(7)</sup>، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَهِيمٌ<sup>(8)</sup>»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: «مَا سَقَّتْ إِلَيْهَا؟»، قَالَ: نَوَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ وَزَنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: أَوْلِيمٌ وَلَوْ بِشَاةٍ».

(1) صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في قول الله تعالى إفاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون [٣٨٧ح-٢٠٤٧].

(2) يشغلهم الصفق بالأسواق: يروى بالسین والصاد، ويريد صفق الأكف عند البيع والشراء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٧٦/٢).

(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٩٠/٦).

(4) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٦٢/١١).

(5) صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في قول الله تعالى إفاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون [٣٨٧ح-٢٠٤٩].

(6) الأقط: هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١ / ٥٧).

(7) وضراً من صفرة: الوضراً الأثر من غير الطيب. لسان العرب، لابن منظور (٤٨٥٧/٦).

(8) مهيم: أي لطخاً من خلوق أو طيب له لون، وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجته. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١٩٥/٥).

و يستفاد من هذا الحديث أنه لا بأس للشريف أن يتصرف في السوق بالبيع والشراء، ويتعفف بذلك عما يبذله من المال وغيره، وأن العيش من الصناعات أولى بنزاهة الأخلاق من العيش من الهبات والصدقات وشبههما، وأن البركة للتجارة<sup>(1)</sup>.

### ج- التميز في البناء

لقد تميز طلق بن علي<sup>عليه السلام</sup> في البناء، حيث روى أحمد في مسنده بسنده عن طلق بن علي<sup>عليه السلام</sup> (2) قال: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمَسْحَاةَ فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ أَخَذِي الْمَسْحَاةَ وَعَمَلِي، فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنْفِيَّ (3) وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ» (4).

وفي هذا الحديث صرح النبي ﷺ بتميز طلق بن علي<sup>عليه السلام</sup> في خلطه الطين والبناء، وحث على الاستفادة منه في ذلك.

### ثانياً: التميز في علم الأنساب

فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ»، فَأَبْرَسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ»، فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يَرْضَ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحْرِكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرَى الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا حَتَّى يُلْخَصَ لَكَ نَسَبِي»، فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبِكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسْلَنَّاكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ، ...».

فهذه شهادة من النبي ﷺ بتميز أبي بكر<sup>عليه السلام</sup> بعلم الأنساب.

(1) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١١/١٦٤).

(2) سبقت ترجمته ص ٧٧.

(3) سبقت ترجمته ص ٧٧.

(4) سبقت دراسة الحديث ص ٨٦.

(5) سبق ذكر الحديث ص ١٠٩.



## المطلب السابع

## التميز في التضحية والفداء والحس الأمني

## أولاً: التميز في التضحية والفداء

لقد تميز العديد من الصحابة رضي الله عنهم بالتضحية والفداء في سبيل الله ﷻ، ومن أشهر من تميز بذلك منهم:

أ- أنس بن النضر رضي الله عنه، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أنس رضي الله عنه قال: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَن قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوْلٍ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ»، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: « يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ الْجَنَّةِ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدُ: « فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ»، قَالَ أَنَسُ: « فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ، قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَاتِهِ<sup>(2)</sup>»، قَالَ أَنَسُ: « كُنَّا نَرَى أَوْ نَنْظُرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ لِمَنِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...<sup>(3)</sup> إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

وفي هذا الحديث تميز ظاهر لأنس بن النضر رضي الله عنه بالتضحية والفداء بالنفس في سبيل الله، وما كان عليه من صحة الإيمان، وكثرة التوقي والتورع، وقوة اليقين<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: قول الله تعالى [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا] (٥٤٢ح-٢٨٠٥).

سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخَزَاعِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى (بن عبد الأعلى) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي حَمِيدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسًا قَالَ ح وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطَّفِيلِ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلِ (بن أبي حميد) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ...

دراسة الإسناد:

- حميد بن أبي حميد الطويل: قال ابن حجر: " هو ثقة مدلس"، وذكره في المرتبة الثالثة، وقد صرح بالتحديث في هذه الرواية.

(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٢٧٤/ ١٥٤٤)، وطبقات المدلسين، لابن حجر (٣٨/ ٧١)).

(2) بنانته: البنان الصابع، وقيل أطرافها واحدها بنانته. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ١٥٧).

(3) سورة الأحزاب: آية ٢٣.

(4) انظر: عمدة القاري، لبر الدين العيني (١٤/ ١٠٣).

ب- أبو طلحة رضي الله عنه (1) فدى النبي صلى الله عليه وسلم بحياته، حيث أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحْدِ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُجَوِّبٌ بِهِ، عَلَيْهِ بَحْفَةٌ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ، يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ»، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَأَ تَشْرَفَ بِصَيْبِكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ...».

فهو رضي الله عنه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم نحري دون نحرك، أي أقف أنا بحيث يكون صدري كالترس لصدرك، وأقف بين يديك بحيث أن السهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرك (3)، فضحى بحياته في سبيل الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا قمة التضحية والفداء، كما أنه حمى النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشلاء، حيث أخرج البخاري في صحيحه (4) من حديث قيس رضي الله عنه (5) قال: «رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَاءً (6) وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحْدٍ».

فما أعظم هذه التضحية بقي النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشلاء! ولا تهمة حياته، فأعظم بها من تضحية وفداء في سبيل الله!

ج- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فتميز بتضحيته بحياته في سبيل الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة في غزوة أحد، حيث إنه كان مشهور بالرماية، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله صلى الله عليه وسلم، حيث أخرج البخاري في صحيحه (7) من حديث سعد رضي الله عنه قال: «إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم...».

(1) سبق ترجمته ص ٢٩.

(2) سبق ذكر الحديث ص ١٣٥.

(3) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٧٤/١٦).

(4) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [٧٧١ ح ٤٠٦٣].

(5) هو قيس بن أبي حازم الأحمسي: من ولد أحمس، يكنى أبا عبد الله، مخضرم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في عهده، وصدق إلى مصدقه، وهو من كبار التابعين، شهد أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وسمع منه وروى عنه وعن جميع العشرة إلا عبد الرحمن بن عوف، فإنه لم يحفظ له عنه شيء، واسم أبيه أبي حازم عوف بن الحارث، وقيل: عبد عوف بن الحارث، ومات سنة ثمان أو سبع وتسعين وكان يخضب بالصفرة، وربما لبس الخز.

الاستيعاب، لابن عبد البر (٢١٢٦/١٢٨٥/٣).

(6) اليد الشلاء: إذا قُطِعَتْ ثُلُثُ دَيْتِهَا، هِيَ الْمُتَشْرِةُ الْعَصَبِ الَّتِي لَا تُؤَاتِي صَاحِبَهَا عَلَى مَا يُرِيدُ لِمَا بَهَا مِنَ الْآفَةِ. لسان العرب، لابن منظور (٢٣١٦/٤).

(7) سبق ذكر الحديث ص ١٥٢.

وهو الذي ضحى بنفسه حين بادر بحراسة النبي ﷺ، حيث أخرج البخاري في صحيحه (1) من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: أرق النبي ﷺ ذات ليلة، فقال: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ، قَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، قَالَ سَعْدٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ»، فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ (2).

وهكذا تميز ﷺ بتضحيته وفدائه في سبيل الله ﷻ.

د- أبو دجانة سماك بن خرشة ﷺ (3)، حيث أخرج مسلم في صحيحه (4) من حديث أنس ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا»، فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ»، قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ (5) أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ، قَالَ: فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ (6).

فأبو دجانة ﷺ أخذ السيف بحقه بعد أن توقف القوم عن أخذه بحقه، فقاتل به حتى شق به رؤوس المشركين، فهو ضحى بنفسه في سبيل الله، وهي أعلى ما يملكه الإنسان.

ه- الزبير بن العوام ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (7) من حديث جابر ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟»، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ».

وفي هذا الحديث نجد أن الزبير بن العوام ﷺ تميز بالتضحية والفداء بنفسه في سبيل الله ﷻ.

وكان أيضاً له موقف بارز يوم اليرموك (8)، حيث أخرج البخاري في صحيحه (9) من حديث عروة بن الزبير ﷺ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: «أَلَا تَشُدُّ فَتَشُدُّ مَعَكُمْ»،

(1) سبق ذكر الحديث ص ١٦٣.

(2) غطيطه: الغطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو تردده حيث لا يجد مساعداً. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/٣٧٢).

(3) سبقت ترجمته ص ١٦٦.

(4) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي دُجَانَةَ سِمَاكِ بْنِ خَرَشَةَ ﷺ (٧/١٥١ ح ٦٥٠٧).

(5) سبقت ترجمته ص ١٦٦.

(6) هام المشركين: أي رؤوسهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٧٥).

(7) سبق ذكر الحديث ص ١١١.

(8) يوم اليرموك: كان في الخامس من رجب سنة خمس عشرة بين المسلمين والروم. السيرة النبوية، لابن

كثير (٤/٦٧٠).

(9) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مَنَاقِبِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ (١١١ ح ٣٧٢١).

فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَضْرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضَرْبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: «فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرْبَاتِ، أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ».

فحث الصحابة رضي الله عنهم الزبير رضي الله عنه للشد على المشركين، لما رأوا من تميزه بالشجاعة والتضحية والفداء في سبيل الله، فلهذا در الزبير بن العوام رضي الله عنه فيما فعل في هذه الواقعة، والشد في الحرب الحملة والجولة، فحمل الزبير رضي الله عنه على الروم، حتى فعل به ما فعل<sup>(1)</sup>.

و- خبيب بن عدي رضي الله عنه نموذج آخر في هذا المجال فهو الذي ضحى بنفسه ولم يبالي في ذلك، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، ... فَانْطَلَقُوا بِخَبِيبِ بْنِ دَثَنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَايْتَبَعَ خَبِيبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خَبِيبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، ... فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خَبِيبٌ: ذَرُونِي أَرْكِعْ رَكَعَتَيْنِ فَتَرْكُوهُ فَارْكَعْ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ نَظُنُّوْنَا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا .

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا \*\*\* عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي  
وَدَلِكِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ \*\*\* يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمَزَّعٍ».

فهذا خبيب رضي الله عنه المتميز بالتضحية والفداء في سبيل الله ﷻ، يعلمنا معنى التضحية والفداء و محبة الرسول ﷺ، وأنه لا يرضى أن يصاب رسول الله ﷺ بشوكة، وأن يكون هو بين أهله، ولكنه دعا الله أن يبارك على أوصال شلو ممزع، وصبر في ذات الله سبحانه وتعالى، وضحى بنفسه في سبيل الله ﷻ.

ولقد شاركت الصحابييات - رضي الله عنهن - الصحابة بالتضحية والفداء في سبيل الله ﷻ، ومن أشهر من تميزت بذلك:

أ- أم سليم - رضي الله عنها-<sup>(3)</sup>، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث أنس رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ

(1) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٢٦/١٦).

(2) سبق ذكر الحديث ص ١٤٨.

(3) سبق ترجمتها ص ٣٢.

(4) سبق ذكر الحديث ص ١٦٧.

سَلِيمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خَنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَأَاهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أُمُّ سَلِيمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخَنْجَرُ؟»، قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْتُلْ مَنْ بَعَدَنَا مِنَ الطَّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلِيمٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ».

فهذه أم سليم - رضي الله عنها - لم تكثف بتشجيع المجاهدين في المعركة، بل أمسكت الخنجر وعزمت للدفاع عن نفسها، والتضحية بها في سبيل الله ﷻ.

ولقد كانت أم سليم وعائشة - رضي الله عنهما - متميزتان بالتضحية والفداء في سبيل الله ﷻ أيضاً، حيث أخرج البخاري في صحيحه (1) من حديث أنس ﷺ قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سَلِيمٍ وَإِنَهُمَا لَمُشْمَرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ (2) سَوْقَهُمَا تَنْقِرَانِ الْقِرْبَ (3)».

ب - أم حرام بنت ملحان - رضي الله عنها -، حيث أخرج البخاري في صحيحه (4) من حديث أنس بن مالك ﷺ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيَّ أُمَّ حَرَامِ بِنْتِ مَلْحَانَ، فَتَطْعُمُهُ وَكَانَتْ أُمَّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةَ بِنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمْتُهُ، وَجَعَلَتْ تَلْفِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ تَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ، شَكَتْ إِسْحَاقُ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»، فَرَكِبْتُ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعْتُ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرِ فَهَأَكْتُ.

فتميزت أم حرام بنت ملحان - رضي الله عنها - بالتضحية والفداء بنفسها في سبيل الله ﷻ، حيث كانت من الأولين الذين خرجوا في خلافة عثمان ﷺ إلى قبرص، ومعه أم حرام

(1) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: غَزْوِ النِّسَاءِ وَقِتَالِهِنَّ مَعَ الرَّجَالِ (٥٤٤ ح ٢٨٨٠).

(2) خَدَمٌ: جمع خدمة والمقصود به الخلال. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ١٥).

(3) ينقران القرب: أي يحملانها ويقفران بها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥ / ١٠٥).

(4) سبق ذكر الحديث ص ١٦٢.

- رضي الله عنها- زوجة عبادة بن الصامت رضي الله عنه، فركبت بغلتها حين خرجت من السفينة فصرعت فماتت، وذكر أهل السير أن هذه الغزاة كانت في زمن عثمان. (1).

ج- أم سَلَيْطٍ - رضي الله عنها- (2)، حيث أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّهُ قَسَمَ مَرُوطًا بَيْنَ نِسَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مَرُطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُنُثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ، فَقَالَ عُمَرُ: أُمَّ سَلَيْطٍ أَحَقُّ، وَأُمَّ سَلَيْطٍ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقُرْبَ يَوْمَ أُحُدٍ».

نلاحظ أن أم سَلَيْطٍ - رضي الله عنها- تميزت بالتضحية والفداء في سبيل الله، فهي وهبت نفسها للجهاد في سبيل الله حتى إنها كانت تحمل القرب للمجاهدين، ولذلك جعلها عمر رضي الله عنه أحق بالقسمة بالمرط من حفيذة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لتقدمها بالإسلام والنصرة والتأييد (4).  
والصحابية الذين ضحوا بأنفسهم وأموالهم كثر، ولا حصر لهم، ولكن هذا غيض من فيض؛ لعلنا نتأسى بهم.

### ثانياً: التميز في الحس الأمني

لقد حث النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام بالاهتمام بالحس الأمني، حتى تميز بعضهم به، ومن أشهر من تميز بذلك:

أ- أبو ذر الغفاري وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما-، حيث أخرج البخاري في صحيحه (5) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: «لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَأَعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ انْتِنِي، فَاَنْطَلِقْ الْأَخَّ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتَهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَاتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَلَمَّا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ، فَاضْطَجَعَ، فَرَأَهُ عَلِيٌّ، فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَأَهُ تَبِعَهُ، فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدًا مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قَرْبَتَهُ، وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمَّا يَرَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ،

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١١/٥).

(2) أم سَلَيْطٍ: سبقت ترجمتها ص ١٥٣.

(3) سبق ذكر الحديث ص ١٦٧.

(4) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٦٨/١٤).

(5) سبقت دراسة الحديث ص ١١٩.

فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ، فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَنَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنِ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ، فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَقَامَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقَدَمَكَ، قَالَ: إِنَّ أُعْطِيتُنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِي فَعَلْتُ، فَفَعَلْتُ، فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي، فَإِنِّي إِن رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ فَمَتُّ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ، فَإِن مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي، فَفَعَلْتُ فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ...».

من الحديث السابق يتبين عدة جوانب تدل على توافر الحس الأمني لدى الصحابة ﷺ من أهمها:

١- التأمني والتريث في الحصول على المعلومة، فقد تأنى وتريث أبو ذر ﷺ في السؤال عن الرسول ﷺ، لما يعرفه من كراهية قريش لكل من يخاطب الرسول ﷺ، وهذا التصرف الأمني تقتضيه حساسية الموقف.

٢- الاحتياط والحذر قبل النطق بالمعلومة، فحين سأل سيدنا علي ﷺ أبا ذر ﷺ عن أمره، وسبب مجيئه إلى مكة، لم يخبره، بالرغم من أنه استضافه ثلاثة أيام، إمعاناً في الحذر، فاشترط عليه قبل أن يخبره أن يكتم عنه، وفي ذات الوقت أن يرشده، فهذا غاية في الاحتياط، وبذا يكون قد ضمن السرية والكتمان لأمره، وفي الوقت ذاته الحصول على المعلومة، التي يبحث عنها.

٣- التغطية الأمنية للتحرك، تم الاتفاق بين علي وأبي ذر رضي الله عنهما - على إشارة، أو حركة معينة، كأنه يريق الماء، وذلك عندما يرى علي ﷺ من يترصدهم، أو يراقبهم، فهذه تغطية أمنية لتحركهم تجاه المقر (دار الأرقم)، هذا إلى جانب أن أبا ذر ﷺ كان يسير على مسافة من علي ﷺ، فيعد هذا الموقف احتياطاً وتحسباً لكل طارئ قد يحدث أثناء التحرك<sup>(1)</sup>.

ب- أسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن أبي بكر وعامر بن فهيرة ﷺ، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: «... فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهْيَرَةِ<sup>(3)</sup>، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنَّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءُ لَهْ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ:

(1) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، لعلي محمد محمد الصلابي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (١ / ٤٩).

(2) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٧٤١ح-٣٩٠٥).

(3) نحر الظهيرة: حين تبلغ الشمس منتهاهما من الارتفاع. غريب الحديث، للحربي (٤٤٤/٢).

أَخْرَجَ مَنْ عِنْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فَإِنِّي قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاِحَتَيَّ<sup>(1)</sup> هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالْثَمَنِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَرْنَا هُمَا أَحْتَّ الْجِهَازَ<sup>(2)</sup>، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةَ<sup>(3)</sup> فِي جِرَابٍ<sup>(4)</sup>، فَقَطَعْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا<sup>(5)</sup>، فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَيَّ فَمِ الْجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النَّطَاقَيْنِ، قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارٍ فِي جَبَلٍ تَوْرٍ فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، بَيَّتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ نَقْفٌ لَقْنٌ<sup>(6)</sup>، فَيُدْلِجُ<sup>(7)</sup> مِنْ عِنْدَهُمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلَمَّا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ<sup>(8)</sup> بِهِ إِيَّا وَعَاةَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرَعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنَحَةٌ مِنْ غَنَمٍ<sup>(9)</sup> فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيَّتَانِ فِي رَسْلِ وَهُوَ لَبْنٌ مَنَحْتُهُمَا وَرَضِيفُهُمَا<sup>(10)</sup> حَتَّى يَنْعَقَ<sup>(11)</sup> بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بَغْلَسٍ<sup>(12)</sup> يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيِّ هَادِيَا خَرِيَّتَا، وَالْخَرِيْتُ

(1) الراحلة: البعير الذي يَرْتَجِلُهُ الرَّجُلُ جَمَلًا كَانَ أَوْ نَاقَةً. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٤٨/٢).

(2) أَحْتَّ الْجِهَازَ: الحث وهو الإسراع. عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٤٥/١٧).

(3) سفرة في جراب: أي طعاماً. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٧٣/٢).

(4) جِرَابٌ: ما يضع فيه الرَّكَّابُ سِيفَهُ مَغْمُودًا، وَسَوْطَهُ، وَأَدَاتَهُ، وَيَنْوِطُهُ وَرَاءَ رَحْلِهِ. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٢٢٧/١).

(5) نِطَاقُهَا: جمع نطق وهي التي يشد بها أوساط الناس. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٧٤/٥).

(6) لقن: إذا كان حسن التلقن لما يسمعه، وتقف: إذا كان ذا فطنة وفهم. غريب الحديث، للخطابي (٢٠٨/١).

(7) أدلج: بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وأدلج بالتشديد إذا سار من آخره، والدلجة هو سير الليل. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٢٩/٢).

(8) يُكْتَادَانِ: من الكيد وهو الاحتيال والاجتهاد، وبه سميت الحرب كيداً، وكدت الرجل إذا أردته بسوء. انظر: غريب الحديث، للخطابي (٤٨٧/٢).

(9) مَنَحَةٌ مِنْ غَنَمٍ: الشاة يدفعها إليه ليجتلبها. غريب الحديث، لابن سلام (٢٦٩/٣).

(10) الرضيف: اللبن المرضوف، وهو الذي حُقِنَ فِي سِقَاءِ حَتَّى حَزَرَ ثُمَّ صُبَّ فِي قَدَحٍ وَأَلْقِيَتْ فِيهِ رَضْفَةٌ حَتَّى تَكْسِرَ مِنْ بَرْدِهِ وَتَذْهَبَ وَخَامَتِهِ. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٣٢٦/٣).

(11) النعق: دعاء الغنم بلحنٍ تُرْجَرُ بِهِ. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (٣٢٦/٣).

(12) بَغْلَسٍ: الغلس ظلمة آخر الليل، إذا اختلطت بضوء الصباح. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٧٧/٤).



الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا (1) فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ (2) وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثِ، وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالِدَلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاهِلِ».

ومن الحديث السابق يتبين توافر عدة جوانب تدل على توافر الحس الأمني لدى هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم من أهمها:

١- أخذ الحيلة والحذر من أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - أثناء توصيلها للطعام ورجوعها.

٢- التغطية الأمنية للتحرك، فكان عامر بن فُهَيْرَةَ رضي الله عنه يغطي على خطوات عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه برعي الأغنام على خطواته، وهذا التصرف أممي حتى لا يتم اكتشاف مكانهما.

٣- اختيار الأوقات المناسبة لاستطلاع أخبار العدو، فكان عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه يخرج من الغار أول الليل، فيستطلع أخبار أهل مكة في النهار، ويعود في الظلام، ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنهما بخبرهم؛ ليأخذوا احتياطاتهم الأمنية.

فهذان الحديثان يؤكدان على تميز وتفوق الصحابة رضي الله عنهم في الحس الأمني، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتميزون بحفظ الأسرار، وهذا جانب مهم من جوانب الحس الأمني، ومن أشهر من تميز بحفظ السر منهم:

أ- أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: «أَسْرًا إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سَلِيمٍ (4) فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ».

ب- عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما -، حيث أخرج مسلم في صحيحه (5) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسْرًا إِلَيَّ حَدِيثًا، لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ».

(1) قَدْ غَمَسَ حِلْفًا: أي أخذ بنصيب من عقدهم وحلفهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/٣٨٦).

(2) السَّهْمِيُّ: بفتح السين المهملة، وهذه النسبة إلى سهم، وهو سهمان، سهم جمح، وهما أخوان ابنا عمرو بن هبيص بن كعب لؤي، منهم: عمرو بن العاص بن وائل بن سهم، وولده ومواليه، والثاني سهم باهلة. الأنساب، للسمعاني (٣/٣٤٣).

(3) صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: حِفْظِ السَّرِّ (١٢١١ ح ٦٢٨٩).

(4) سبقت ترجمتها ص ٣٢.

(5) صحيح مسلم، فضائل: الصحابة، باب: فَضَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رضي الله عنهما - (٧/١٣٢ ح ٦٤٢٣).

ج- حذيفة بن اليمان حافظ سر النبي ﷺ، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث علقمة (بن قيس)<sup>(2)</sup> قال: «قَدِمْتُ الشَّامَ»<sup>(3)</sup> فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ»، ثُمَّ قُلْتُ: «اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا»، فَأَتَيْتُ قَوْمًا، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ جَنَبِي، قُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟»، قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ<sup>(4)</sup>، فَقُلْتُ: «إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسِّرْكَ لِي»، فَقَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ؟»، قُلْتُ: «مِنَ أَهْلِ الكُوفَةِ»<sup>(5)</sup>، قَالَ: «... أَوْلَيْسَ فِإِكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ...».

د- ومن أشهر من تميزت بذلك من الصحابييات رضي الله عنهن - فاطمة الزهراء - رضي الله عنها-، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(6)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها- قالت: «أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِأَبْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟، ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَضَحَكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ؟، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى فُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا.

فهؤلاء الأربعة لما وجد النبي ﷺ تميزهم بالحس الأمني، خصهم بحفظ أسرارهم، وكانوا عند حسن ظنه، فحفظوا سر النبي ﷺ، ولم يكونوا ليفشوه حتى لأقرب الناس لهم. ومع العلم أن أسرار النبي ﷺ هي من قبيل الحديث الخاص، ومعنى ذلك أنه حديث خاص، وليس من قبيل الأحكام الشرعية التي يجب بيانها للناس<sup>(7)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب عمارة وحذيفة - رضي الله عنهما - (٣٧٤٢ ح ٤٢٤).

(2) علقمة بن قيس: بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، مات بعد الستين وقيل: بعد السبعين. تقريب التهذيب، لابن حجر (٤٦٨١/٦٨٩/١).

(3) سبق التعريف بها ص ٢٠.

(4) عويمر بن عامر: ويقال: عويمر بن قيس بن زيد، وقيل: عويمر بن ثعلبة بن عامر الخزرجي، أبو الدرداء الأنصاري هو مشهور بكنيته، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقد قيل: إنه لم يشهد أحداً؛ لأنه تأخر إسلامه وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد، كان أبو الدرداء أحد الحكماء العلماء والفضلاء، ومات سنة اثنتين وثلاثين بدمشق، وقيل: سنة إحدى وثلاثين. الاستيعاب، لابن عبد البر (٢٠٠٦/١٢٢٧ / ٣).

(5) الكوفة: بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسمى قوم خد العذراء، وقيل: سميت الكوفة؛ لاستدارتها أخذاً من قول العرب رأيت كوفانا، وكوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة؛ لاجتماع الناس بها. معجم البلدان، لياقوت الحموي (٤٩٠/٤).

(6) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٣٦٢٣ ح ٦٩٢).

(7) شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد (٤٧٧/١٣).

وهكذا نجد أن هذه النماذج تعبر عن مدى الحس الأمني لدى الصحابة ﷺ في بدء الدعوة، حيث تبين مدى تغلغل هذا الجانب في نفوسهم، حتى أصبح سمة مميزة لكل تصرف، ولهذا فما أحوجنا الآن لمثل هذا الحس، الذي كان عند الصحابة ﷺ بعد أن أصبح للأمن في عصرنا أهمية بالغة في زوال واستمرار الحضارات.

## المبحث الثاني تميز صغار السن وأصحاب الأعذار

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تميز صغار السن.

المطلب الثاني: تميز أصحاب الأعذار.

## المبحث الثاني

### تميز صغار السن وأصحاب الأعدار

لم يقتصر التميز في المجتمع النبوي على تميز الرجال والنساء فقط، بل كان هناك تميز لصغار السن وأصحاب الأعدار، وسنتعرف في هذا المبحث عن أشهر من تميز من صغار السن وأصحاب الأعدار، وأهم ما تميزوا به.

#### المطلب الأول

##### تميز صغار السن

مما لا شك فيه أن التميز العقلي للصغير يجعله في مصاف الكبار، وقد قال عبد الله بن المعتز<sup>(1)</sup>: " كما أن الشمس لا يخفى ضوءها، وإن كانت تحت السحاب، فكذلك الصبي لا تخفى غريزة عقله، وإن كانت مغمورة بأخلاق الحداثة"<sup>(2)</sup>، وقد وجدت نماذج من الصحابة تجاوزوا عمرهم، وكانوا مع الكبار، وكم من صغير في سنه كبير بعقله وفعله وأخلاقه، وسأتحدث في هذا المطلب عن أشهر هذه النماذج.

#### أ- تميز أسامة بن زيد ؓ بالقيادة

لقد أمر النبي ﷺ أسامة بن زيد ؓ رغم صغر سنه على البعث الذي أمر بتجهيزه في مرض وفاته وأنفذه أبو بكر ؓ بعده<sup>(3)</sup>، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: بعث النبي ﷺ بعثاً، وأمر عليهم أسامة بن زيد ؓ، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: « إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان خليفاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده».

فلتميز أسامة بن زيد ؓ رغم صغر سنه كان خليفاً بالإمارة كما قال رسول ﷺ، أي جديراً وحقيقاً لها؛ لفضله وسبقه وقربه منه<sup>(5)</sup>، وفي هذا الحديث جواز تولية الصغير على الكبار، فقد كان أسامة ؓ صغيراً جداً، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثمانية عشرة سنة، وقيل:

(1) سبقته ترجمته ص ٩٩.

(2) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي (٥٠٠/١).

(3) فتح الباري، لابن حجر (٨٧/٧).

(4) سبق ذكر الحديث ص ١١٢.

(5) انظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري (٢١٧/١٠).

عشرين، وجواز تولية المفضول على الفاضل للمصلحة، وفيه فضائل ظاهرة لزيد ولأسامة رضي الله عنهما-؛ لأنه كان في الجيش الذي كان عليهم أسامة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما<sup>(1)</sup>، ولكنه رغم تميزه لم يسلم من أسنة الطاعنين، فقد طعنوا في إمارته لعدة أسباب من أهمها: استصغار سنه على من قدم عليه من مشيخة الصحابة<sup>(2)</sup>، ولكنهم لا يعلمون أن هذا من صميم التميز وثماره، أن يتقدم صغير السن على من هو أكبر منه.

### ب- تميز عمرو بن سلمة رضي الله عنه بحفظ القرآن

فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث عمرو بن سلمة رضي الله عنه <sup>(4)</sup> قال: قال لي أبو قنابة رضي الله عنه <sup>(5)</sup>: أأنا تلقاه فتسأله، قال: فلقيته فسألته، فقال: كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان، فسألهم، ما للناس؟ ما للناس؟ ما هذا الرجل؟، فيقولون: يزعم أن الله أرسله أوحى إليه، أو أوحى الله بكذا، فكنتم أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يُغرى في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومهم، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئكم والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقا، فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنا، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني، لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت علي بردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: «أأنا تغطون عنا أست<sup>(6)</sup> قارئكم، فاشتروا فقطعوا لي قميصا فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص».

فهذا الصبي رغم صغر سنه إلا أنه استحق الإمامة؛ لتميزه بحفظ أكبر قدر من القرآن الكريم، وقد قدم عمرو بن سلمة، وهو صغير على الشيوخ لذلك<sup>(7)</sup>.

(1) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٦/١٥).

(2) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٦١/٢٤).

(3) سبق ذكر الحديث ص ١١٤.

(4) سبقت ترجمته ص ١١٤.

(5) سبقت ترجمته ص ١١٤.

(6) أست قارئكم: أي دبره. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٢١/٥).

(7) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٠٣/٥).

## ج- تميز عبد الله بن عباس ؓ بالفهم والفقہ

ولقد بين فاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب ؓ تميز ومكانة ابن عباس ؓ، فقد كان يدخله في مجلس كبار الصحابة من مشيخة بدر ؓ، وقد كان لهم أبناء في سنه ؓ، ولم يحظ بهذا التكريم سواه، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان عمرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا، وَلِنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فِدَاعُهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رَأَيْتَهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي [ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) ] وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا<sup>(2)</sup> حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْرًا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَا نَدْرِي أَوْ لِمَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكْذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: نَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ [ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ] فَتُحُ مَكَّةَ فَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا<sup>(3)</sup>، قَالَ عُمَرُ: « مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ ».

فابن عباس -رضي الله عنهما- رغم صغر سنه، كان عمر ؓ يقربه، ويدخله مع أشياع بدر، من أجل أن يقرر عندهم جلالته قدره، وتميزه بالعلم والفهم.

## د- تميز معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح

- رضي الله عنهما - بالشجاعة والتضحية والفداء

حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عبد الرحمن بن عوف ؓ قال: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةَ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبِي جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنَنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سِوَادِي سِوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لَذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرَ، فَقَالَ لِي: مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَايْتَدْرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرْبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَلَهُ، قَالَ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟

(1) سبق ذكر الحديث ص ١٣٧.

(2) سورة النصر: آية ٢.

(3) سورة النصر: آية ٣.

(4) سبق ذكر الحديث ص ١٦٩.

قَالَا: لَأَ، فَانظَرَ فِي السِّيفَيْنِ، فَقَالَ: كَلَاكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبَهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ، وَكَانَا مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ (1) وَمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ (2).

وفي هذا الحديث تميز واضح للغلامين الحديثة أسنانهما، وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما - بالشجاعة والتضحية والفداء، والمبادرة إلى الخيرات، والغضب لله ﷻ ولرسوله ﷺ (3).

#### هـ - تميز علي بن أبي طالب ﷺ بالحس الأمني

حيث أخرج البخاري في صحيحه (4) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: « لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبِيعَةَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَأَعْلَمَ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمِعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ انْتَنِي، فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفِيتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَرَوَدَّ وَحَمَلَتْ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَاتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَوَلَا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ، فَاضْطَجَعَ، فَرَأَهُ عَلِيٌّ، فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَأَهُ تَبِعَهُ، فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدًا مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قَرِيبَتَهُ، وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ، فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَأَ يَسْأَلُ وَاحِدًا مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ، فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَأَقَامَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ، قَالَ: إِنَّ أُعْطِيتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِي فَعَلْتُ، ففَعَلْتُ، فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي، فَإِنِّي إِن رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ فَمَتُّ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ، فَإِن مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي، ففَعَلْتُ فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ...».

فهذا الحديث يبرز تميز علي بن أبي طالب ﷺ بالحس الأمني رغم صغر سنه، فقد اتفق مع أبي ذرٍّ ﷺ على إشارة، أو حركة معينة، كأنه يريق الماء، وذلك عندما يرى علي ﷺ من يترصدهم، أو يراقبهم، فهذا نابع من تميزه الحس الأمني.

(1) سبق ترجمته ص ١٦٨.

(2) سبق ترجمته ص ١٦٨.

(3) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦٣/١٢).

(4) سبقت دراسة الحديث ص ١١٩.



و- تميز عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه بالحس الأمني

حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «... ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال، بييت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لحن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع فريش بمكة كبائت فلما يسمع أمرا يكتادان به إيا وعاء، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ...».

فهذا الحديث يبرز تميز عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه بالحس الأمني رغم صغر سنه، فكان يخرج من الغار أول الليل، فيستطلع أخبار أهل مكة في النهار، ويعود في الظلام؛ ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه بخبرهم؛ ليأخذوا احتياطاتهم الأمنية.

ز- تميز عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- بالشجاعة

حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضة يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني، ثم عرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني.

فنستشف من هذا الحديث تميز عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- بالشجاعة والتضحية والفداء في سبيل الله صلى الله عليه وسلم رغم صغر سنه، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أجازه أي جعله رجلاً له حكم الرجال المقاتلين<sup>(3)</sup>.

وهكذا نجد أن العديد من الصحابة رضي الله عنهم صغار السن تميزوا في مجالات متعددة، ولم يقف السن حائلاً لتميزهم، بل زاد من احترامهم وتقديرهم ممن هم حولهم.

(1) سبق ذكر الحديث ص ١٨١.

(2) صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: بلوغ الصبيان وشهادتهم (٥٠٧ ح ٢٦٦٤).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/١٣).

## المطلب الثاني

## تميز أصحاب الأعدار

لم يقتصر التميز على الصغار، بل تعداه لأصحاب الأعدار، الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (1).

فقد رخص الله ﷺ للأعمى والأعرج والمريض التخلف عن الغزو؛ لما بهم من العذر والعاهة، فإن التكليف يدور على الاستطاعة، وفي نفي الحرج عن كل من الطوائف المعذوبة، مزيد اعتناء بأمرهم، وتوسيع لدائرة الرخصة (2).

ولكن هناك مجموعة من الصحابة ﷺ رغم اتصافهم بهذه الصفات، ورفع الحرج عنهم، إلا أنهم أصروا أن يقدموا أروع الأمثلة في التميز بالتضحية والفداء، وفي هذا المطلب سأحدث عن أشهر هؤلاء العظام وتميزهم.

## أ- عمرو بن الجموح ﷺ

لقد وضع الله ﷺ التكليف بالجهاد في سبيل الله عن الأعرج، ولكن عمرو بن الجموح ﷺ رغم اتصافه بهذه الصفة إلا أنه أصر على المشاركة في الجهاد في سبيل الله، حيث روى أحمد في مسنده (3) بسنده عن أبي قتادة ﷺ (4): أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، فَقَتَلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلَى لَهُمْ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ (5).

فهذا الحديث يوضح تميز عمرو بن الجموح ﷺ بالتضحية والفداء في سبيل الله، رغم أنه كان من أصحاب الأعدار، الذين ليس عليهم حرج في ترك الجهاد في سبيل الله.

(1) سورة الفتح: آية ١٧.

(2) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (١٠٩/٨).

(3) مسند أحمد (٢٩٩/٥ ح ٢٢٦٠٦).

(4) سبقت ترجمته ص ٩٨.

(5) سبقت دراسة الحديث ص ١٦٩.

## ب- عبد الله بن أم مكتوم ؓ

فقد روى ابن سعد في الطبقات (1) بسنده (2) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ؓ (3) قال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (4)، فقال عبد الله بن أم مكتوم ؓ: «أي رب أنزل عذري أنزل عذري، فأنزل الله غير أولي الضَّرَرِ فجعلت بينهما، وكان بعد ذلك يَغزُو، فيقول: ادفعوا إلي اللواء، فإني أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيموني بين الصَّفين» (5).

فهذا الحديث يوضح تميز عبد الله بن أم مكتوم ؓ بالتضحية والفداء والشجاعة، فهو يشارك في الغزو في سبيل الله، ويطلب دفع اللواء إليه رغم أنه كفيف، ومرفوع الحرج عنه. وهكذا نجد أن صغار السن وأصحاب الأعداء كان لهم دور متميز في المجتمع النبوي، رغم أن الله ﷻ رفع عنهم هذا التكليف، ولكنهم أبوا إلا أن يكون لهم الدور المتميز. وكذلك فإنه تميز بنداوة صوته، حيث أخرج مسلم في صحيحه (6) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَدِّنَانِ بِلَالٌ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى». فهذا الحديث يبرز تميز عبد الله بن أم مكتوم ؓ بحسن صوته ونداوته، ولذلك اختاره النبي ﷺ مؤدناً له، مسانداً لبلال ؓ.

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢١٠/٤).

(2) سند الحديث: قال ابن سعد: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت (بن أسلم البُناني)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ؓ قال: ...

(3) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى واسمه يسار، ويقال: بلال، ويقال: داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح بن الأنصاري الأوسي، مات سنة ثلاث وثمانين، وقيل: إنه غرق بدجيل - وهو اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا - مع محمد بن الأشعث وعبد الله بن شداد، وقال ابن حجر: ثقة. تهذيب الكمال، للمزي (٣٧٢/١٧/٣٩٤٣)، تقريب التهذيب، لابن حجر (٣٩٩٣/٥٩٧/١)، معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢ / ٤٤٣).

(4) سورة النساء: آية ٩٥.

(5) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

تفرد ابن سعد في تخريجه.

ثانياً: دراسة الإسناد:

جميع رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات.

(6) صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: استِحْبَابِ اتِّخَاذِ مُؤَدِّنِينَ لِلْمَسْجِدِ الْوَاحِدِ (٣/٢ ح ٨٦٩).

## ج- سعد بن معاذ ؓ

لقد تميز سعد بن معاذ ؓ بالفقه والفهم، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي سعيد الخدري ؓ: « أَنَّ أَنَسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « فُؤِمُوا إِلَى خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ»، فَقَالَ: « يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ»، قَالَ: « فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَى ذُرَارِيُّهُمْ»، قَالَ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ».

فقد حكم سعد بن معاذ ؓ في بني قريظة بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم، ونزل بهذا الحكم جبريل عليه السلام<sup>(2)</sup>، وهذا يدل على تميزه بالفقه والفهم؛ حيث كان حكمه موافقاً لحكم الله، رغم أنه كان مصاباً، ومن أصحاب الأعداء، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: « أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ<sup>(4)</sup>، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ: حَبَّانُ بْنُ الْعَرْفَةِ وَهُوَ حَبَّانُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي مَعِيصٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ<sup>(5)</sup> فَضْرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خِيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ؛ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَضَعَ السَّلَاحَ، وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْعُبَارِ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْتَهُ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَيْنَ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسَبَى النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ ».

(1) سبق ذكر الحديث ص ١٣٨.

(2) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٦٩/١٦).

(3) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومُحَاصِرَتِهِ إِيَّاهُمْ (٧٨٢ ح ٤١٢٢).

(4) يوم الخندق: وهو يوم غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة. السيرة النبوية، لابن كثير (٣ / ١٨٠).

(5) الأكحل: عرقٌ يبيِّنُ في نراع الإنسان. غريب الحديث، لابن الجوزي (٢٨٢/٢).

د- المرأة السوداء (شُقَيْرَةُ الْأَسَدِيَّةِ<sup>(1)</sup>) - رضي الله عنها -

فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث ابن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ لِعَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ رضي الله عنه <sup>(3)</sup>: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبِرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا.

فهذه المرأة خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن تصبر على هذه الهيئة ولها الجنة، وبين أن يدعو الله تعالى فيعافئها، فاخترت الصبر<sup>(4)</sup>، وهنا ألمس تميز هذه المرأة رغم أنها من أصحاب الأعداء بحيائها وصبرها، ورجاحة عقلها؛ لاختيارها الجنة الباقية على الدنيا الزائلة الفانية.

ولم يقتصر التميز على الأفراد، بل كان هناك تميز للجماعات في ذلك المجتمع المتميز الفريد، وهذا ما سأحدث عنه في المبحث التالي بإذن الله تعالى.

(1) قال أبو نعيم في معرفة الصحابة: هي شُقَيْرَةُ الْأَسَدِيَّةُ وَهِيَ حَبَشِيَّةٌ، مَوْلَاةٌ لَهُمْ.

انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (٦/٣٣٧٥ ح ٧٧١٧)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٧/٧٣٤/١١٣٨٧).

(2) صحيح البخاري، كتاب: المرضى، باب: فَضْلٌ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ (٧/١١٦ ح ٥٦٥٢).

(3) عطاء بن أبي رباح: مفتي أهل مكة، ومحدثهم القدوة العلم، أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكي الأسود ولد في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عمر، مات على الأصح في رمضان سنة أربع عشرة ومائة، وقيل: سنة خمس عشرة بمكة. تذكرة الحفاظ، للذهبي (١/٩٨/٩٠).

(4) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢١/٢١٥).

## المبحث الثالث تميز الجماعة

وفيه خمسة مطالب :

١ المطلب الأول : تميز الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

٢ المطلب الثاني : تميز أهل بدر.

٣ المطلب الثالث : تميز أهل بيعة الرضوان.

٤ المطلب الرابع : تميز أهل اليمن.

٥ المطلب الخامس : تميز نساء قريش.

٦ المطلب السادس : تميز نساء الأنصار.

## المبحث الثالث

## تميز الجماعة

وكما وجدت أفراداً متميزين، كذلك كان هناك جماعات متميزة عن غيرها من الجماعات، وسأذكر في هذه المطالب أهم الجماعات المتميزة.

## المطلب الأول

## تميز الصحابة والتابعين وأتباع التابعين

لقد تميز الصحابة والتابعون وأتباع التابعين ﷺ بذكرهم في كتاب الله ﷻ، ورضا الله ﷻ عنهم، حيث قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (1)، وقد مدحهم الرسول ﷺ وأثنى عليهم، حيث أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي (3) ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ».

قال النووي: إن الصحيح الذي عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة فهو من أصحابه، وخير الناس على عمومها، والمراد منه جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولا أفراد النساء على مريم وآسية

(1) سورة التوبة: آية ١٠٠.

(2) صحيح البخاري، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ (٦٩٧ح ٣٦٥١).  
سند الحديث: سند الحديث: قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ (بن سعيد) عَنْ مَنْصُورِ (بن المعتمر) عَنْ إِبْرَاهِيمَ (بن يزيد بن قيس) عَنْ عَيْبَةَ (بن عمرو) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ...  
دراسة الإسناد:

١- سفیان بن سعید الثوري: سبقته ترجمته ص ٦٢.

٢- إبراهيم بن يزيد النخعي: " ثقة إلا أنه يرسل كثيراً"، وقال العلاءي: " هو أكثر من الإرسال، وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله، وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود".  
(انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١/١١٨/٢٧٠)، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلاءي (١/١٤١/١٣)).

(3) القرن: أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران وكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلق من الزمان، والصحيح أن قرنه ﷺ الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/٥١)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٨٥).

وغيرهما، بل المراد جملة القرن بالنسبة إلى كل قرن بجملته، واختلفوا في المراد بالقرن، والصحيح أن قرنه ﷺ الصحابة والتابعين والثالث تابعوهم<sup>(1)</sup>.

ولقد تميز الصحابة ﷺ عن التابعين وأتباع التابعين ﷺ، بتعديل الله ﷻ لهم في كتابه العزيز، حيث أثنى عليهم ومدحهم؛ لأنهم أفضل من وطئوا هذه البسيطة، حيث قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾<sup>(2)</sup>، وقال أيضاً: ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تركيهم، وتشيد بفضلهم ومآثرهم، وصدق إيمانهم وإخلاصهم، وأي تركية بعد تركية الله ﷻ لهم!!!.

وكذلك عدلهم الرسول ﷺ وبين منزلتهم المتميزة، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي...».

وفي هذا الحديث تميز واضح للصحابة الكرام ﷺ فهم خير الناس، وهم أهل قرن النبي ﷺ، والقرن مائة سنة أو أهل زمان واحد، وسموا بذلك لاقترانهم في الوجود وقيل: غير ذلك<sup>(5)</sup>.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٥/١٦).

(2) سورة الفتح: آية ٢٩.

(3) سورة التوبة: آية ٨٨.

(4) سبق ذكر الحديث ص ١٩٦.

(5) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢١٣/١٣).



## المطلب الثاني

## تميز أهل بدر

لقد تميز أهل بدر بالثبات في المعركة فهم البداية، والثلة الأولين، حيث سنوا في الإسلام سنة حسنة، والدال على الخير كفاعله، فهم أول من جاهدوا، حيث ندب الرسول ﷺ المسلمين للخروج معه، فأسرع من أسرع إلى ذلك، وأبطأ عنه بشر كثير، وكان من تخلف لم يلم ولم يُعاتب؛ لأنهم لم يخرجوا على قتال، إنما خرجوا للعبير، ولكن الله ﷻ ميز من شهد المعركة على غيره، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ»، فقال: « اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ فَقَدْ غَفِرَتْ لَكُمْ»، فدمعت عينا عمر، وقال: « الله ورسوله أعلم».

ففي هذا الحديث نجد أن أهل بدر تميزوا ببشارة وميزة عظيمة لم تقف لغيرهم<sup>(2)</sup>، وهي الغفران لهم في الآخرة، وإلا فإن توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه في الدنيا<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: فضل من شهد بدرًا (٧٥٦ ح ٣٩٨٣).

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٠٥/٧).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (٥٦/١٦).

## المطلب الثالث

## تميز أهل بيعة الرضوان

لقد تميز أهل بيعة الرضوان برضا الله ﷺ، ونزول قرآن فيهم يتلى إلى يوم القيامة حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (1)، فأى شيء أعظم من رضا الله ﷺ عنهم، فقد أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ» .

وهذا الحديث يدل على تميز أهل الشجرة، وقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما، فهم الذين بايعوا النبي ﷺ تحتها، وهم أهل بيعة الرضوان (3).

وتميزوا أيضاً ببيعتهم الرسول ﷺ على الموت، رغم أنه لم يكن معهم سوى السيوف في قرابها، ومع ذلك لم يتخلف منهم أحد (4)، فقد أخرج البخاري في صحيحه (5) من حديث سلمة (بن الأكوع) ؓ (6) قال: بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة، فلما خف الناس، قال يا ابن الأكوع: «أنا تبايع»، قال: قلت قد بايعت يا رسول الله، قال: «وأيضاً» فبايعته الثانية، فقلت له (7): يا أبا مسلم (8) على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ، قال: «على الموت».

(1) سورة الفتح: آية ١٨ .

(2) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة (عمرة) الحديبية وقول الله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [٧٩١-٧٩٤هـ].

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٤٣/٧)، وعمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢١٥/١٧).

(4) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٦٥/١٧).

(5) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: البيعة في الحرب أن لا يقرؤا وقال بعضهم على الموت (٢٩٦٠هـ).

(6) سبقت ترجمته ص ٨٨.

(7) القائل هو يزيد بن أبي عبيد وهو الراوي عن سلمة بن الأكوع. عمدة القاري، لبدر الدين

العيني (٢٢٤/١٤).

(8) أبو مسلم هي كنية سلمة بن الأكوع. عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٢٤/١٤).

## المطلب الرابع

## تميز أهل اليمن

لقد تميز أهل اليمن بركة الأفئدة وسرعة الاستجابة، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أضعف قلوباً، وأرق أفئدةً، الفقه يمان، والحكمة يمانية».

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنهم تميزوا بضعف القلوب، وهو عبارة عن السلامة من الغلظة والشدة والقسوة التي وصفت بها قلوب الآخرين، والاستكانة وسرعة الإيجاب والتأثر بقوارع التنكير، وكذلك تميزوا بالفقه، أي الفهم في الدين وإدراك الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال على أعيانها، وتميزوا أيضاً بالحكمة<sup>(2)</sup>.

وكذلك فإنهم تميزوا بالتكافل الاجتماعي والإيثار، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

فهذا الحديث يبين أن الأشعريين، وهم من أهل اليمن، تميزوا بالإيثار والتعاون والتكافل الاجتماعي<sup>(4)</sup>.

(1) سبق ذكر الحديث ص ٩٢.

(2) عمدة القاري، ليدر الدين العيني (٢٨٦/٢٦).

(3) سبقت دراسة الحديث ص ٩٢.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦ / ٦٢).

## المطلب الخامس

## تميز نساء قريش

لقد تميزت نساء قريش الصالحات بأنهن خير نساء العرب، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري<sup>(1)</sup> من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ نِسَاءِ رَكْبِنَ الْإِبِلِ صَالِحُو نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَكْدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ».

فبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم تميزن على نساء العرب بمميزات، جعلتهن جديرات بالتميز على غيرهن من أهمها: "حنوهن على أولادهن، ومراعاتهن لأزواجهن، وحفظهن لأموالهم، وإنما ذلك لكرم نفوسهن، وقلة غائلتهن لمن عاشرهن، وطهارتهن من مكايده الأزواج ومشاحنتهن، وفيه أيضاً: جواز مدح الرجل نساء قومه، وولياته بفضائلهن"<sup>(2)</sup>.

وزاد تميزهن بتميز عائشة القرشية - رضي الله عنها-، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»<sup>(4)</sup>.

وفي هذا الحديث تميز واضح لنساء قريش، حيث كانت عائشة - رضي الله عنها - سيدة المتميزات منهن.

(1) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: إلى من ينكح وأي النساء خير وما يستحب أن يتخير لنطفه من غير إيجاب (١٠٠٨ ح ٥٠٨٢)، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل نساء قريش (١٨١/٧ ح ٦٦١٨ و ٦٦٢٠ ح ٦٦٢١).

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٧٥/٧).

(3) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: فضل عائشة رضي الله عنها (٧١٧ ح ٣٧٦٩).

(4) كفضل الثريد على سائر الطعام: قيل: لم يرد عين الثريد وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً؛ لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً والعرب قلما تجد طبيخاً بلا لحم، ويقال: الثريد أحد اللحمين بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجاً في المرق أكثر مما يكون في نفس اللحم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٠٩/١).

## المطلب السادس

## تميز نساء الأنصار

لقد تميزت نساء الأنصار بحرصهن على التفقه في الدين، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ أَسْمَاءَ - رضي الله عنها - سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ: ... فَقَالَتْ عَائِشَةُ: « نِعَمَ النِّسَاءِ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ ».

والمراد من نساء الأنصار نساء أهل المدينة حيث مدحتهن عائشة - رضي الله عنها - بحرصهن على التفقه في أمور الدين<sup>(2)</sup>.

وهذا غيظ من فيض، لتمييز الجماعات في المجتمع النبوي؛ ذكرته لعلنا نتأسى بهم ونعمل على تمييزنا جماعياً، ونحصد آثار التميز التي يجنيها الفرد والمجتمع، وهذا ما سأحدث عنه في المبحث التالي.

(1) سبقَت دراسة الحديث ص ١٠٩.

(2) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢/٢١١).



## المبحث الرابع آثار التميز

وفيه مطالبان :

المطلب الأول: آثار التميز على الفرد.

المطلب الثاني: آثار التميز على المجتمع.

## المبحث الرابع

### آثار التميز

إن رعاية المتميزين ذات أهمية خاصة بالنسبة للمتميز نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه، فالمتميز يحتاج لأن يعيش في بيئة صالحة؛ لأنه كالشجرة المثمرة التي لا يمكن أن تعطي أجود ما لديها إلا إذا توافرت الظروف المناسبة لها، لذلك فإنني وجدت أن للتميز آثار على الفرد والمجتمع، وهذا ما سأحدث عنه في المطلبين التاليين.

### المطلب الأول

#### آثار التميز على الفرد

إن التميز في حياة المؤمن أمر مهم جداً؛ فهو أول من يجني ثمار تميزه، فللتميز آثار عظيمة وجليلة على الفرد، وتنقسم هذه الآثار إلى قسمين:

#### أولاً: الآثار المعنوية

إن للتميز آثار معنوية على الفرد، وهي أعظم أثراً من غيرها؛ وذلك لما لها من وقع كبير على نفسيته، ورفع معنوياته، ولبقاء أثرها لفترة أطول، ومن أهم هذه الآثار:

١- نيل المتميز شرف الدعاء من غيره، فقد كان النبي ﷺ يدعو للمتميز، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ للبخاري (1) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟»، فأخبر فقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْ فِي الدِّينِ».

فحينما لاحظ النبي ﷺ تميز عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - دعا له بالتفقه في

الدين.

وكذلك دعا النبي ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه بتيسير العلم له، والرسوخ فيه، لما رأى تميزه بكثرة العلم، حيث أخرج مسلم في صحيحه (2) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْظَمُ؟، قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».

(1) سبق ذكر الحديث ص ٨٨.

(2) سبقت دراسة الحديث ص ٧٧.

ودعا لأبي قتادة رضي الله عنه بأن يحفظه الله تعالى لتمييزه بحفظه له صلى الله عليه وسلم، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي قتادة رضي الله عنه (2) قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيَتَكُمُ وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا»، فَاَنْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ - قَالَ أَبُو قَتَادَةَ - فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلِ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، - قَالَ -: فَغَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَمَالَ عَنِ رَاحِلَتِهِ، فَاتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ، حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، - قَالَ -: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ مَالَ عَنِ رَاحِلَتِهِ، - قَالَ -: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، - قَالَ -: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحْرِ مَالٌ مِثْلَةَ هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمِثْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ حَتَّى كَادَ يَنْجِفُ فَاتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا»، قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي؟»، قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ».

ودعا لعامر بن الأكوع رضي الله عنه بالرحمة؛ لتمييزه بتأليف الشعر المباح وإنشاده له، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما<sup>(3)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (4) قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى خَيْبَرَ (5) فَسَرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ (6): يَا عَامِرُ أَلَا تَسْمَعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟» قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ، قَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ»، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجِبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا أَمْتَعْنَا بِهِ...».

وهكذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لكثير من الصحابة رضي الله عنهم لما رأى تميزهم، وبذلك سن سنة الدعاء للتميزين، وهذا ما يناله كل متميز ممن هو مسؤول عنه، وممن هم حوله.

٢ - المدح والثناء على المتميز، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمدح ويثني على المتميز؛ تشجيعاً له على تميزه، حيث أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي قتادة رضي الله عنه لتمييزه بالفروسية، وعلى سلمة رضي الله عنه لتمييزه

(1) سبق ذكر الحديث ص ١٠٣.

(2) سبقت ترجمته ص ٨٧.

(3) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (٨٧٧ح٤١٩٦)، و صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة خيبر (١٨٥/٥ح٤٧٦٩).

(4) سبقت ترجمته ص ٩٤.

(5) خير: سبق التعريف بها ص ١٠٣.

(6) سبقت ترجمته ص ٩٦.



بالشجاعة والعدو، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع<sup>(2)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلْمَةُ...».

وأنتى كذلك على أبي موسى الأشعري<sup>(3)</sup> لتمييزه بحسن الصوت في قراءة القرآن، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما واللفظ لمسلم<sup>(3)</sup> من حديث بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ<sup>(4)</sup> قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

ولقد مدح وأنتى النبي ﷺ على الصحابي أبي بن كعب<sup>(5)</sup>، حينما أجاب عن سؤال طرحه عليه وكانت إجابته صحيحة مميزة، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث أبي بن كعب<sup>(5)</sup> قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».

وكذلك مدح النبي ﷺ طلق بن علي<sup>(6)</sup> وأنتى على تميزه المهني في البناء، فقد روى أحمد في مسنده بسنده عن طلق بن علي<sup>(6)</sup> قال: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: فَكَانَهُ لَمْ يُعْجِبُهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمِسْحَاةَ فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، فَكَانَهُ أَعْجَبُهُ أَخْذِي الْمِسْحَاةَ وَعَمَلِي، فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنْفِيَّ وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ»<sup>(7)</sup>.

كما أنه مدح وأنتى النبي ﷺ على أشج عبد القيس<sup>(8)</sup> حينما رأى تميزه بالحلم والأناة، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(8)</sup> من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَشْجِ أَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ».

(1) سبقت دراسة الحديث ص ٩٧.

(2) سبقت ترجمته ص ٩٤.

(3) سبقت دراسة الحديث ص ٨٩.

(4) سبقت ترجمته ص ١١.

(5) سبقت دراسة الحديث ص ٧٧.

(6) سبقت ترجمته ص ٧٧.

(7) سبقت دراسة الحديث ص ٨٦.

(8) سبق ذكر الحديث ص ٥٢.

(9) سبقت ترجمته ص ٤٧.

وكذلك مدحت عائشة -رضي الله عنها- نساء الأنصار لتمييزهن بحرصهن على التفقه في الدين، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن أسماء -رضي الله عنها- سألت النبي ﷺ: ... فقالت عائشة: «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمتنعن الحياء أن يتفقهن في الدين».

وبذلك سن النبي ﷺ وصحابته الكرام سنة المدح والثناء على المتميز، وفي ذلك تشجيعاً لهم، وتحفيزاً لغيرهم؛ ليحذو حذوهم.

٣ - إطلاق ألقاب براءة مميزة على المتميز، فقد كان النبي ﷺ يطلق ألقاب براءة مميزة على المتميز، حيث أطلق على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه المتميز بالأمانة أمين هذه الأمة، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(2)</sup> من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا أمين هذه الأمة».

وكذلك أطلق على خالد بن الوليد رضي الله عنه المتميز بالشجاعة سيف الله، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(3)</sup> بسنده من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفرًا وابن راحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن راحة فأصيب، وعيناه تدرفان حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم».

وأطلق على الزبير بن العوام رضي الله عنه حواريه؛ لتمييزه بالشجاعة، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟»، قال الزبير: أنا، ثم قال: «من يأتيني بخبر القوم؟»، قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: «إن لكل نبي حواريًا، وحواريي الزبير».

وبذلك نجد أن النبي ﷺ سن سنة إطلاق ألقاب براءة مميزة على المتميز، فما أجملها من لحظات في حياة المتميز، وهو ينال لقب متميز يُخلد ذكره به.

٤ - الإكثار من ذكر المتميز، فقد كان النبي ﷺ يكثر من ذكر المتميزين، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(5)</sup> من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: إني لواقف في قوم، فدعوا الله لعمر بن الخطاب، وقد وضع على سريره، إذا رجل من خلفي، قد وضع مرفقه على منكبي، يقول رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع أصحابك؛ لأنني كثيرًا ما كنت أسمع

(1) سبقت دراسة الحديث ص ١٠٨.

(2) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة أهل نجران (٨٢٨ ح ٤٣٨٠).

(3) سبق ذكر الحديث ص ١١١.

(4) سبق ذكر الحديث ص ١١١.

(5) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلاً (٧٠٢ ح ٣٦٧٧).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.»

فكان النبي ﷺ يكثر من ذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - لتمييزهما في كثير من الصفات والأعمال، وكذلك كل متميز يكثر الناس من ذكره، في كثير من المجالس، ليتأسى بهم.

٥- الاحترام والتقدير للمتميز، فقد كان النبي ﷺ يحترم ويقدر المتميزين، ويحث على احترامهم وتقديرهم، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن أناساً نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه، فجاء على حمار، فلما بلغ قريباً من المسجد قال النبي ﷺ: « قَوْمُوا إِلَيَّ خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ»، فقال: « يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمًا»، قال: «فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم»، قال: «حكمت بحكم الله أو بحكم الملك».

فحث النبي ﷺ صحابته الكرام ﷺ للقيام إلى سعد بن معاذ ﷺ المتميز، فإن كان الخطاب للأنصار فظاهر؛ لأنه سيد الأنصار، وإن كان أعم منه، فإما لأنه لم يكن في المجلس من هو خير منه، وإما بأن يراد به السيادة الخاصة، أي: من جهة حكمه في هذه القضية ونحوها<sup>(2)</sup>، والقيام إليه إما لاستقباله أو لمعانفته أو لمصافحته، فإن ذلك سائغ<sup>(3)</sup>، وهذا من باب التقدير والاحترام.

٦- شعور المتميز بالسعادة والفرح، فالمتميز يشعر بالفرح والسعادة نتيجة لتمييزه، ولما يحصل عليه من مكافآت مادية أو معنوية، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عمرو بن سلمة ﷺ<sup>(5)</sup> قال: قال لي أبو قلابة ﷺ<sup>(6)</sup>: أَلَا تَلَقَاهُ فَتَسْأَلُهُ،... فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: « أَلَا تَغْطُونَ عَنَّا أَسْتُ<sup>(7)</sup> قَارِنِكُمْ، فَاشْتَرَوْا فَقَطَّعُوا لِي قَمِيصًا، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرِحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ.»

(1) سبق ذكر الحديث ص ١٣٨.

(2) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (٢٦٩/١٦).

(3) شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد (٣٢٥/٢٩).

(4) سبق ذكر الحديث ص ١١٤.

(5) سبقت ترجمته ص ١١٤.

(6) سبقت ترجمته ص ٨٢.

(7) أست قارئكم: أي دبره. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٢١/٥).

فلما تميز هذا الصبي بالإمامة اشتروا له قميصاً، وكان له الأثر الكبير على نفسيته، حيث فرح به فرحاً شديداً.

٧- المتميز يكون صاحب شخصية مستقلة لها مبادئها، فيكسب الحماية من الأذى، فقد روى الترمذي في سننه بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمْعَةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تَحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا» (1).

فهذا الحديث يوجه الرسول ﷺ أصحابه للسعي نحو طريق التميز، وهذا يعمل على تأكيد الذات، والاستقلال في الرأي، عند المتميز.

٨- إكرام أبناء المتميزين بالقول أو بالفعل، فقد كان يكرم النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم أبناء المتميزين، حيث أخرج البخاري في صحيحه (2) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - كَانِ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ (3) قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحِينَ».

فإطلاق ذي الجناحين على جعفر رضي الله عنه منقبة وميزة عظيمة له، ومناداة أبنائه بهذا اللقب إكراماً لهم، فابن عمر - رضي الله عنهما - كان يكرم عبد الله بن جعفر بمناداته يا ابن ذي الجناحين.

٩- شعور الآباء بالفخر والاعتزاز والسرور بأبنائهم المتميزين، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما (4) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟»، قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ». وقال ابن عمر في رواية أخرى (5): " فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي"، فَقَالَ: "لَأَنْ تَكُونَ قُلَّتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا".

ففي هذا الحديث بيان إظهار سرور الآباء بتميز أبنائهم بالنجابة، وحسن الفهم، ودعائهم لهم بذلك (6)، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحب أن يظهر تميز ابنه أمام النبي ﷺ وصحابته الكرام، لما يضيف ذلك من سرور على نفسه.

(1) سبقت دراسة الحديث ص ٤٨.

(2) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه (١٠٧١ ح ٣٧٠٩).

(3) هو عبد الله بن جعفر. عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٧/٢٧٠).

(4) سبق ذكر الحديث ص ٧٧.

(5) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: الحياء في العلم (٥١ ح ١٣١).

(6) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧ / ١٥٤).

## ثانياً: الآثار المادية

وكما كان للتميز آثار معنوية على الفرد، كذلك فإن له آثار مادية عليه، فقد كان النبي ﷺ يكافئ المتميزين بمكافآت مادية، ومن أهم هذه المكافآت:

١- المكافأة بزيادة الغنيمة، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(1)</sup> من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ (2) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ<sup>(3)</sup>، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلْمَةُ»، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ، سَهْمُ الْفَارِسِ وَسَهْمُ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا...».

فكافأ النبي ﷺ المميز سلمة بن الأكوع ﷺ بإعطائه سهم الفارس وسهم الراجل، وكان جديراً بذلك لتميزه بالفروسية.

٢- المكافأة بقميص، فقد أخرج البخاري في صحيحه<sup>(4)</sup> من حديث عمرو بن سلمة ﷺ (5) قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قَلَابَةَ<sup>(6)</sup>: «أَنَا تَلَقَّاهُ فَتَسَّأَلُهُ،... فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِّنَ الْحَيِّ: «أَنَا تَغْطُونَ عَنَّا أَسْتِ قَارِيكُمْ، فَاشْتَرَوْا فَفَطَّعُوا لِي قَمِيصًا، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرِحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ».

فلما وجدوا الصحابة ﷺ تميز هذا الصبي بالإمامة اشتروا له قميصاً، وكان له الأثر الكبير على نفسيته، و فرح به فرحاً شديداً.

٣- المكافأة بعباءة، حيث كافأ الرسول ﷺ حذيفة بن اليمان ﷺ لتميزه بتنفيذه أوامره ﷺ بعباءة له، فقد أخرج مسلم في صحيحه<sup>(7)</sup> من حديث حذيفة ﷺ قَالَ: «... فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِ الْقَوْمِ، وَفَرَعْتُ قُرْرَتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عِبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا...».

فالمكافأة المادية تشكل حافزاً فعالاً للفرد، وترفع من معنوياته، وتريد من تميزه وإبداعه، وتكون حافزاً لغيره.

وهكذا نجد أن للتميز آثار عظيمة على الفرد، منها ما هو معنوي، كالدعاء له، والمدح والثناء عليه، وإطلاق ألقاب براقية مميزة عليه، والإكثار من ذكره، واحترامه وتقديره، وإكرام أبنائه، ومنها ما هو مادي، وكلاهما محبب للفرد، وكفيلاً بأن يوقد جذوة التميز داخل قلبه، ويكون حافزاً لغيره؛ لينهج نهجه.

(1) سبقت دراسة الحديث ص ٩٧.

(2) سبقت ترجمته ص ٩٤.

(3) سبقت ترجمته ص ٩٧.

(4) سبق ذكر الحديث ص ١١٥.

(5) سبقت ترجمته ص ١٠٢.

(6) سبقت ترجمته ص ٨٢.

(7) صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب (٥/١٧٧ ح ٤٧٤١).

## المطلب الثاني

### آثار التميز على المجتمع

لاشك أن للتميز آثار إيجابية على المجتمع؛ فالمتميزون ثروة في غاية الأهمية بالنسبة للمجتمع؛ لذلك كان لزاماً على المجتمع أن يحيطهم بعين الرعاية والاهتمام؛ ليحني ثمار هذه الفئة، ومن أهم هذه الآثار:

١- توفير الوقت والجهد، فقد كان النبي ﷺ يوجه أصحاب الكفاءات المتميزة للأعمال التي تتناسب مع قدراتهم، حيث روى أحمد في مسنده بسنده عن طلق بن علي رضي الله عنه (1) قال: جئتُ إلى النبي ﷺ وأصحابه يبئنون المسجد، قال: فكأنه لم يعجبه عملهم، قال: فأخذتُ المسحاة فخلطتُ بها الطين، فكأنه أعجبه أخذِي المسحاة وعملي، فقال: «دعوا الحنفي والطين، فإنه أضبطكم للطين» (2)، فحين توجه الأعمال لأصحاب الكفاءات المتميزين بها، هذا يؤدي إلى توفير الوقت والجهد عن باقي أفراد المجتمع.

٢- ترك الأثر الطيب، وتخليد ذكر المجتمع بالصفة التي تميز بها، وحفر تميزه في ذاكرة التاريخ، فالصحابية والتابعين وتابع التابعين لما تميزوا بنفُس تميزهم في ذاكرة التاريخ، حيث أخرج البخاري في صحيحه (3) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خيرُ الناسِ قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...»، وكذلك الأشعريون حينما تميزوا بالتكافل الاجتماعي والإيثار تخلد ذكرهم بهذه الصفة، حيث أخرج البخاري في صحيحه (4) من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعامُ عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم».

فهذا الحديث يبين أن الأشعريين، وهم من أهل اليمن، تميزوا بالإيثار والتعاون والتكافل الاجتماعي (5)؛ فتميز المجتمع بذلك وترك الأثر الطيب لأهل اليمن.

٣- رفع معنويات أفراد المجتمع، فحين يتميز شخصٌ بشيء معين، ويكون مؤثر في المجتمع، ينعكس إيجاباً، ويعمل على رفع معنويات أفراد المجتمع، فمثلاً أبو طلحة رضي الله عنه تميز

(1) سبقت ترجمته ص ٧٧.

(2) سبقت دراسة الحديث ص ٨٦.

(3) سبق ذكر الحديث ص ١٩٦.

(4) سبقت دراسة الحديث ص ٩٢.

(5) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٦٢).

بقوة الصوت، فاستغل هذه الميزة، وعمل على رفع معنويات أفراد المجتمع، حيث روى أحمد في مسنده (1) بسنده (2) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ أَشَدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ فِئَةٍ » (3).

٤- تنمية روح المنافسة بين أفراد المجتمع، فالتميز يعمل على إثارة روح المنافسة فيمن حوله، والكل يعمل على اللحاق به، حيث روى الترمذي في سننه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا أَبْقَيْتَ لَأَهْلِكَ؟ قُلْتُ مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ: مَا أَبْقَيْتَ لَأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا » (4).

فعمرو بن الخطاب رضي الله عنه لما وجد تميز أبي بكر رضي الله عنه في مجالات متعددة، أثرت روح المنافسة لديه، وحاول اللحاق بأبي بكر رضي الله عنه، والتميز مثله بأي مجال من المجالات، فللتميز دور كبير في تنمية روح المنافسة بين أفراد المجتمع.

(1) مسند أحمد (٣/٢٠٣ ح ١٣١٢٧).

(2) سند الحديث: قال أحمد: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ...

(3) دراسة الحديث:

أولاً: تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (٣/١١٢ ح ١٢١٢٢) عن الحسين بن محمد بن بهرام بنحوه، وعبد بن حميد في مسنده بلفظه (٣١٥ ح ١٣٨٢)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٥/٤٤٤ ح ١٦٥٧) من طريق ابن أبي شيبة بنحوه.

كلاهما (الحسين بن محمد بن بهرام - أبو بكر ابن أبي شيبة) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت به. وأخرجه أحمد في مسنده (٣/٢٤٩ ح ١٣٦٢٩) عن عفان بن مسلم بمثله، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٨/١١٨ ح ٣٤١٠٧) عن يزيد بن هارون بنحوه.

كلاهما (عفان بن مسلم - يزيد بن هارون) طريق علي بن زيد بن جدعان عن أنس رضي الله عنه.

ثانياً: دراسة الإسناد:

- حماد بن سلمة: سبقت ترجمته ص ١٢٣، وقلت: " هو ثقة، وتغير حفظه بأخرة، وقال أحمد بن سنان عن عفان بن مسلم: " أخذ يزيد عن حماد حفظاً". تهذيب التهذيب، لابن حجر (١١/٣٢٢/٦١٢).

وباقى رجال السند ثقات.

ثالثاً: الحكم على الإسناد: الحديث إسناده صحيح؛ لأن جميع رجاله ثقات، ويزيد روى عن حماد حفظاً. وقد قال شعيب الأرنؤوط: " إسناده صحيح على شرط مسلم"، انظر: حاشية مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (٣/٢٠٣ ح ١٣١٢٧).

(4) سبقت دراسة الحديث ص ١٢١.

٥- انتشار المواهب المتنوعة بين أفراد المجتمع، فالتميز يعمل على انتشار المواهب المتنوعة بين أفراد المجتمع، فمثلاً المجتمع النبوي انتشرت فيه مواهب متنوعة بين أفرادها، كنداوة الصوت، تميز بها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، حيث أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم<sup>(1)</sup> من حديث بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ رضي الله عنه (2) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»، وتأليف الشعر التي تميز بها العديد من الصحابة رضي الله عنهم، وكان من أشهرهم حسان بن ثابت رضي الله عنه، حيث أخرج مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> من حديث عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى، وَاشْتَفَى»، وكذلك انتشرت العديد من المواهب.

٦- التميز يحقق الجودة والإتقان في العمل، حيث روى أحمد في مسنده بسنده عن طلق بن علي رضي الله عنه (4) قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ عَمَلُهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمِسْحَاةَ فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ أَخَذِي الْمِسْحَاةَ وَعَمَلِي، فَقَالَ: «دَعُوا الْحَنْفِيَّ وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ»<sup>(5)</sup>.

فحين توجه الأعمال لأصحاب الكفاءات المتميزين بها، هذا يؤدي إلى تحقيق الجودة والإتقان في العمل.

٧- التميز يعمل على رقي المجتمع، فحين تميز الصحابة رضي الله عنهم في المجتمع النبوي كان الرقي حليفاً لهذا المجتمع، حيث أخرج البخاري في صحيحه<sup>(6)</sup> من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ... ».

وكذلك فإن أي مجتمع يتميز أفرادها، سيكون الرقي والتقدم حليفاً لهم. وهكذا نجد أن للتميز آثار عظيمة على الفرد والمجتمع، فلنسعى جميعاً لنكون أفراداً متميزين، في مجتمع متميز، لنجني ثمار تميز الفرد والمجتمع، ونكون من السعداء المتميزين في الدنيا والآخرة.

(1) سبقت دراسة الحديث ص ٨٩.

(2) سبقت ترجمته ص ١١.

(3) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه (٧/١٦٤ ح ٦٥٥٠).

(4) سبقت ترجمته ص ٧٧.

(5) سبقت دراسة الحديث ص ٨٦.

(6) سبق ذكر الحديث ص ١٩٦.



## الخاتمة

أحمد الله تعالى على فضله ونعمه، وأشكره سبحانه على هدايته وإحسانه، وأصلي وأسلم على نبيه وخاتم رسله المبعوث رحمة للعالمين، والمتمم لمكارم الأخلاق، والهادي لأحسنها، والمحذر من سيئها، أما بعد ...

أختم بحثي هذا بالإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع " التميز في ضوء السنة النبوية "، وهي كالاتي:

### أولاً: النتائج:

لقد كشفت السنة النبوية في هذا البحث عن نتائج، كان من أهمها:

- ١- التميز ليس وليد العصر، بل سبق الإسلام الأمم الأخرى في الحث عليه؛ فهو مصطلح جديد، ولكن أصوله منذ عهد النبي ﷺ.
- ٢- للسنة منهج في اكتشاف المتميزين من خلال طرح الأسئلة، وأسلوب الحوار والمناظرة، والزيارة الميدانية، والملاحظة، والمسابقات والأغاز، وهذا ما يستخدم في العصر الحديث.
- ٣- مكافأة المتميزين بمكافآت مادية أو معنوية، تعمل على تحفيزهم، وشحذ همم الآخرين للتأسي بهم.
- ٤- لم يقتصر التميز على الصحابة فقط، بل شاركتهم الصحابييات في مجالات متعددة.
- ٥- لم يقتصر التميز على مجال واحد، بل شمل العديد من مظاهر الحياة في المجتمع النبوي، مثل التميز في الأخلاق، والفقه والفهم والحفظ، والتصديق والاتباع، والمواهب الأدبية والرياضية، والقيادة والإدارة والمبادرة، والمهن والحرف وعلم الأنساب، والتضحية والفداء والحس الأمني، وغيرها من المجالات.
- ٦- لم يقتصر التميز في المجتمع النبوي على تميز الرجال والنساء فقط، بل كان هناك تميز لصغار السن وأصحاب الأعذار؛ فكان لهم دور متميز في المجتمع النبوي.
- ٧- تميز الأفراد يؤدي إلى تميز الجماعة، ويمنحها ذكراً طيباً.
- ٨- للتميز آثار إيجابية عظيمة على الفرد والمجتمع.
- ٩- الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسة إلى المتميزين؛ ليصعدوا بها للقمة.

وكل ذلك بفضل السنة النبوية التي رسمت لنا معالم التميز والمتميزين في المجتمع

النبوي.

### ثانياً: التوصيات:

أوصي بعد تقوى الله عز وجل ولزوم طاعته بما يلي:

- ١- الاهتمام بدراسة السنة النبوية الشريفة من الناحية الموضوعية بما يخدم احتياجات العصر؛ فمثل هذه المواضيع المعاصرة تنير للمربين الطريق لإقامة مجتمع متميز.
- ٢- العمل على اكتشاف المتميزين، والاهتمام بهم، وتهيئة البيئة، والظروف المناسبة لهم.
- ٣- تشجيع المتميزين بمكافأاتهم مادياً ومعنوياً.
- ٤- منح المتميزين ألقاب براقية، تُخلد اسمهم ومجال تميزهم.
- ٥- عمل مسابقات سنوية شاملة للمتميزين في كافة ميادين التميز.
- ٦- أن يسعى كل مسلم جاهداً؛ ليكون متميزاً في عمله وحياته.
- ٧- العودة لكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ؛ لكي نصبح مجتمعاً متميزاً، ونعيد مجد الإسلام التليد بإذنه تعالى.

وختاماً... فإن هذا الجهد جهد بشري، يصيب ويخطئ، فإن أصبت فالفضل من الله ﷻ، وإن كانت الأخرى فعذري أني بذلت ما في وسعي، وأستغفر الله. وأخيراً أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يجعل عملي صالحاً، لوجهه خالصاً، ولا يجعل لأحد فيه شيئاً، وأن يثبني عليه، وينفع به المسلمين، وأن يجعلني من المتميزين في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

اللهم آمين ،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الرواة.

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

خامساً: فهرس الأماكن والبلدان.

سادساً: فهرس المصادر والمراجع.

سابعاً: فهرس الموضوعات.

## أولاً: فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقمها	الآية الكريمة
سورة البقرة		
١٠	٣٠	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ... ﴾
٤٢	١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾
١٨	٢٥٣	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ ... ﴾
٢١	٢٥٨	﴿ أَنَا أَحِبِّي وَأُمِيتُ ... ﴾
٢٢	٢٦٠	﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ... ﴾
١٣٦	٢٦٩	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾
سورة آل عمران		
٢٤	٣٦	﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ ... ﴾
٢٥	٤٩	﴿ وَرَسُولَنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
١٦١-١٢٤	٩٢	﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ ... ﴾
٣٣	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴾
٢	١٧٩	﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾
سورة النساء		
١٢٩	٣٦	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾
١٢٨	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ... ﴾
١٩٢	٩٥	﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ... ﴾
٢٥	١٥٧	﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ... ﴾
١٤	١٦٣	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ... ﴾
سورة المائدة		
١١	٣٢	﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ... ﴾
١٦٤	٦٧	﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾

سورة الأنعام		
١٣	٨٣-٩٠	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ...﴾
١٠١	١٦٠	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ...﴾
سورة الأعراف		
١٦٤	١٩٦	﴿إِنَّ وِلِيِّ اللَّهِ...﴾
سورة التوبة		
٤٨	٢٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ...﴾
١٩٧	٨٨	﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ...﴾
١٩٦	١٠٠	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ...﴾
سورة هود		
٢٠	٣٢	﴿قَالُوا يَا نُوحُ...﴾
٢٠	٣٨	﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ...﴾
٢٠	٤٠	﴿مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾
٦	١١٨	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ...﴾
سورة إبراهيم		
ب	٧	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ...﴾
سورة الإسراء		
٦-ج	٧٠	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾
سورة الكهف		
١٥	١١٠	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾
سورة طه		
١٨	١١٥	﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ...﴾
سورة الحج		
١٣	٧٥	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا...﴾
سورة النور		
١١	٤	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...﴾

سورة لقمان		
١٣٠	١٥	﴿وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ...﴾
سورة الأحزاب		
١٩	٧	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ...﴾
١١٦-٣٢	٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ...﴾
١٧٤	٢٣	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...﴾
سورة يس		
٢	٥٩	﴿وَأَمَّا زُورًا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾
سورة الشورى		
١٩	١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ...﴾
١٧	٤٣	﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ...﴾
سورة الأحقاف		
١٨	٣٥	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْصِ...﴾
سورة الفتح		
١٩١	١٧	﴿لَيْسَ عَلَى النَّاعِمِ حَرَجٌ...﴾
١٩٩	١٨	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ...﴾
١٩٧	٢٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ...﴾
سورة الحجرات		
١١	١١	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا...﴾
سورة الذاريات		
٩	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
سورة الرحمن		
١٠١	٦٠	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾
سورة الملك		
٢	٨	﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾

سورة المطففين		
١١٩	٢٦	﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾
سورة الليل		
١٢١	٢٠-١٧	﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى...﴾
سورة التين		
٨	٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾
سورة العلق		
١٤٥	٣-١	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ...﴾
سورة النصر		
١٨٨-١٣٨	١	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾
١٨٨	٢	﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾
١٨٨-١٣٨	٣	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ...﴾

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
٢٠٠-٩١	أبو هريرة	« أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ... »
٧٩	نفيح بن الحارث	« أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا... »
٧٨	أبو هريرة	« أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ... »
٧٠	الشريد بن سويد	« أَتَقْعُدُ قَعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ... »
١٩١-١٦٩	أبو قتادة	« أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ... »
٩٥	عبد الله بن عمر	« أَجْرَى النَّبِيِّ ﷺ مَا ضَمَّرَ... »
١٣١	عائشة وعثمان	« أَجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ... »
٥٤	أبو هريرة	« احْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ... »
٢٠٧-١٥٩-١١١	أنس بن مالك	« أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ... »
١٣٩-٩٠	أنس بن مالك	« أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ... »
٦٤	ليلى امرأة بشير	« أَرَدْتُ أَنْ أَصُومَ يَوْمَ يَوْمَيْنِ مُوَاصِلَةً... »
١٨٢	عبد الله بن جعفر	« أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... »
١٥٢	علي بن أبي طالب	« أَرَمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي »
٩٤	سلمة بن الأكوع	« أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلِ... »
١٤٠-٨٩	عبد الله بن عمرو	« اسْتَقْرَنُوا الْقُرْآنَ... »
١٨٢	أنس بن مالك	« أَسْرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا... »
١٩٣	عائشة	« أَصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ... »
١٦٠-١٢٣	أنس بن مالك	« أَعْطَاهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ... »
٣٤-٢٨-٩	جابر بن عبد الله	« أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ... »
١٨٣	عائشة	« أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي... »
١٩٤	عبد الله بن عباس	« أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ... »
١٧٦	عروة بن الزبير	« أَلَا تَتَشَدُّ فَنَشُدُّ مَعَكَ... »
٢٠٨-١٨٧-١١٤	عمرو بن سلمة	« أَلَا تَلْقَاهُ فِتْسَالَهُ... »
١١٥	حذيفة بن اليمان	« أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ... »



	١٥	« النَّبِيُّاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ... »
١٣١	أبو هريرة	« الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسِتُونَ شُعْبَةً... »
٧	عبد الله بن عمر	« أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ... »
٢١٢-١٢١	عمر بن الخطاب	« أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ... »
٩	عبد الله بن مسعود	« إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ... »
١٥٧	عبد الله بن عمر	« إِنَّ اسْتُخْلِفَ فَقَدْ... »
٢١١-٢٠٠-٩٢	أبو موسى	« إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا... »
١٠	أبو سعيد الخدري	« إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ... »
٤٣	أبو هريرة	« إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي... »
١٣٦	أبو سعيد الخدري	« إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا... »
٣٨	ثوبان	« إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضِ... »
٢٢٢	كعب بن مالك	« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشُّعْرِ... »
١٠١	عبد الله بن عباس	« إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ... »
١٣٩	عبد الله بن عمرو	« إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ... »
٣٦	أبو هريرة	« إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ... »
٦٦	عمر بن الخطاب	« إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ... »
١٢٥	أبو هريرة	« أَنْ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ... »
١٤٢	عم عمارة بن خزيمة	« أَنْ النَّبِيَّ ﷺ ابْتِاعَ فَرَسًا... »
١٤٣	عبد الله بن عمر	« أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ مَكَّةَ... »
٢٠٧-١٥٩-١١١	أنس بن مالك	« أَنْ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا... »
٦٩	أبو هريرة	« إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالَفُوهُمْ... »
١٥٩-١١٢	عبد الله بن عمر	« إِنَّ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ... »
٩٥	أنس بن مالك	« إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ... »

٤٠	أبو هريرة	« إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ... »
١٧١	أبو هريرة	« أَنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ... »
١٩٠	عبد الله بن عمر	« أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ... »
١٤٧-١٠٩	حسان بن ثابت	« إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ... »
-١٠٧-٩٢-٥٢ ٢٠٦	عبد الله بن عباس	« إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ... »
١٣١	الأشج بن عسر	« إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ... »
١٥٩	عبد الله بن عمر	« إِنَّ قَتْلَ زَيْدٍ فَجَعْفَرٌ... »
١٥٧	جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ	« إِنَّ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ »
٢٠٩-٩٨-٧٧	عبد الله بن عمر	« إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةٌ... »
١٤٦	أبي بن كعب	« إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ »
٤٤	أنس بن مالك	« أَنَا أَوْلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ... »
٢٥	أبو هريرة	« أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى... »
٢٠	أبو هريرة	« أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... »
٢٧	أبو هريرة	« أَنَا سَيِّدُ وَدِدِ آدَمَ... »
١٩٩	جابر بن عبد الله	« أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ... »
١٣٩	أبو هريرة	« إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ... »
٢٠٥-١٠٢	أبو قتادة	« إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتِكُمْ... »
١٧٢	أبو هريرة	« إِنَّكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ... »
٦٧	سهل بن الحنظلية	« إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَيَّ إِخْوَانِكُمْ... »
١٤٤	عبد الله بن عباس	« أَنَّهُ تَوْضَأٌ... »
١٤٤	عثمان بن عفان	« أَنَّهُ دَعَا بِإِنَاءٍ... »
٨٣	أبو هريرة	« أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي... »
١٧٩-١٦٧	عمر بن الخطاب	« إِنَّهُ قَسَمَ مَرُوطًا... »
١٧٥-١٥٢	سعد بن أبي وقاص	« إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي... »

٢٠٧	عبد الله بن عباس	« إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ »
١٧٣-١٤٦-١٠٩	عائشة	« أَهْجُوا قُرَيْشًا... »
١٥٨	عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ	« أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ... »
١٤٤	عائشة	« أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ... »
١٩٢	عبد الله بن أم مكتوم	« أَيُّ رَبِّ أَنْزَلَ عَذْرِي... »
١٢٦	عائشة بنت أبي بكر	« أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا... »
١٩٩	سلمة بن الأكوع	« بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ... »
٥٥	أبو هريرة	« بَدَأَ الْإِسْلَامَ غَرِيبًا... »
١٨٦-١٥٨-١١٢	عبد الله بن عمر	« بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعَثًا... »
١٧٧-١٤٨	أبو هريرة	« بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ... »
٢٩	جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	« بَعَثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ... »
١٥٥-١٥٤	علي بن أبي طالب	« بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... »
٢٤	مَالِكُ بْنُ صَعْصَعَةَ	« بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ... »
١٨٨-١٦٨	عبد الرحمن بن عوف	« بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ... »
١٤٢	أبو هريرة	« بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً... »
١٣٤	أسماء بنت أبي بكر	« تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا... »
١٩٠-١٨١	عائشة	« ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... »
١٣٣	عائشة	« جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عْتَبَةَ... »
٧١	أبو هريرة	« جَزُّوا الشَّوَارِبَ... »
١٣	عبد الله بن عباس	« حَدَّثَنِي أَبُو سَفْيَانَ مِنْ فِيهِ... »
٢٩	عبد الله بن عمرو	« حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ... »
٧١	عبد الله بن عمر	« خَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ... »
٦٠	شداد بن أوس	« خَالَفُوا الْيَهُودَ... »
٢٠٥-١٠٣	سلمة بن الأكوع	« خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ... »
١٩٦-١٩٧-٢١١-	عبد الله بن مسعود	« خَيْرُ النَّاسِ قُرْنِي... »
٢١٣		
٣٣	أبو هريرة	« خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ... »

٢٠١	أبو هريرة	« خَيْرُ نِسَاءِ رَكِبَ الْإِبِلَ ... »
٨٦-٨٩-١٠٧-	طلق بن علي	« دَعُوا الْحَنْفِيَّ وَالطَّيْنَ ... »
١٧٣-٢٠٦-٢١١-		
٢١٣-		
٢١	أنس بن مالك	« ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... »
١٧٥	قيس بن أبي حازم	« رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَاءَ ... »
٢٣	عبد الله بن مسعود	« رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى ... »
٨٣	ربيعة بن كعب	« سَلْ، فَقُلْتُ: أَسَأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، ... »
٢٠٩	عبد الله بن عمر	« السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ »
٨٠	أنس بن مالك	« سَلُونِي، لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنَّتُهُ لَكُمْ ... »
٤٥	عبد الله بن عباس	« عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، ... »
٦٩	جابر بن عبد الله	« غَيْرُوا هَذَا بِشَيْءٍ ... »
٦٢	عبد الله بن عباس	« فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ ... »
٢٨	أبو هريرة	« فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ... »
١٨٠	عائشة	« فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ ... »
١٤٧	سلمة بن الأكوع	« فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ ... »
٦٣	عمرو بن العاص	« فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا ... »
١٠	أبو هريرة	« فَضَلَّتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ بِسِتِّ: ... »
٣٨	حذيفة بن اليمان	« فَضَلَّنَا عَلَيَّ النَّاسُ بِثَلَاثٍ، ... »
١١٥-٢١٠	حذيفة بن اليمان	« فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِ الْقَوْمِ، ... »
٣٢	أنس بن مالك	« قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، ... »
١٧٢	أنس بن مالك	« قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ، ... »
١٨٣	عقمة بن قيس	« قَدِمْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ ... »

١٢٨ - ١١١	حذيفة بن اليمان	« قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ... »
٢٠٨ - ١٩٣ - ١٣٨	أبو سعيد الخدري	« قَوْمُوا إِلَيَّ خَيْرَكُمْ... »
١٥٣	أنس بن مالك	« كَانَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ يَنْتَرَسُ... »
١٦١ - ١٢٤	أنس بن مالك	« كَانَ أَبُو طَلْحَةَ ﷺ أَكْثَرَ الْأَصَارِ... »
١٥٠ - ٥٩	عبد الله بن عمر	« كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا... »
٣٠	عائشة	« كَانَ خُلِقَ الْقُرْآنُ... »
٩٧ - ١٠٧ - ١١٤	سلمة بن الأكوع	« كَانَ خَيْرَ فُرْسَاتِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ... »
١٥٣ - ٢٠٦ - ٢١٠	بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ	« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ... »
١٧٨ - ١٦٢	أنس بن مالك	« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيَّ أُمَّ حَرَامٍ... »
١٢٧	عروة بن الزبير	« كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ... »
١٨٨ - ١٣٧	عبد الله بن عباس	« كَانَ عُمَرُ يُدْخِنِي... »
١٩٢	عبد الله بن عمر	« كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَدَّنَانِ بِلَالٍ... »
٦١	عائشة	« كَانَتْ تَكَرَّهُ أَنْ يَجْعَلَ يَدَهُ... »
٥٣	عبد الله بن عمر	« كَلِمَتُكُمْ رَاعٍ وَكَلِمَتُكُمْ مَسْؤُولٌ... »
٢٠١	أبو موسى	« كَمَلُ مِنَ الرَّجَالِ كَثِيرٌ... »
١٨٧ - ١١٤	عمرو بن سلمة	« كُنَّا بِمَاءِ مَمَرِ النَّاسِ... »
١٣٢	عائشة	« كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي... »
١٢٩	أبو هريرة	« كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَّ... »
٢٠٩ - ٤٨	حذيفة بن اليمان	« لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً... »
٩٣	أبو هريرة	« لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلِ... »
٦٥	أبو هريرة	« لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا... »
٣٥	المُعْبِرَةُ بِنِ شُعْبَةَ	« لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ... »

٨٤	عبد الله بن عمر	« لَأُصَلِّينَ أَحَدَ الْعَصْرِ لِيَا ... »
١١٢	أبو هريرة	« لِأَعْطِينَ هَذِهِ الرَّأْيَةَ ... »
٥٧	أبو سعيد الخدري	« لِتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ ... »
٢١٢	أنس بن مالك	« لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ ... »
١٩٨	علي بن أبي طالب	« لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ ... »
١٠٦-٨٠	أبو هريرة	« لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ... »
٢٦	عائشة	« لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ... »
٨١	خالد بن زيد	« لَقَدْ وَفَّقَ ... »
١٢٠-٥٤	عبد الله بن عمرو	« لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا ... »
١٥٠	عبد الله بن زيد	« لَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «...»
١٨٩-١٧٩-١١٩	عبد الله بن عباس	« لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ ... »
١٦٥	أنس بن مالك	« لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ ... »
١٥٦	أبو هريرة	« لَمَّا تُوْفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ ... »
١٦٤	جابر بن عبد الله	« لَمَّا حَفَرَ الْخَنْدَقَ ... »
١٧٥-١٦٦-١٣٥	أنس بن مالك	« لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدَ انْهَزَمَ ... »
١٥٦	عائشة	« لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ ... »
١٧٦-١٦٦-١٦٣	عائشة	« لَمَّا لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا ... »
١٤٠	أبو موسى الأشعري	« لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ... »
٧	عبد الله بن مسعود	« لَيْلِنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ ... »
٢١٢-١٦٠-١٢١	عمر بن الخطاب	« مَا أَبْقَيْتَ لَأَهْلِكَ؟ ... »
٨٨-٨٢	عبد الله بن عباس	« مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حَدَائِي فَتَخْنَسُ ... »
١٢٧	أسماء بنت أبي بكر	« مَا لِي مَالٌ إِلَّا ... »
٣٤	أبو هريرة	« مَا مِنْ النَّبِيِّاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ ... »
٢٤	أبو هريرة	« مَا مِنْ بَنِي آدَمَ ... »
١٧٨-١٦٧	أنس بن مالك	« مَا هَذَا الْخَنْجَرُ؟ ... »
٥١	أبو هريرة	« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ ... »

٤٣	عبد الله بن عمر	« مَثُكُمُ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابِينَ... »
٥٨	عبد الله بن عمر	« مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ... »
٥٢	ثوبان	« مَنْ تَكْفَلَ لِي... »
٨	عبد الله بن عباس	« مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ ... »
١٠٣	سلمة بن الأكوع	« مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟... »
-١٣٧-١٠٢-٨٨ ٢٠٤-١٦٣	عبد الله بن عباس	« مَنْ وَضَعَ هَذَا؟... »
-١٦٧-١٦١-١١١ ٢٠٧-١٧٦	جابر بن عبد الله	« مَنْ يَأْتِينِي بِخَبْرٍ... »
١٦٠-١٢٢-١٠٥	عمر بن الخطاب	« مَنْ يَحْفَرُ بِنْرَ... »
٤٢	أبو هريرة	« نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ... »
٢٠٢-١٣٤-١٠٨	عائشة	« نَعَمْ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ... »
١٣٠	أسماء بنت أبي بكر	« نَعَمْ صَلِّي أُمَّكَ »
١٠٥	أبو هريرة	« وَالْكَلمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ »
-٢٠٤-١٠٦-٧٧ ٢٠٦	أبي بن كعب	« يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَي آيَةٍ... »
-١٤٩-١٠٧-٨٩ ٢١٣-٢٠٦	أبو موسى الأشعري	« يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُعْطِيتَ مِزْمَارًا... »
١٧٤	أنس بن مالك	« يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبتُ... »
١٢٩	أبو هريرة	« يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ... »
٧٨	معاذ بن جبل	« يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتَ: لِيَبِكَ رَسُولَ اللَّهِ »
١٦٢-١٠٤	أبو هريرة	« يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةً... »
٤١	أبو سعيد الخدري	« يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... »

## ثالثاً: فهرس الرواة

رقم الصفحة	اسم الراوي	الرقم المسلسل
١٠٨	إبراهيم بن المهاجر	-١
٢٦	ابن عبد ياليل بن عبد كلال	-٢
١٢٣	أبو الدحداح	-٣
٩٧	أبو قتادة بن ربعي الأنصاري	-٤
١٦٢	إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة	-٥
١٠٨	أسماء بنت شكل	-٦
٤٥	أسيد بن زيد	-٧
٢٣	الأقرع بن حابس	-٨
١٢٩	أم أبي هريرة	-٩
١٢٣	أم الدحداح	-١٠
١٦٧	أم سابط بنت عبيد	-١١
٣٢	أم سليم بنت ملحان	-١٢
٨٦	أيوب بن عتبة	-١٣
٨٦	أيوب بن عتبة	-١٤
٦٨	بشر بن قيس	-١٥
٦٤	بشير بن معبد	-١٦
١٥٧	جبير بن مطعم	-١٧
٤٤	حصين بن عبد الرحمن السلمي	-١٨
٤١	حماد بن أسامة	-١٩
١٢٣	حماد بن سلمة	-٢٠
١٦٩	حميد بن زياد	-٢١
٨١	خالد بن زيد	-٢٢
٩١	خالد بن مهران	-٢٣
٥٠	ربيعة بن عثمان	-٢٤



٨٣	رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ	-٢٥
٥٢	رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ	-٢٦
١٢٢	زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ	-٢٧
١٤٨	زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ	-٢٨
١٦٦	زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ	-٢٩
١٥٢	سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ	-٣٠
٣٧	سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ	-٣١
٨٠	سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ	-٣٢
٧٧	سَعِيدُ بْنُ إِيسَى	-٣٣
٦٢	سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدٍ	-٣٦
٦٣	سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدٍ	-٣٤
١٥٥	سَفِيَانُ بْنُ عَيْبَةَ	-٣٥
٩٤	سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ	-٣٧
٤١	سَلِيمَانَ بْنَ مِهْرَانَ	-٣٨
١٦٦	سَمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ	-٣٩
٦٧	سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ	-٤٠
٣٩	سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ	-٤١
٦٠	شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ	-٤٢
٣٦	شِرَاحِيلُ بْنُ يَزِيدِ الْمَعَاظِرِيِّ	-٤٣
٧٠	الشَّرِيدُ بْنُ سُؤَيْدِ النَّقْفِيِّ	-٤٤
٧	صَالِحُ بْنُ حَاتِمٍ	-٤٥
١٢٦	طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى	-٤٦
٨٦	طَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ	-٤٧
١٥	عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ بْنِ أَبِي النَّجُودِ	-٤٨
١٠٣	عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ	-٤٩
١٤١	عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ	-٥٠
٥٠	عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ	-٥١

١٩٢	عبد الرحمن بن أبي ليلى	-٥٢
٥٨	عبد الرحمن بن ثابت العنسي	-٥٣
٣٠	عبد الرزاق بن همام	-٥٤
١٥٠	عبد الله بن زيد بن ثعلبة	-٥٥
٣٨	عبد الله بن زيد بن عمرو	-٥٦
٧٠	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	-٥٧
٩٠	عبد الوهاب بن عبد المجيد	-٥٨
٦٤	عبيد الله بن إيداد	-٥٩
١٤٣	عثمان بن طلحة	-٦٠
٦٩	عثمان بن عامر بن مرة القرشي	-٦١
١٩٤	عطاء بن أبي رباح	-٦٢
٦٤	عفان بن مسلم	-٦٣
١٠٤	عكاشة بن محصن	-٦٤
٩٦	عكرمة بن عمار	-٦٥
١٨٣	علقمة بن قيس	-٦٦
١٤٢	عمارة بن ثابت	-٦٧
١٢٠	عمرو بن العباس	-٦٨
١١٤	عمرو بن سلمة	-٦٩
١١٠	عمرو بن عبد الله	-٧٠
١٢٩	عمرو بن محمد	-٧١
١٥٨	عمرو بن ميمون	-٧٢
١٨٣	عويمر بن عامر	-٧٣
٢٣	عينة بن حصن	-٧٤
١٣٣	فاطمة بنت عتبة	-٧٥
١٢٦	فراس بن يحيى	-٧٦
٦٨	قيس بن بشر بن قيس	-٧٧
٨٧	قيس بن طلق	-٧٨

١٥٤	كنَّازُ الغنوي (أبو مرثد الغنوي)	-٧٩
٦٤	لَيْلَى امْرَأَةُ بَشِيرٍ	-٨٠
٢٤	مَالِكُ بْنُ صَعْصَعَةَ	-٨١
١٥١	محمد بن إسحاق	-٨٢
٥٥	محمد بن عباد	-٨٣
٦٥	مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ علقمة الليثي	-٨٤
٣٧	مُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلِ بْنِ غزوان	-٨٥
٤٠	محمد بن يحيى	-٨٦
٤٩	محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي	-٨٧
٢٠	مختار بن فلفل	-٨٨
١٦٨	معاذ بن عفراء	-٨٩
١٦٨	معاذ بن عمرو بن الجموح	-٩٠
٣١	معمر بن راشد	-٩١
٥٢	المنذر بن عائذ العبدى	-٩٢
٦٣	موسى بن علي	-٩٣
٧٩	نفيح بن الحارث	-٩٤
٦٨	هشام بن سعد المدني	-٩٥
١٣٢	هشام بن عروة	-٩٦
١٣٢	هشام بن عروة	-٩٧
١٠	هشيم بن بشير	-٩٨
٦٠	هَلَالُ بْنُ مَيْمُونِ الرَّمْلِيِّ	-٩٩
٤٩	الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعِ الزهري	-١٠٠
٦٢	يحيى بن أيوب	-١٠١
١٥١	يحيى بن سعيد	-١٠٢
١٥١	يحيى بن سعيد بن أبان	-١٠٣
٥٥	يزيد بن كيسان	-١٠٤
٦١	يعلى بن شداد بن أوس الأنصاري	-١٠٥

## رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	اسم العلم المترجم له في البحث	المسلسل
٥٩	أحمد بن عبد الحلیم (ابن تيمية)	-١
٧٢	أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)	-٢
٣	أديب محمد الخالدي	-٣
٦	إسماعيل بن عمر (ابن كثير)	-٤
١٩	الحسين بن مسعود	-٥
٩٩	عبد الله بن المعتز بالله	-٦
١٢٧	علي بن خلف (ابن بطال)	-٧
٢٤	عياض بن موسى	-٨
٣	مازن عبد الكريم الفريح	-٩
١٢٠	محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية)	-١٠
٢٩	أحمد بن عمر القرطبي	-١١
٣	محمد عبد الرؤوف المناوي	-١٢
٤	وائل عبد الغني	-١٣
٥٢	يحيى بن شرف بن مري، النووي	-١٤

## خامساً: فهرس الأماكن والبلدان

رقم الصفحة	الكلمة	المسلسل
٢٦	الأخشبان	-١
٤٠	أيلة	-٢
١٢٤	بَيْرْحَاء	-٣
٩٥	ثنية الوداع	-٤
٩٥	حفياء	-٥
١٠٣	خيبر	-٦
١٥٤	روضة خاخ	-٧
٢٢	الشأم	-٨
٤٠	عدن	-٩
٢٢	العراق	-١٠
٢٦	قرن الثعالب	-١١
١٨٣	الكوفة	-١٢
٢٢	مصر	-١٣
٢٢	مكة	-١٤
١١٠	نجران	-١٥

## سادساً: فهرس المصادر والمراجع

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ الأحاديث المختارة، لمحمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، طبعة ١٤١٠هـ.
- ❖ الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ❖ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ❖ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل - بيروت ١٤١٢هـ.
- ❖ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ❖ الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ❖ اعتلال القلوب، لمحمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ).
- ❖ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين بن محمود بن الزركلي الدمشقي (ت ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة (مايو) ١٩٨٠م.
- ❖ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: د. ناصر بن عبد الكريم عقل، مكتبة الرشيد - الرياض.
- ❖ أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكو ورياض زركلي، دار الأفكار، طبعة ١٤١٧هـ.
- ❖ الأنساب، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- ❖ البداية والنهاية، لعماد الدين إسماعيل بن عمرو البصري (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ❖ تاريخ ابن معين (رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز)، ليحيى بن معين، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية-دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.
- ❖ تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ليحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، مكة المكرمة.
- ❖ تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، ليحيى بن معين أبو زكريا (ت ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث-دمشق، ١٤٠٠هـ.
- ❖ تاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية-تونس، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ❖ تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
- ❖ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر-بيروت، طبعة ١٩٩٥ م.
- ❖ تحرير تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، لبشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ❖ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ❖ تخريج أحاديث الإحياء، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المصري الشافعي (ت ٨٠٦ هـ).
- ❖ تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.

- ❖ التربية الخاصة للموهوبين والمعاقين، د. أحمد محمد الزعبي، دار زهران-عمّان، ٢٠٠٣م.
- ❖ التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ❖ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ❖ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي، تحقيق: الدكتورة زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ❖ تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، طبعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ❖ تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ❖ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة القرطبة.
- ❖ تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ❖ التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر - دمشق، ٢٠٠٢ م.
- ❖ تيسير العلام شرح عمدة الحكام، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن البسام (ت ١٤٢٣ هـ).
- ❖ التيسير بشرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي (٩٥٢ هـ - ١٠٣١ هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.



- ❖ الثقات، لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (٢٦١ هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ❖ الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ❖ جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ❖ جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لأبي سعيد خليل بن كيكلي العلائي (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- ❖ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب - الرياض، طبعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ❖ الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس (ت ٣٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ م.
- ❖ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد/ الهند، طبعة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
- ❖ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١)، حقق أصله وعلق عليه أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ❖ الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧ هـ)، دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ❖ الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (١ / ١٥٣).
- ❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ❖ رياض الصالحين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية - بيروت.

- ❖ سؤالات أبي داود، للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، طبعة ١٤١٤هـ.
- ❖ سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ❖ سؤالات البرقاني، لعلي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، كتب خانة جميلي - باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ❖ السلسلة الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعرف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ❖ سنن ابن ماجه، لابن ماجه أ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.
- ❖ سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود، لسليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، دار الكتاب العربي.
- ❖ سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.
- ❖ سنن الدارمي، لعثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت ٢٨٠هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني - الرياض ودار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- ❖ السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ❖ السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف - حيدر أباد، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ.
- ❖ سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، لأحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ، تحقيق: مكتب التراث.
- ❖ سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

- ❖ السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت ١٤١١هـ.
- ❖ السيرة النبوية، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٤٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت، طبعة ١٣٩٦هـ - ١٩٧١م.
- ❖ سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لعلي محمد محمد الصلابي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ❖ سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، أ.د. أديب محمد الخالدي، دار وائل، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- ❖ شرح السنة، لمحيي السنة، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ شرح النووي على صحيح مسلم، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- ❖ شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>.
- ❖ شرح صحيح البخاري، لأبي إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>.
- ❖ شرح صحيح البخاري، لعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية/الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ❖ شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين الخراساني البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد - الرياض و الدار السلفية بومباي - الهند، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ❖ صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- ❖ صحيح أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ❖ صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبعة بيت الأفكار الدولية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ❖ صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل - بيروت، ودار الأفاق الجديدة - بيروت.
- ❖ الضعفاء الكبير، لمحمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصمعي - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ❖ الضعفاء والمتروكين، لأحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ❖ طبقات الحفاظ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ).
- ❖ الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.
- ❖ طبقات المدلسين، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار - عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ طبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
- ❖ العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي دار الخاني - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ❖ علل الحديث، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي (ت ٣٢٧هـ)، طبعة مكتبة الرشد.
- ❖ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث - بيروت.
- ❖ عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (ت بعد ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية.
- ❖ غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ❖ غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي المشهور بابن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: حسين شرف وعبد السلام هارون، دار المطبعة الأميرية - القاهرة، ١٩٨٤م.

- ❖ غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني-بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ.
- ❖ غريب الحديث، لعبد الرحمن بن علي (المعروف بابن الجوزي) (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- ❖ الفائق في غريب الحديث والأثر، لمحمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثانية (١ / ٥٧).
- ❖ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.
- ❖ فتح الباري، لزين الدين عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب (٧٩٥هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
- ❖ الفروسية، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الأندلس - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ❖ الفقيه والمتفقه، لأحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي - السعودية، طبعة ١٤١٧هـ.
- ❖ الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ❖ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ❖ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ❖ الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: يحيى مختار، غزاوي، دار الفكر - بيروت، طبعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.
- ❖ كشف المشكل من حديث الصحيحين، لعبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض -، طبعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- ❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ❖ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لمحمد بن أحمد المعروف بـ " ابن الكيال" (ت ٩٢٩ هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون - بيروت، الطبعة الأولى- ١٩٨١م.
- ❖ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى.
- ❖ مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد ٦٦٦ هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان - بيروت، ط ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- ❖ المختلطين، لأبي سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله العلائي (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ❖ المستدرك على الصحيحين، للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة-بيروت.
- ❖ مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- ❖ مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت ٣٠٩هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة- القاهرة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- ❖ مسند البزار ( البحر الزخار)، لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢هـ )، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين، مؤسسة علوم القرآن - المدينة، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، طبعة ١٤٠٩هـ.
- ❖ مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد (ت ٢٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى بن العدوي، دار بلنسية-الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ- ٢٠٠٢م.

- ❖ مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ❖ مشكل الآثار، لأحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، طبعة ١٤١٥ هـ.
- ❖ المصنف، لعبد الرزاق بن همام بن الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
- ❖ المصنّف، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة.
- ❖ معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ❖ المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، طبعة ١٤١٥ هـ.
- ❖ معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ❖ المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق:
- ❖ معجم محدثي الذهبي، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، (٢٢/٢٥/١).
- ❖ معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ❖ معرفة السنن والآثار، لمحمد بن إدريس الشافعي، تصنيف أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي (٤٥٨ هـ)، تحقيق: سيد كروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ❖ معرفة الصحابة، لأحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ❖ المعرفة والتاريخ رواية عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوي، ليعقوب بن سفيان البسوي (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار-المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ❖ المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلا ني، دار المعرفة-لبنان.
- ❖ المغني في الضعفاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، دار إحياء التراث، طبعة ٢٠١٠م.
- ❖ من تَكَلَّمَ فيه وهو موثق أو صالح الحديث، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادين، مكتبة المنار - الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ❖ من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، ليحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث-دمشق، طبعة ١٤٠٠هـ.
- ❖ الموهبة والتفوق، خليل المعاينة ومحمد البواليز، دار الفكر، عمان، ط ٢، ٢٠٠٤م.
- ❖ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ❖ النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ❖ هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة-بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.
- ❖ هويتنا الإسلامية بين التحديات والانطلاق، وائل عبد الغني، مقال بمجلة البيان - عدد ١٢٨، ربيع آخر ١٤١٩هـ - أغسطس ١٩٩٨م.

مواقع الانترنت:

- 1- [www.islamweb.com](http://www.islamweb.com)
- 2- [www.islamway.com](http://www.islamway.com)
- 3- [www.moudir.com](http://www.moudir.com)
- 4- [www.neelwafurat.com](http://www.neelwafurat.com)



## سابعاً: فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ج	المقدمة
د	أولاً: أهمية البحث وبواعث اختياره
د	ثانياً : أهداف البحث
د	ثالثاً : منهج البحث و طبيعة عمل الباحثة فيه
و	رابعاً : الدراسات السابقة
ز	خامساً: خطة البحث
١	الفصل الأول: التميز سنة كونية وشرعية
٢	التمهيد: التميز لغةً واصطلاحاً
٦	المبحث الأول: التميز سنة كونية
٦	المطلب الأول: الإنسان مميز عن سائر المخلوقات
١٣	المطلب الثاني: الرسل -عليهم السلام- مميزون عن سائر الناس
١٨	المطلب الثالث: أولو العزم مميزون عن سائر الرسل- عليهم السلام-
٢٧	المطلب الرابع: النبي ﷺ مميز عن أولي العزم
٣٣	المطلب الخامس: الأمة الإسلامية مميزة عن سائر الأمم
٣٣	أولاً: تميزها في الدنيا
٣٩	ثانياً: تميزها في الآخرة
٤٨	المبحث الثاني: التميز سنة شرعية
٤٨	المطلب الأول: دعوة السنة لتمييز الفرد
٥١	أهم مقومات الشخصية المتميزة
٥١	أولاً: الثقة بالنفس
٥٢	ثانياً: الاعتماد على النفس
٥٣	ثالثاً: الشعور بالمسؤولية

٥٤	رابعاً: تقوية الجانب الروحي لدى المسلم
٥٧	المطلب الثاني: دعوة السنة لتميز الأمة
٥٩	أولاً: الدعوة لتميز الأمة في العبادات
٦٧	ثانياً: دعوة النبي ﷺ لتميز الأمة في بعض العادات والآداب العامة
٧٦	الفصل الثاني: منهج السنة في اكتشاف المتميزين ومكافأتهم في المجتمع النبوي
٧٦	المبحث الأول: منهج السنة في اكتشاف المتميزين
٧٦	المطلب الأول: طرح أسئلة معينة
٨٢	المطلب الثاني: أسلوب الحوار والمناظرة
٨٦	المطلب الثالث: الزيارة الميدانية
٨٨	المطلب الرابع: الملاحظة
٩٣	المطلب الخامس: المسابقات والألغاز
٩٣	أولاً: مسابقات في الرمي والفروسية
٩٦	ثانياً: مسابقة الجري على الأقدام
١٠١	المبحث الثاني: مكافأة المتميزين في المجتمع النبوي
١٠١	المطلب الأول: المكافأة المعنوية
١٠٢	أولاً: المكافأة بالدعاء
١٠٥	ثانياً: المكافأة بالمدح والثناء
١١٠	ثالثاً: المكافأة بمنح ألقاب أو سمة شرف
١١٢	رابعاً: المكافأة بتقليد الإمارة
١١٤	المطلب الثاني: المكافأة المادية
١١٩	الفصل الثالث: ميادين التميز وآثاره
١١٩	المبحث الأول: ميادين تميز الرجل والمرأة
١١٩	المطلب الأول: التميز في الأخلاق
١٢٠	أولاً: التميز في الإنفاق والكرم
١٢٨	ثانياً: التميز في الأمانة
١٢٨	ثالثاً: التميز في بر الوالدين

١٣٠	رابعاً: التميز في الحياء
١٣٤	خامساً: التميز في الإيثار
١٣٦	المطلب الثاني: التميز في الفقه والفهم والحفظ
١٣٦	أولاً: التميز في الفقه والفهم
١٣٩	ثانياً: التميز في الحفظ
١٤٢	المطلب الثالث: التميز في التصديق والاتباع
١٤٦	المطلب الرابع: التميز في المواهب الأدبية والرياضية
١٤٦	أولاً: التميز في المواهب الأدبية
١٥٢	ثانياً: التميز في المواهب الرياضية
١٥٦	المطلب الخامس: التميز في القيادة والإدارة والمبادرة
١٥٦	أولاً: التميز في القيادة والإدارة
١٥٩	ثانياً: التميز في المبادرة
١٧١	المطلب السادس: التميز في المهن والحرف وعلم الأنساب
١٧١	أولاً: التميز في المهن والحرف
١٧٣	ثانياً: التميز في علم الأنساب
١٧٤	المطلب السابع: التميز في التضحية والفداء والحس الأمني
١٧٤	أولاً: التميز في التضحية والفداء
١٧٩	ثانياً: التميز في الحس الأمني
١٨٦	المبحث الثاني: تميز صغار السن وأصحاب الأعذار
١٨٦	المطلب الأول: تميز صغار السن
١٩١	المطلب الثاني: تميز أصحاب الأعذار
١٩٦	المبحث الثالث: تميز الجماعة
١٩٦	المطلب الأول: تميز الصحابة والتابعين وأتباع التابعين
١٩٩	المطلب الثاني: تميز أهل بدر
١٩٨	المطلب الثالث: تميز أهل بيعة الرضوان
٢٠٠	المطلب الرابع: تميز أهل اليمن
٢٠١	المطلب الخامس: تميز نساء قريش

٢٠٢	المطلب السادس: تميز نساء الأنصار
٢٠٤	المبحث الرابع: آثار التميز
٢٠٤	المطلب الأول: آثار التميز على الفرد
٢٠٤	أولاً: الآثار المعنوية
٢١٠	ثانياً: الآثار المادية
٢١١	المطلب الثاني: آثار التميز على المجتمع
٢١٤	الخاتمة
٢١٦	الفهارس
٢١٧	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
٢٢١	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
٢٢٩	ثالثاً: فهرس الرواة
٢٣٣	رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
٢٣٤	خامساً: فهرس الأماكن والبلدان
٢٣٥	سادساً: فهرس المصادر والمراجع
٢٤٦	سابعاً: فهرس الموضوعات

## ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.....

يتناول هذا البحث موضوع التَّميِّزِ فِي ضَوْءِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ، لما لهذا الموضوع من أهمية معاصرة، واحتياج لتبيان تأصيله الشرعي من سنة النبي ﷺ.

وقد تألف هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فالمقدمة اشتملت على أهمية البحث وبواعث اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وطبيعة عمل الباحثة فيه، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى خطة البحث.

أما الفصول فكانت كالتالي:

**الفصل الأول: التميز سنة كونية وشرعية**، ويتكون من تمهيد ومبحثين: أما التمهيد فهو عبارة عن تعريف التميز لغةً واصطلاحاً، وبينت في المبحث الأول أن التميز سنة كونية، أما المبحث الثاني فبينت فيه أن التميز أيضاً سنة شرعية.

**الفصل الثاني: منهج السنة في اكتشاف المتميزين ومكافأاتهم في المجتمع النبوي**، ويتكون من مبحثين: تحدثت في المبحث الأول عن منهج السنة في اكتشاف المتميزين، وفي المبحث الثاني عن مكافأة المتميزين في المجتمع النبوي.

**أما الفصل الثالث: ميادين التميز وآثاره**، ويتكون من أربعة مباحث: تحدثت فيها عن ميادين تميز الرجل والمرأة، وتميز صغار السن وأصحاب الأعذار، وتميز الجماعة، وآثار التميز على الفرد وعلى المجتمع.

وكذلك اشتمل البحث على خاتمة بينت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، وبعض التوصيات التي أوصيت بها. هذا وختمت الباحثة هذا البحث بعمل بعض الفهارس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, And prayers and peace be upon the Prophets and Messengers, And to his family and companions, and after...

This research deals with the subject of excellence in light of the Sunnah, As to the subject of contemporary importance, and the need to demonstrate the inherently legitimate Sunnah of the Prophet Peace be upon him.

This research has consisted of an introduction and three chapters and a conclusion, the introduction included the importance of research and areas of choice, and objectives, research methodology, and the nature of the work of the researcher, and previous studies, in addition to the research plan.

The chapters were as follows:

**Chapter I:** Excellence Sunnah legitimacy and universal. .

It consists of, boot and two sections, The boot is a language for the definition of excellence and idiomatically, and showed in the first topic that excellence in the universe, the second section in which It stated that the distinction also the legitimacy of Sunnah.

**Chapter II:** The Way of the Sunnah in the discovery of the best and bonuses in the Prophet's community.

It consists of two sections: The first Section I spoke on the Sunnah curriculum in the discovery of outstanding, The second section on the reward for excellence in the Prophet's community.

**The third chapter:** the fields of excellence and its effects.

It consists of four sections: in which I spoke about the fields marked men and women, young and distinguish those who are exempted, and marked the group, and the effects of discrimination on the individual and on society.

As well as the research involved a conclusion I shown in it results I reached through study, and some recommendations that I recommended. The researcher concluded the work of this research some indexes.

The last prayer is praise be to Allah, Lord of the Worlds.